

أذهبوا ، تلمذوا...

الوحدة الأولى:

النص الكتابي: تكوين 1:1- تكوين 2: 3

عنوان الدرس: الله والإنسان

الأساس اللاهوتي: سمو الله واقترايه

قراءات إضافية : مزمور 33 ؛ اشعيا 55: 9- 11

آيات كتابية للحفظ: رومية 11: 33- 36

مراجع إضافية: (انظر الملحق)

الوحدة الثانية:

النص الكتابي: تكوين 2: 4- 25

عنوان الدرس: الله والإنسان (الجزء الثاني)

الأساس اللاهوتي: صلاح الله

قراءات إضافية : مزمور 36: 5- 11 ؛ مزمور 16 ؛ أعمال 14: 17

آيات كتابية للحفظ: 1 يوحنا 5- 7

مراجع إضافية: (انظر الملحق)

الوحدة الثالثة:

النص الكتابي: تكوين 1:3- تكوين 4: 16

عنوان الدرس: التعدي

الأساس اللاهوتي: الخطية الأصلية

قراءات إضافية : رومية 5: 12- 18؛ رومية 3: 10- 26

آيات كتابية للحفظ: متى 15: 17- 20

مراجع إضافية: (انظر الملحق)

الوحدة الرابعة:

النص الكتابي: رؤيا 21- 22

عنوان الدرس: نهاية القصة

الأساس اللاهوتي: مثلث التلميذ

قراءات إضافية : رومية 12؛ تثنية 6

آيات كتابية للحفظ: رومية 12: 1- 2

الوحدة الخامسة:

النص الكتابي: تكوين 6- 9

عنوان الدرس: العهد مع نوح

الأساس اللاهوتي: قداسة الله

قراءات إضافية : مزمور 99؛ اشعيا 6: 1- 13؛ رؤيا 4: 1- 11

آيات كتابية للحفظ: إشعيا 55: 9 (مكرر)

الوحدة السادسة:

النص الكتابي: تكوين 12- 22

عنوان الدرس: العهد مع إبراهيم

الأساس اللاهوتي: الإيمان

قراءات إضافية : رومية 5: 1- 11 (مكرر)؛ غلاطية 3: 1- 14؛ يعقوب 2: 14- 26

آيات كتابية للحفظ: عبرانيين 11: 1، 6

الوحدة السابعة:

النص الكتابي: تكوين 23-47

عنوان الدرس: يوسف

الأساس اللاهوتي: العناية الإلهية

قراءات إضافية : رومية 8: 28-39؛ دانيال 4: 28-35؛ مزمور 139

آيات كتابية للحفظ: رومية 8: 28-35

الوحدة الثامنة:

النص الكتابي: خروج 1-20

عنوان الدرس: العهد من خلال موسى

الأساس اللاهوتي: الناموس والمسيحي

قراءات إضافية : مزمور 19: 7-11؛ مزمور 119: 9-16؛ رومية 7: 25-7؛ غلاطية 3: 16-29

آيات كتابية للحفظ: رومية 8: 1-4

الوحدة التاسعة:

النص الكتابي: صموئيل الأول 15-18؛ صموئيل الثاني 7؛ ملوك الأول 8

عنوان الدرس: العهد الملوكي

الأساس اللاهوتي: التوبة

قراءات إضافية : صموئيل الثاني 11، 12؛ مزمور 51

آيات كتابية للحفظ: يوحنا الأولى 1: 8-10

الوحدة العاشرة:

النص الكتابي: إشعياء 42: 1-9؛ 49: 1-13؛ 50: 4-9؛ 52: 13-53

عنوان الدرس: العبد المتألم في سفر إشعياء

الأساس اللاهوتي: مبادئ تفسير الكتاب المقدس

قراءات إضافية : بطرس الأولى 2: 1-2؛ مزمور 119؛ إرميا 23: 25-40

آيات كتابية للحفظ: عبرانيين 4: 12؛ تيموثاوس الثانية 3: 16-17

الوحدة الحادية عشرة:

النص الكتابي: متى 1 - متى 5: 16

عنوان الدرس: الموعظة على الجبل (الجزء الأول)

الأساس اللاهوتي: يسوع، ابن الله

قراءات إضافية : يوحنا 1: 1-18؛ كولوسي 1: 15-20؛ يوحنا 14

آيات كتابية للحفظ: يوحنا 1: 1-4، 14، 18

الوحدة الثانية عشرة:

النص الكتابي: متى 5: 17-48

عنوان الدرس: الموعظة على الجبل (الجزء الثاني)

الأساس اللاهوتي: يسوع المسيح: شخص واحد، طبيعتان

قراءات إضافية : رومية 8؛ لوقا 15

آيات كتابية للحفظ: كولوسي 1: 15-17، 2: 9-10

الوحدة الثالثة عشرة:

النص الكتابي: متى 6

عنوان الدرس: بر الملكوت

الأساس اللاهوتي: التلاميذ الروحانيون: الصوم؛ التبشير بالإيمان

قراءات إضافية : رومية 7؛ كورنثوس الأولى 5: 14-21

آيات كتابية للحفظ: كورنثوس الأولى 5: 17-21

الوحدة الرابعة عشرة:

النص الكتابي: متى 7

عنوان الدرس: الحياة في خوف الله

الأساس اللاهوتي: التهذيب الروحي: الصلاة ؛ التقديس

قراءات إضافية : كولوسي 3: 12-4: 6

آيات كتابية للحفظ: متى 7: 24-27

الوحدة الخامسة عشرة:

النص الكتابي: متى 13

عنوان الدرس: الملكوت

الأساس اللاهوتي: التهذيب الروحي: الشركة؛ الكفارة

قراءات إضافية : رسالة يهوذا؛ متى 25: 31-46؛ رومية 14

آيات كتابية للحفظ: لوقا 9: 23-26

الوحدة السادسة عشرة:

النص الكتابي: يوحنا 1-12

عنوان الدرس: لكي تؤمنوا (عسى أن تؤمنوا)

الأساس اللاهوتي: مائدة الرب

قراءات إضافية : يوحنا 1-12

آيات كتابية للحفظ: يوحنا 8: 12؛ يوحنا 10: 11؛ يوحنا 14: 6

الوحدة السابعة عشرة:

النص الكتابي: يوحنا 13

عنوان الدرس: علاقات الملكوت

الأساس اللاهوتي: النظم الروحية: الخدمة ؛ الكنيسة

قراءات إضافية : أفسس 2، 4؛ كورنثوس الأولى 12: 12-31

آيات كتابية للحفظ: يوحنا 13: 34-35 ؛ بطرس الأولى 2: 9

الوحدة الثامنة عشرة:

النص الكتابي: يوحنا 14: 1-14؛ يوحنا 15

عنوان الدرس: السر الروحي للمؤمن (الجزء الأول)

الأساس اللاهوتي: الثالوث

قراءات إضافية : بطرس الأولى 2: 11 - 3: 22

آيات كتابية للحفظ: يوحنا 15: 1-11

الوحدة التاسعة عشرة:

النص الكتابي: يوحنا 14: 15-31؛ يوحنا 16

عنوان الدرس: السر الروحي للمؤمن (الجزء الثاني)

الأساس اللاهوتي: الروح القدس

قراءات إضافية : أعمال 1: 6-10؛ أعمال 2

آيات كتابية للحفظ: غلاطية 5: 22-25

الوحدة العشرون:

النص الكتابي: يوحنا 17

عنوان الدرس: وحدة الجسد
الأساس اللاهوتي: الضمان الأبدي؛ العبادة الشخصية
قراءات إضافية : يوحنا 6: 16-71؛ أفسس 1: 3-14
آيات كتابية للحفظ: مزمور 1
الوحدة الحادية والعشرون:
النص الكتابي: يوحنا 18-21
عنوان الدرس: تجدد التلميذ
الأساس اللاهوتي: تلميذ المسيح ، والألم
قراءات إضافية : بطرس الأولى 4؛ كورنثوس الثانية 4؛ مرقس 6: 16-30
آيات كتابية للحفظ: فيلبي 3: 7-14

قبل أن نبدأ

الكتب لا تصنع تلاميذاً . فقط التلاميذ يصنعون تلاميذاً

إن المبادئ الأساسية في هذا الكتاب سوف تشير إلى الخطوات التالية في عملية التلمذة. لكنك سوف تحتاج لما هو أكثر من هذا الكتاب. أنت تحتاج إلى مرشد - مرشد روحي. كان يسوع نفسه هو هذا المرشد بالنسبة إلى تلاميذه الإثني عشر. كان موسى مرشداً ليشوع ، وكان إيليا مرشداً لأليشع. كذلك كان بولس موجهاً لتيموثاوس . هذا الكتاب يمكن أن يكون مفيداً لو درسته على نحو فردي ؛ لكنه سيكون أكثر فائدة لك لو وجدت مؤمناً أكبر منك وأكثر منك معرفة وحكمة ؛ شخص تحترمه وتقدره ، وأن تطلب منه أن يقودك عبر هذا الكتاب . اجلس معه على الأقل مرة أسبوعياً أثناء دراستك لدروس هذا الكتاب. تكلم عن الأشياء التي تتعلمها . اسأله (أو اسألها) عن آرائه (أو آرائها) في الدرس. وكما يقول الكتاب في سفر الأمثال 27: 17 " الحديد بالحديد يُحدّد ، والإنسان يُحدّد وجه صاحبه". فالتلمذة هي التعلم من هؤلاء الذين سبقونا وتقدموا أمامنا.

إن كان ممكناً ، استخدم هذا الكتاب في جلسة جماعية . والجماعة المكوّنة من خمسة أشخاص تعتبر مثالية لهذه الدراسة ، فهي تمنح كل شخص وقته الكافي ليشترك آرائه ويسأل أسئلته. حدد موعد الجلسة ، وثبت هذا الموعد مهما كانت الظروف.

ليس عليك أن تمر عبر هذا الكتاب بسرعة. فلا تفعل. خذ وقتك الكاف والضروري للتأمل في الفقرة موضوع الدرس. اقرأ بعناية "القراءات الإضافية". دوّن أسئلتك وناقشها مع المرشد أو مع المجموعة الصغيرة. من المهم أيضاً أن تحفظ غيباً الفقرات المشار إليها. كل درس سوف يستغرق منك أسبوعاً لو استطعت أن تعمل فيه لمدة نصف ساعة يومياً.

إن كنت قد نشأت في كنيسة فربما تجد أن بعض هذه المادة الدراسية ليست بالجديدة بالنسبة لك؛ لكنني أعتقد أنك ستجد أن منظور هذا الكتاب يختلف عن ذلك الذي ربما سمعته في الكنائس. على أية حال، لم يُكتب هذا الكتاب من أجل هؤلاء المؤمنين الذين نشأوا وتربوا في الكنيسة ، بل كُتبَ من أجل أتباع المسيح المتفرقين الذين يأتون إليه من ربوع الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. كُتب من أجل أبناء إبراهيم الذين تفرّقوا والراجعين الآن إلى إيمان آبائهم.

إن إيمانك وسعيك هما مثال دائم لي. أنت تزيدني يقيناً أن يسوع حيٌّ ، وأن قوته تعمل. إنه شرف لي أن نسير معاً في درب التلمذة. لذا، دعنا نجتهد في ذلك، فهناك الكثير الذي يجب أن نعمله وأن نكونه. إن الشيء الوحيد الذي يعيق تقدمنا هو عدم رغبتنا الشخصية في أن نحمل الصليب ونتبعه.

الدرس الأول الله والإنسان (الجزء الأول)

تكوين 1: 1-2: 3

تمهيد:

الإنسان مخلوق محير . يمكننا أن نرى إنساناً يقوم بعمل أنبل وأسمى الأفعال لكي يُظهر رحمته ودعمه لأخيه الإنسان ، لكننا من جهة أخرى قد نرى هذا الإنسان وقد انزلق إلى أعماق مستنقعات الخداع والكراهية . ولتوضيح ذلك سوف نقدم المثال التالي:

الإنسان ، بكل عبقريته وذكائه، قام باكتشاف وتطوير الطاقة النووية. ويمكن للإنسان بواسطة هذه الطاقة أن ينير مدينة بكاملها، ويمدها بالدفء والحرارة؛ وهذا ما يعني الإنارة والصحة للملايين من جيرانه. لكن الإنسان نفسه يستطيع أن يستخدم هذا المصدر نفسه في خلق أسلحة فتاكة ومدمرة ، أسلحة يمكنها في لحظات معدودة أن تحول تلك المدينة بكاملها ، بما فيها ومن فيها، إلى كومة كبيرة من الركام. ياله من مخلوق متناقض هذا الإنسان!

نحن نميل دائماً لامتصاص المشاهد التي تحيط بنا. في معظم الأحيان نتعلم من وسائل الإعلام أن الإنسان يستطيع أن يحل مشاكله بنفسه. الروايات أيضاً والأفلام تصوّر لنا كيف يواجه الإنسان أعظم الأزمات كالحروب والأعاصير وكيف ينتصر عليها ويقهرها. الإنسان أيضاً يجتهد من أجل تشييد مبانٍ أكثر قوة ، ومن أجل إنشاء صروح طبّية وتقنية ويسعى دائماً للتقدم في شتى مجالات العلم المختلفة. إن فكرة عصرنا الحالي من جهة الإنسان عموماً هي فكرة أكثر تفاؤلاً فيما يتعلق بذات الإنسان وقدراته ؛ لذا قد نجد أنفسنا ، ومن دون أن ندري، نؤمن بأن الإنسان في ذاته هو الحل لجميع مشكلاته .

ربما يكون الوجه الآخر من العملة أكثر ملائمة من جهة وصف طريقتك في النظر للإنسان. لقد رأيت الدمار الهائل الذي خلفته الحروب ، الأسر التي انهارت وانقسمت بسبب الكبرياء والجحود؛ ورأيت التمييز الذي ربما يكون ضدك شخصياً أو ضد آخرين بسبب لون بشرتهم أو بسبب انتمائهم لبلد أو شعبٍ ما. ربما عانيت بسبب أصدقائك الأقربين أو أهل بيتك الذين أداروا ظهورهم نحوك. ربما فقدت تماماً ثقّتك ورجاءك بالإنسان. ربما وجدت أن أفضل دفاع عن نفسك هو أن تبني حولك أسواراً عالية وأن تعزل نفسك في قلعتك الحصينة في مواجهة هؤلاء الذين يريدون أن يدمروك أو أن ينالوا منك.

إن أقدم كتاب في العالم يحتوي على بعض الحكمة التي يعلنها لنا عن الإنسان وعن العالم الذي يعيش فيه. الدرس الرئيس الذي يعلّمه لنا الكتاب المقدس هو أن الإنسان مخلوق له علاقة مع الله خالقه. هذه هي نقطة البداية.

اقرأ تكوين 1-2:2 ببطء وبعناية. وسوف نسألك أن تجيب عن بعض الأسئلة أثناء قراءتك. من فضلك اتبع التعليمات بدقة. صلّ مستخدماً كلمات الصلاة المكتوبة أسفله ، أو صلّ صلاة مثلها مستخدماً كلماتك الشخصية:

ياالله، أنا آتي إليك وإلى كلمتك وأنا أحتاج إلى النور والفهم. من فضلك افتح ذهني لأفهم. غير مشاعري لكي تتجاوز مع إرادتك الكاملة ، فأتغير وأنمو مؤسساً على ما أدرسه اليوم. آمين.

فحص المكتوب:

1. الآن اقرأ تكوين 1: 1 إلى تكوين 2: 2 بعناية. في الفراغ الموجود أسفل هذا السؤال اكتب اية عبارة تكررت أكثر من مرة واحدة. اكتب ايضاً الشاهد الكتابي الذي وجدت فيه هذه العبارات.

2. عادة ، إذا تكررت إحدى العبارات في الكتاب المقدس فإن هذا يعني أنك يجب أن تعطي اهتماماً أكبر لها. لقد كانت من الأهمية بالنسبة لله ذاته عندما أوحى لكتابة الوحي أن يكتبوا ويبرزوا هذه الحقائق. في اعتقادك الشخصي، ما هو سبب تكرار هذه العبارات؟

3. تكوين 2: 2. كانت الأرض خربة وخالية. هل كان ذلك قبل أن يقوم الله بعملية الخلق أم بعدها؟ في كلمات أخرى، هل خلق الله نظاماً متجانساً مستخدماً تلك الأرض الخربة والخالية، أم أنه خلق هذه الأرض الخربة والخالية ذاتها؟

4. ما العلاقة التي تراها بين الأيام الثلاثة الأولى في عملية الخلق والأيام الثلاثة الأخيرة؟ اكتب ماذا خُلِقَ في كل من هذه الأيام الست في الجدول أسفله :

اليوم الأول	اليوم الرابع
اليوم الثاني	اليوم الخامس
اليوم الثالث	اليوم السادس

5. ما الذي يميز عملية خلق الإنسان عن خلق بقية الخليقة؟ دوّن على الأقل ثلاثة ملاحظات:

التأمل في النص

6. واضعاً في اعتبارك المكانة المتميزة للإنسان في الخليقة. جاء خلق الإنسان في ختام عملية الخلق ، ومُنحَ سلطاناً على الخليقة؛ وأُعطِيَ للإنسان كل نبات طعاماً. لقد خلق الله الإنسان على صورته (صورة الله). اقض لحظات قليلة لتكتب ما هو مفهومك لفكرة أن الإنسان قد خُلِقَ على صورة الله. وبعد أن تفعل ذلك ، اقرأ إجابتنا التي ترد لاحقاً في الجزء الخاص بإجابات أسئلة هذا الدرس.

إجابات أسئلة الدرس الأول:

1. "وقال الله ..." الآيات 3، 6، 9، 14، 20، 24، 26، 29.
"وكان مساءً وكان صباحٌ يوماً" الآيات 5، 8، 18، 19، 23، 31.
"ورأى الله ذلك أنه حسنٌ" الآيات 10، 12، 18، 21، 25، 31.
2. "وقال الله": تعبّر هذه العبارة عن قدرة الله اللامتناهية؛ فهو سبحانه لم يبذل أي مجهود عضلي لكي يخلق كل هذا. فقط فكّر الله ، وقال "ليكن"، وما نطق به الله حدث وكان.
"وكان مساءً وكان صباحٌ يوماً ..." ربما كان المقصود من ذلك هو الطريقة التي بها قسّمت أحداث الخلق. كما يوحي لنا ذلك أيضاً بأنه قد كان هناك نظاماً وترتيباً ضبط به الله ما كان يفعله، وسوف نبحث في هذا لاحقاً.
"ورأى الله ذلك أنه حسن" لم يكن هناك عيبٌ أو نقصٌ فيما عمله الله. كان كل شيء كاملاً كما أن الله كاملٌ. الله ليس كلي القدرة فقط ، بل هو كاملٌ أيضاً في كل ما يفعل، وكل ما يصنعه حسنٌ.
3. وبعد، لم تكن خليفة الله مجرد إعادة تنظيم وتشكيل لأشياء ومواد موجودة من قبل؛ فالكتاب المقدس يعلمنا أن الله خلق المادة، ثم شكّلها، وربّتها في نظام، في أيام الخلق الست .
4. إجابة السؤال الرابع :

اليوم الأول خلق الله النور، ثم فصل الله بين النور والظلمة. (الشمس والقمر والنجوم).	اليوم الرابع: خلق الله أنواراً في جلد السماء
اليوم الثاني: خلق الله الجلد ليفصل بين مياه ومياه. فصل الله بين المياه التي فوق الجلد ، والمياه التي تحت الجلد.	اليوم الخامس: الكائنات الحية البحرية ، والكائنات الحية على وجه جلد السماء (الطيور).
اليوم الثالث: فصل الله بين الماء واليابسة، ودعا الله اليابسة أرضاً والمياه بحاراً. وخلق النباتات من الأرض . نباتات تحمل بذراً كل كجنسه.	اليوم السادس: الكائنات الحية على سطح الأرض، بما فيها الإنسان.

في الأيام الثلاثة الأولى، الله يفصل. وفي الأيام الثلاثة التالية الله يملأ هذه الكيانات المنفصلة. أو إذا وضعناها في صيغة أخرى، خلق الله بيوتاً في الأيام الثلاثة الأولى، ثم ملأ هذه البيوت بسكانها في الأيام الرابع والخامس والسادس. (أنظر شكل 1-1)

5. أ) خُلق الإنسان على صورة الله. لاحظ أن الله يستخدم صيغة الجمع في حديثه عن نفسه، "يصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا". هذه هي الإشارة الأولى في الكتاب المقدس على أن الله وهو "الواحد"، إلا أنه أيضاً "ثالوث" في طبيعته.

ب) أُعطي الإنسان سلطاناً ليتسلط على بقية الخليقة: الأسماك والطيور (اليوم الخامس)، وعلى حيوانات الأرض والماشية (اليوم السادس).

ت) صُنّف البشر في جنسين، "ذكراً وأنثى..". (تكوين 1: 27). فعلى الرغم من أن كل فرد فيهما يُعتبر إنساناً كاملاً، إلا أن الله قصد من علاقة الزواج أن تكون تعبيراً عن اكتمال كل منهما بالآخر.

ث) تمتع الإنسان ببركة من عند الله. هذه البركة تتضمن أن يكون مثمراً (فالإنسان سوف يتكاثر ليملأ الأرض)، وأن يكون متسلطاً (أي أن يكون له سلطان ليسيّطر على الخليقة).

ج) أُعطيت النباتات للإنسان طعاماً.

6. الإنسان، في خلقه على صورة الله، قد أُعطي مكانة متميزة وفريدة بين الكائنات الحية الأخرى. سوف نركز أكثر في دراستنا عن خلق الإنسان في الدرس الثاني، لكن على أية حال، من المهم الآن أن نلاحظ بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بخلق الإنسان على صورة الله.

هذا لا يعني أن الإنسان إله، أو أنه كلي القدرة. إن ما يعنيه هذا هو أن سمات الله (القداسة، البر، الصلاح، الصدق، الترتيب، العدل... إلخ) حاضرة أيضاً في الجنس البشري. لقد كان ذلك هو قصد الله للإنسان، أن يكون متميزاً بذلك عن الحيوانات. ويصف الله هذا التميز الذي خلق عليه الجنس البشري "بصورة الله". إنها مكانة نبيلة تلك التي منحها الله للجنس البشري في الأصحاح الأول من سفر التكوين.

فالإنسان بذلك هو المسيطر على الأرض، وهو الكائن الوحيد الذي يحمل "صورة الله". هذه المكانة النبيلة تقودنا إلى سؤال هام جداً: هل يعيش الإنسان المعاصر في تلك الحالة السامية؟ إن كان لا، فما الذي حدث للإنسان حتى فشل في أن يحيا تلك الحياة النبيلة؟ هذه هي الأسئلة المفتاحية التي نحاول من خلال دراستنا هذه أن نجد إجابة لها. يكفينا الآن أن نظهر هذه الأسئلة، وأن نحددها، لكي ننطلق في دراستنا لطبيعة الله وعلاقته مع الإنسان.

الأسس اللاهوتية: استقلالية الله.

في هذا الجزء سوف نسلط الضوء على بعض العقائد التي أشار إليها هذا الدرس. تلك هي العقائد التي تعرّف إليها دارسو الكتاب المقدس عبر القرون. ولكي نحصل على صورة أكثر وضوحاً واكتمالاً لبعض هذه العقائد، سوف نرجع إلى أجزاء أخرى من الكتاب المقدس غير تلك الفقرة التي قرأتها من سفر التكوين.

استقلالية الله أو ذاتية وجوده: لا يعتمد وجود الله على وجود أي شيء آخر أو أي شخص آخر. على العكس، فإن الإنسان يعتمد في وجوده على الله ذاته. يبدأ تكوين 1 بهذه الكلمات "في البدء خلق الله..."، والكتاب المقدس لم يحاول أن يقدم لنا شرحاً أو تفسيراً لأصل وجود الله لأن هذا ببساطة غير ممكن شرحه. الله كائن دائماً، كان ودائماً سيكون. الإنسان مختلف تماماً في أصله. لقد خُلِقَ الإنسان بواسطة الله، وصُنِعَ بصورة تجعله دائماً معتمداً على الله وخاضعاً له. لهذا السبب، تُدعى هذه السمة من السمات الإلهية بأنها أحد السمات المكتومة غير المستعنة للإنسان. يعني هذا ببساطة أن الله لا يشترك مع الإنسان ولا يشاركه هذه السمة. الله موجود بذاته، وهو مستقل أيضاً بذاته.

الله ليس فقط مستقل في كينونته (أو في استقلالية وجوده عن الإنسان)، لكنه مستقل أيضاً بأعماله وفضائله وعصمته. هذا لا يعني أن الله شخص لا يمكن معرفته بالكامل أو أنه لديه جانب خفي سيء، بل بالحرى يعني أن الله يحدد معيار ما هو خير لنا. هذا يعني أن الله ليس مسؤولاً أمام الإنسان أو أيٍّ من الخلائق الأخرى عما يفعل، بينما الإنسان مسؤول أمام الله عن أفعاله واختياراته.

عندما يحاول الإنسان أن يصبح مستقلاً، فهو يستولي بذلك على مكان الله نفسه. فالإنسان سيعطي إجابة لله عن أفعاله. لكن الله ليس ملتزماً بأن يجابو الإنسان.

فماذا عنك؟

في كافة الاحتمالات، أنت تعرف أن الله مستقل. أنت تفهم أيضاً أنه هو الذي يحدد معايير الصواب. وبعد، فإن كنت أميناً مع نفسك، سوف تدرك أنك تمردت مراراً وتكراراً ضد هذه المعايير. تماماً مثل أبوك آدم، اخترت لنفسك طريقاً، محاولاً أن تجعل من نفسك كياناً مستقلاً ومن الله كياناً غير مستقل! فإذا قبلنا حقيقة أن الله وحده مستقل وأنا نحن غير مستقلين عنه، ومسؤولين أمامه، فإن تجاوبنا الوحيد نحو هذه الحقيقة لابد أن يكون قبولنا التام، من كل قلوبنا، للمعايير والأسس التي حددها لحياتنا.

اقرأ رومية 11: 33-36 ومزمور 33. كلا الأصحاحين يعبران عن أفكار تتعلق

باستقلالية الله.

احفظ غيباً مزمور 90: 2

صل، معترفاً لله أنه وحده الكائن المستقل. اعرف حقيقة أنك مسؤول أمامه، وأنت غير مستقل عنه، وعبر عن رغبتك العميقة في أن تتبع طريقه من كل قلبك.

الدرس الثاني

الله والإنسان (الجزء الثاني)

تكوين 2: 4-25

تمهيد:

اقض بضع دقائق في الإجابة عن الأسئلة التالية. الهدف من هذه الأسئلة هو مساعدتك لكي تحدد معتقداتك الحالية فيما يتعلق بموضوعات هذا الدرس:

1) شعوري من جهة عملي هو:

أ) عملي سخي . لو أستطعت أن أتركه لفعلت.

ب) إن لم يكن عليّ أن اعمل لكي أحصل على النقود ، فلن أعمل على الإطلاق.

ت) أنا أحب عملي على الرغم من صعوباته.

ث) أنا أرى عملي كأنه قصد الله الكامل لحياتي.

2) أنا أفكر في الزواج بهذه الصورة: (ضع دائرة حول كل ما يطابق وجهة نظرك)

أ) الزواج هو الطريقة التي قصد الله من خلالها أن يملأ الأرض بشراً.

ب) على الزوجة أن تخضع للرجل في كل القرارات المصيرية.

ت) شريك حياتي وأنا يمكن أن يكون لنا حياتنا الخاصة المستقلة.

ث) أنا وشريك حياتي مثل إنسان واحد.

3) عندما يخطئ شخص ما فهو يستحق:

- أ) أن يُعاقب
- ب) أن يُغفر له
- ت) أن تُعطى له فرصة أخرى، طالما أم خطيته ليست خطية كبيرة
- ث) أن يموت

4) أنا أؤمن أن الإنسان اليوم

- أ) تقريباً في نفس الحالة التي خلقه الله عليها في البدء
- ب) أكثر بُعداً عن الله عما كان عليه في بداية الخليقة
- ت) أكثر قرباً لله مما كان عليه في بداية الخليقة
- ث) أكثر ذكاءً الآن عما كان عليه في بداية الخليقة

هل سألت نفسك يوماً لماذا نجد أن دوائر العلاقات التي نعتبرها عزيزة جداً علينا غالباً ما تمتلئ بالتوتر والمشاحنات؟ لماذا صار الطلاق شائعاً؟ لماذا صارت الخلافات العائلية كثيرة وتدعو للأسى؟ أما ينبغي أن يكون السلام هو سمة هذه العلاقات؟ لقد صنع الله الإنسان كائناً اجتماعياً، من أجل بناء علاقات مع الآخرين. مُنح الإنسان امتيازاً خاصاً هو تلك العلاقة الخاصة بينه وبين الله نفسه. وأُعطى الإنسان أيضاً شريكاً خاصاً لحياته - المرأة - التي يشاركها علاقة المتعة والاكتمال. في هذا الدرس سوف نقرأ قصة مثيرة عن اللقاء الأول بين الرجل والمرأة، وسوف نتعلم من ذلك شيئاً عن قصد الله من جهة هذه العلاقة.

اقرأ تكوين 2

صل هذه الصلاة:

يا الله، أنت خالق الكون. أنت صنعت بقوتك كل الوجود. في هذه اللحظات أنا أصلي لكي تعلن نورك لي. ساعدني لكي أفهم هذا الكتاب الذي كتب منذ زمن بعيد. بارك دراستي وامنحني القدرة لكي أركز أفكاري فيما أقرأه. شكراً لك يا الله. آمين.

فحص المكتوب:

مرة أخرى، من فضلك أجب عن الأسئلة التالية وكتب إجاباتك في الفراغات المخصصة لذلك. يمكنك أن تجد إجاباتنا عن الأسئلة في نهاية الدرس، لكن على أية حال، حاول أن تجيب شخصياً عن هذه الأسئلة وأن تكتبها قبل أن ترجع إلى إجاباتنا.

1) تكوين 2 يتعامل بصورة أكثر تفصيلاً مع ما حدث في اليوم السادس من عملية الخلق، تحديداً، عملية خلق الإنسان¹. من أين استمد الإنسان الحياة؟ ما هي الملاحظات التي يمكنك أن تدونها عن عناية الله بالإنسان؟

2) أعطى الله الإنسان عملاً ليعمله. ما هو هذا العمل؟ هل فوجئت بهذه الحقيقة ، بأن العمل هو جزء من هذا العالم الكامل الذي خلقه الله ومنحه للإنسان؟

3) وضع الله حظراً خاصاً على الإنسان يتعلق بإحدى أشجار الجنة. ما هو هذا الحظر؟ أيضاً، ماذا كانت عاقبة كسر الإنسان لهذا الحظر؟

4) هل تعتقد أن حكم الله بالموت على من يأكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر هو حكم عادل؟

1) تكوين 2:2 يقول أن الله "استراح". الكلمة "استراح" قد تعني أيضاً أن الله قد انتهى من عملية الخلق. الكتاب المقدس لا يعلمنا أن الله قد أصبح متعباً بعد أن عمل عمله. المقصود هو أن الله قد تم عمل في الخلق وانتهى منه.

8) "ويكونان جسداً واحداً." صف مستخدماً كلماتك الشخصية ما قصده الله من أجل هذا الزواج الأول؟

إجابة الأسئلة:

1. صار الإنسان نفساً حية عندما نفخ الله فيه نسمة حياة. ووُضع الإنسان في جنة عدن التي أعدها له الله (2: 8). وأعطى الله للإنسان كل شيء حوله جميلاً (كانت الأشجار حوله بهجة للعيون). وأمد الله الإنسان بكل ما هو شهى لطعامه (كانت ثمار الأشجار جيدة للأكل). وصنع الله لآدم معيناً نظيره.
2. كان على الإنسان في جنة عدن أن يعملها ويحفظها. في الواقع يجب ألا يفاجئنا ذلك، أن العمل كان جزءاً من هذا العالم الكامل الذي خلقه الله. فالعمل في العالم لم يكن عبئاً ثقيلاً بل عملاً مكماً. بمعنى أنه كان اشتراكاً مع الله في العناية بخليقته. لقد أكل الله للإنسان مهمة حفظ عمل خليقته العظيم . لم يكن فقط للإنسان أن يحتل مكانة مرموقة ونبيلة في الخليقة (كما اكتشفنا في الدرس الأول)، بل حظي أيضاً بدعوة مميزة وبمهمة نبيلة.
3. كان على الإنسان ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر. يوم يأكل منها موتاً يموت. لاحظ أنه لم يكن هناك موت في العالم الذي خلقه الله حتى تلك اللحظة. ربما كان حكم الموت غريباً بالنسبة للإنسان. ما هو الموت؟ لم يكن للإنسان خبرة سابقة في هذا المجال لكي يقارن بها الموت.
4. كل شيء فعله الله حتى هذه اللحظة كان من أجل الجنس البشري. لذلك فمن المنطق حتى في هذه الحالة أن يُفترض أن هذه الوصية إنما من أجل خير الإنسان. أن وصايا الله وشرائعه لم تُعطَ لكي تحطم متعتنا أو أن تحد من إمكانياتنا؛ بل بالحري، الله يعطي الوصايا للإنسان لكي تحميه وتحفظه. لهذا السبب، يمكننا أن نعتبر حكم الموت نوعاً من التحذير الذي أُعطي للإنسان في المحبة. لقد جعلها الله واضحة تماماً، أن لآدم سوف يموت حتماً لو أكل من هذه الشجرة.

ثانياً، أُعطيَ الإنسان مكاناً مبهجاً لكي يسد حاجاته العضوية والاجتماعية والجمالية. ومُنح الإنسان تلك العطية الرائعة ، عطية الرفقة في الزواج. جميع أشجار الجنة الأخرى أعطيت للإنسان من دون مقابل. فقط شجرة واحدة كانت ممنوعة عنه. من هذا المنظور كان هذا أكثر من كافٍ وعادلٍ. لذا علينا أن نعتبر هذا تحذيراً أُعطي للإنسان من منطلق حكمة الله ومحبتة له.

5. صرّح الله بأنه ليس جيداً أن يكون آدم وحده ، وبأنه سيصنع له معيناً نظيره. هذا التصريح يظهر كيف أن الله يهتم بإمداد الإنسان بكل ما يحتاج إليه. الله يعرف حاجة الإنسان أكثر مما يعرف الإنسان عن نفسه، ويعمل الله على تسديد تلك الحاجات في أفضل صورة ممكنة. هذا الترتيب الأول للزواج كان بمثابة رد فعل الله نحو الحاجة الماسة للإنسان أن لا يكون وحيداً .

6. لم تكن عملية تسمية الحيوانات هي مجرد إطلاق ألقاب أو أسماء عليها. بل قام هذا الإنسان بمنح كل حيوان اسماً يناسبه تماماً. فعملية تسمية حيوان، أو حتى شيء، في زمن العهد القديم كانت تعني وضعه في تصنيف صحيح. لقد أُعطيَ آدم هذا العمل أن يطلق أسماءً على جميع الحيوانات طبقاً لعلاقاتها المتنوعة كل بالحيوانات الأخرى . لذلك ، وعلى الرغم من أن الإنسان قد خُلق للتو، لكنه كان ذكياً وباشراً على الفور في وضع طاقته الذهنية ليعمل على العناية بخلقة الله.

7. الآية 23 وردت في الواقع بصيغة شعرية. انطلق الرجل بأنشودة شعرية احتفالاً بذلك الرفيق الجديد: "عظم من عظمي ولحم من لحمي". آدم يرى نفسه في المرأة ثم يرى فيها شخصاً آخر، فيغمره السرور مع رفيقه الجديد.

8. من الواضح أنه قُصد للإثنين أن يكونا في علاقة حميمة للغاية. إذا رجعت لتتأمل في تكوين 1: 27، سوف تلاحظ أن الله خلق الإنسان ذكراً وأنثى. قُصد للرجل والمرأة أن يكونا شخصاً كاملاً. المرأة عظمٌ ولحمٌ من الرجل. العبارة التي تصرّح بأن كلاً من الرجل والمرأة كانا عريانين وهما لا يخجلان إنما تكشف ، في معناها العضوي، أنه لم يكن شيء مخفي بين الرجل وزوجته. وبالمثل ينطبق هذا على تركيبتهما العاطفية والذهنية. الرجل والمرأة كانا منفتحان بالكامل كل مع الآخر وموجودان في تناغم وتناسق تام.

تعلمنا في هذا الدرس عن موقف الإنسان في جنة عدن التي خلقها الله. لقد خُلق الإنسان ولديه معرفة فائقة (تسمية الحيوانات). جميع حاجاته العضوية والجمالية سدّها الله من خلال الأشجار الرائعة في الجنة. وأخيراً، وهبه الله رفيقاً ومعيناً نظيره ، المرأة. هذا الإنسان أعطيت له وصية واحدة بواسطة الله، والتي قصد بها الله أيضاً الخير له. كانت هناك شجرة

واحدة في الجنة يجب ألا يأكل منها. في الدرس الثالث سوف ندرس رد فعل الإنسان نحو هبات الله العديدة له.

الأساس اللاهوتي: صلاح الله

في هذا الدرس، رأينا إحدى السمات الإلهية التي غالباً ما تكون موضع تساؤل. لابد لنا أن نرسي هذا الأساس جيداً لأنه أمر حاسم في فهمنا الأشمل لرسالة الله للإنسان. هذه السمة هي "صلاح الله". يتعامل الله بلطف شديد مع جميع خلائقه. هذه أخبار سارة. أحاط الله آدم وحواء بجميع ما يحتاجون إليه لكي يكونوا أصحاء وسعداء. وكما أنت تعرف، اتخذ آدم وحواء قراراً رهيباً عندما بدأوا يشكون في أن الله صالحٌ .

نشير دائماً إلى صلاح الله كأنه سمةٌ منتقلةٌ مُعلنةٌ من قِبَلِ الله لأننا نرى سمة الصلاح أيضاً في الإنسان. علينا أن نتذكر أن الله كاملٌ ولا نهاية لصلاحه ، بينما الإنسان غير كاملٍ وصلاحه محدودٌ.

هل تؤمن بأن الله صالح بالنسبة لك على وجه الخصوص؟ هل تستطيع أن تدرك أنه نظم حياتك وأحاطك بكل ما هو خير لك؟ إن الميل للشك في صلاح الله نحوك سوف يعيق إيمانك وبالتالي سيجعلك غير مثمرٍ . هل يمكنك أن تؤكد لنفسك، من دون تحفظ، أن الله صالحٌ لك؟ هذا لا يعني أن بعض الأمور السيئة لن تحدث لك، بل بالحري، ستشعر بالأمان في حقيقة أنه مهما حدث معك، فإن الله سوف يُظهر جوده وصلاحه لك.

على التلميذ أن يتمسك بحقيقة أن الحياة التي أُعطيت له بواسطة الله هي خير. إنها ما صنعه الله وصممه خصيصاً له. الكثيرون يضيِّعون أوقاتهم وطاقتهم في السعي نحو حياة تختلف عن تلك التي أُعطيت لهم من عند الله. اقبل حياتك كما هي، عائلتك، شريك حياتك، أصدقاءك، بلدك، كعطية صالحة من عند الله لك. دع صلاح الله يصبح زادك ومصدر ثقة لك. اقرأ مزمور 36: 5-10، مزمور 16، أعمال 14: 17، ويوحنا الأولى 1: 5. تأمل في صلاح الله. اكتب قائمة بالأدلة التي يقدمها الوحي عن صلاحه نحوك، ثم اشكره من أجل ذلك!

الأساس اللاهوتي: الزواج

الكتاب المقدس ، منذ بدايته وفي أصحاباته الأولى، يعلمنا عن خصوصية علاقة الزواج. لقد صمم الله حواء خصيصاً من أجل آدم. وعلم الله أنه لا يوجد شخص آخر في كل العالم مثلها-تلائم آدم على نحو فريد. لم يكن عريهما يحمل أية إشارة مخجلة. كان كلٌّ من

الرجل والمرأة منفتحان تماماً، كل مع الآخر، ليس لديهما شيئاً يخفيانه، عضوياً كان أو عاطفياً.

أكد يسوع هذه الحقيقة لاحقاً ، أن الزواج هو علاقة رسمها الله نفسه بين اثنين، رجل وامرأة، تدوم بينهما مادام كلاهما حياً.

وقد شدّد الرسل أيضاً على أهمية علاقة الزواج والعلاقات العائلية.

اقرأ أفسس 5: 22-6: 4. هنا نجد النموذج والمثال لعلاقة الزواج من خلال علاقة المسيح بالكنيسة، التي أحبها وأسلم نفسه من أجلها (والوصية هنا للأزواج أن يفعلوا بالمثل مع زوجاتهم). وعلى الكنيسة أن تخضع لرأسها المسيح في محبته وخدمته لها (كذلك على الزوجات أيضاً أن يفعلن بالمثل مع أزواجهن).

سواء كنت متزوجة أم لا، عليك أن تفهم أن الزواج هو فكرة الله نفسه التي قصد منها أن تكون مصدراً للسعادة والفرح لشعبه. إن لم يكن كذلك، فمن المحتمل أننا قد تركنا معاييرنا التي وضعها لعلاقة الزواج ، ومن مكان آخر تبيننا معايير أخرى وضعناها لأنفسنا.

فيما يلي نذكر خطوتين أساسيتين يمكنك من خلالهما أن تحسّن علاقتك الزوجية:

1. خصص يوماً مع شريك حياتك لكي تُعدا قائمة بشئى جوانب علاقتكما الزوجية (مثل تنشئة الأطفال ؛ دفع الفواتير والأقساط ؛ العلاقات مع والديّ كلاً من الزوجين ؛ العلاقة الجنسية ... إلخ). في كل من هذه الأمور الحياتية اسأل نفسك أولاً: هل أنا أسلك بحسب هذا "الجسد الواحد" - متحداً مع شريك حياتي قلباً وهدفاً؟ . إن الهدف من ذلك هو أن تتواصل مع شريك حياتك بمحبة وانفتاح تام. على كل من الشريكين أن يعبر عن رغباته في كل من هذه الأمور بحرية كاملة وانفتاح تام. حاول أن تعبر عن شعورك من دون أن تقترح أن شريكك على خطأ. بعد أن تعبرا عن مشاعركما معاً، اقضيا وقتاً في الصلاة من أجل كل هذه الأمور ، وابدءا بطلب المعونة في المساحات التي تختلفا حولها.

2. فتش عن زوجين تحترمهما بسبب تقواهما ومحبتهما كل للآخر. ادعهما لزيارتكما واسألهما عن أسرار حياتهما (كيف يتعاملان معاً كزوجين، كيف يريان أطفالهما، كيف يديران أمورهما المادية؟ ... إلخ). من الأفضل أن تلتقيا معهما معاً أنت وشريك حياتك. لكن على أية حال، لو كان هذا صعباً، يمكن للرجلين فقط أن يجتمعا معاً من دون زوجتيهما. (إن كنت غير متزوج بعد ، وتتوي أن تتزوج، سوف تستفيد أيضاً من هذه الاختبار.)

الدرس الثالث

التعدي: تكوين 3: 1—4: 16

تمهيد:

1. بعد أن أخطأ الإنسان
 - أ) أخرجه الله خارج الجنة إلى الأرض لكي يحرثها ويملاها بنسله.
 - ب) ألبس الله آدم قميصاً من جلد
 - ت) عاقب الله آدم
2. أول شعور شعر به آدم وحواء بعدما أكلا من ثمر الشجرة هو:
 - أ) العصيان
 - ب) الكبرياء
 - ت) الخجل
 - ث) الذنب
3. أول شيء عمله آدم وحواء بعدما أكلا من الثمرة الممنوعة كان:
 - أ) إلقاء اللوم على الشيطان
 - ب) إلقاء اللوم كل على الآخر
 - ت) إلقاء اللوم على الله نفسه
 - ث) الاختباء من الله
4. عندما أكل آدم وحواء من ثمر الشجرة، تأثر عملهم بالصورة التالية:
 - أ) أُعطي آدم وحواء عملاً مختلفاً تماماً بواسطة الله.
 - ب) استمرا في فلاحه الجنة، إلا أن العمل الآن صار أكثر صعوبة.
 - ت) أصبح لزاماً عليهما أن يعملوا خارج الجنة في فلاحه وزراعة الأرض ليحصلوا على حاجتهما من الخضروات والفاكهة.
 - ث) لم يكن هناك تغييراً في عملهما
5. صواب أم خطأ: مات آدم وحواء عندما أكلا من ثمر الشجرة.

اقرأ تكوين 3: 1 حتى 4: 16.

صلِّ الصلاة التالية أو صلاة أخرى مشابهة لها:

يا الله ، أيها الآب، أنا آتي إليك لأنني أعرف أنك الحق والنور. لقد سمعت وقبلت الكثير من الأفكار غير الصحيحة والتي ليست من الحق في شيء، وأنا أسألك أن تطهر فكري وأن تغسله بكلمتك الحية. ساعدني لكي أنمو في الفهم وفي طاعتي لك. افتح عقلي الآن وعلمني. آمين.

فحص المكتوب:

أجب عن هذه الأسئلة في الفراغات المخصصة لذلك. ربما ترغب في استشارة أجوبتنا المعطاة لك في نهاية هذا الدرس. على أية حال، اكتب إجابتك أولاً، فهذا يمنحك الفرصة لكي تمتحن فهمك ومعتقداتك. أيضاً، من الممكن أن تلاحظ أنت بعض الحقائق في كلمة الله ربما لم نفكر نحن في تسجيلها في إجاباتنا.

1. قارن تكوين 3: 1 مع تكوين 2: 16، 17. ما هي الاختلافات التي تلاحظها؟ صف شخصية الحية؟

2. هل كانت إجابة المرأة عن سؤال الحية في تكوين 3: 3 إجابة تحمل الحقيقة؟ إن لم تكن كذلك، ما هو الجزء - على وجه التحديد - الذي تضمنته إجابتها ، ولم يكن من الحق في شيء؟

3. صف إجابة الحية للمرأة في 3: 4-5. ماذا هي المعاني التي حملتها كلمات الحية عن الله؟ أي إله هذا الذي قدمته الحية للمرأة؟ هل هذه هي صورة الله الحقيقية ؟

4. ماذا كان في الثمرة لتجذب المرأة؟

5. ما هو الشيء الأول الذي أدركه آدم وحواء بعدما أكلا من الثمرة؟ (3: 7). ما هو الغريب في هذه المعرفة؟ ماذا كان رد فعلهما على ما أدركاه؟

6. ماذا كان توجههما الجديد من جهة الله نفسه؟ (3: 8). بماذا يوحى لك ذلك عن تأثير الخطية على علاقة الله بالإنسان؟ ماذا كان رد فعل الله من جهتهما؟ (3: 9)

7. ألقى آدم بمسؤولية الأكل من الثمرة على حواء (عدد 12). هل كان ذلك بالفعل مسؤوليتها؟ (راجع تكوين 2: 16).

8. في تكوين 3: 15، قال الله "سوف أضع عداوة بينك وبين الحية." في رأيك الشخصي، ماذا كان هدف الله من وراء ذلك؟

9. في تكوين 3: 15، قال الله "هو يسحق رأسك"، وأنت تسحقين عقبه." على وجه التحديد، من هو الشخص الذي سيسحق رأس الحية؟ ومن الذي سيسحق عقبه؟

10. اكتب قائمة بالتأثيرات السلبية التي تركها هذا الفعل على المرأة.

11. اكتب قائمة بالتأثيرات السلبية التي تركها هذا الفعل على الرجل.

12. في تكوين 3: 20، دعا آدم اسم امرأته "حواء" لأنها ستصبح أم كل حي. هل يبدو هذا غريباً في ضوء ما حدث للتو؟ لماذا أو لماذا لا؟

13. في تكوين 3: 22-23، طُرد آدم وحواء من الجنة. هل كان هذا عقاباً لهما من قبل الله؟ ما هو السبب الذي ذكره الوحي والذي كان وراء طردهما من الجنة؟

14. في تكوين 3: 21، صنع الله ألبسة لآدم وحواء. من أين جاءت هذه الألبسة؟ كيف اختلفت هذه الألبسة عن تلك التي خاطها آدم وحواء لأنفسهما؟

15. بناءً على ما ورد في تكوين 4: 1-16، صف أعمال إبني آدم وحواء. هل كان هذا مفاجئاً أن تتدهور حالة الإنسانية بهذه السرعة؟ كيف تفسر ذلك؟

إجابة أسئلة الدرس الثالث:

1. الوصية السلبية التي أعطاها الله لآدم وحواء بأن لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر، سبقتها وصية إيجابية. لقد أعطى الله لآدم وحواء مطلق الحرية في أن يأكلا من كل الأشجار الأخرى في الجنة. عندما جاءت الحية إلى حواء، أعادت صياغة الوصية متسائلة إن كان الله قد منعها من أن يأكلا من جميع شجر الجنة. لقد منع الله آدم وحواء من الأكل من شجرة واحدة فقط. وقد منعها الله من ذلك لأن الأكل منها سوف يجلب لهما الموت.

لقد وصفت الحية بأنها "أحيل" حيوانات البرية (3: 1)
2. في الواقع لقد أضافت حواء بعض الكلمات إلى كلمات الله. قالت أن الله قد منع أيضاً لمس هذه الشجرة.

الملاحظة المهمة في هذا الصدد هو أن وصية الله قد حُرِّقَتْ بواسطة كل من الحية والمرأة. عندما يعطي الله أمراً أو وصية، علينا أن نثق دائماً أنها لخيرنا. لذلك علينا ألا نضيف إليها ولا أن ننقص منها.

3. اتهمت الحية الله نفسه بالكذب في قولها: "لن تموتاه." بل بالأحرى، إن الله خائف من أن تصيرا مثله إن أكلتما من ثمر هذه الشجرة. لقد رسمت لهما الحية صورة غير حقيقية عن شخص الله. شككت الحية في صلاح الله، وهاجمته، ورسمت لهما صورة إله يخشى أن يفقد مكانته المتميزة من حيث كونه الشخص الوحيد الذي يميز بين الخير والشر. لا يوجد شيء آخر أكثر بعداً عن الحق مثل هذا الادعاء الكاذب.

حقاً قيل أن أكثر الأفكار أهمية لحياة الإنسان هي تلك التي يفكر بها في الله نفسه. إن مفهومنا وقناعاتنا عن الله يشكّل قيمنا الأخلاقية وسلوكياتنا والتي بدورها تشكّل حياتنا. بالنسبة للحية، كانت قوة ودهاء هذه التجربة تتركز فيما فعلته الحية عندما شوّهت مفهوم حواء عن الله.

4. انجذبت المرأة بواسطة خصائص ثلاث في تلك الثمرة. أولاً، كانت شهية للأكل. كانت مشبعة لرغبات الإنسان ولشهيته المفتوحة. ثانياً، كانت مبهجة للعيون. كانت بهية ومشبعة لتذوقه الجمالي. ثالثاً، الأكل من هذه الثمرة يمنحه المعرفة. وبالتالي فقد كانت مثيرة لعقله أيضاً.

من المثير أن عناصر التجربة مازالت كما هي حتى يومنا الحاضر. نحن نتوق دائماً إلى إشباع رغباتنا العضوية والعقلية والجمالية. لا شيء خطأ في هذه الرغبات في حد ذاتها، لكن الخطأ يكمن في محاولتنا إشباع هذه الرغبات بطرق ووسائل غير مسموح بها من قبل الله. (انظر أيضاً 1 يوحنا 2: 16)

5. أدرك آدم وحواء أنهما عريانين. من اللافت أنهما كانا عريانين من قبل أن يأكلا من الشجرة، لكن بعد الأكل من الشجرة أصبح هذا العري مُجلباً. لم يتغير شيء من حالتهم الخارجية، لكن طبيعتهم الداخلية تغيرت من حالة النقاء والبراءة وأصبحت الآن ملوثة بالخطية. كانت النتيجة خزيًا وخجلًا. أصبح رد فعلهما المباشر على ذلك هو محاولة تغطية وستر أنفسهما، فاستخدما أوراق التين من الجنة لكي يسترآ جسديهما. بنفس الطريقة، لنا الخزي والخجل نتيجة خطيتنا. النتيجة الطبيعية لذاك هو أننا نحاول دائماً أن نغطي هذا الخزي من دون أن نتعامل مع المشكلة الحقيقية – وهي الخطية.

6. كان رد الفعل الأول لآدم وحواء نحو الله، هو محاولتهما الاختباء بسبب خجلهما. لم يكن هناك دليلاً خارجياً على كسر آدم للوصية وأكله من الشجرة. لكن آدم كان يعرف أن أعماله لا يمكن أن تخفى عن الله. الخطية وتأثيرها تبعدنا دائماً عن الله. حاول آدم أن يستر عريه عن زوجته مثلما حاولت هي أيضاً أن تخفى عريها عنه. إن عدم الطاعة لوصية الله كان سبباً لكل من الرجل والمرأة لكي يستر نفسه عن الآخر، كما كان السبب أيضاً في محاولتهما إخفاء نفسيهما عن الله. الخطية تدمر علاقتنا مع الله، فنحاول أن نخفي أنفسنا منه.

كان رد فعل الله نحو آدم هو أن يأتي ويبحث عنه. من فضلك لاحظ أن الصوت الذي نادى في الجنة لم يكن صوت آدم منادياً الله طالباً منه المعونة، بل كان بالحري صوت الله نفسه باحثاً عن آدم. على الرغم من أن آدم قد كسر الوصية ولم يُطع الله، إلا أن الله هو الذي

اتخذ مبادرة البحث عن آدم وحواء. كانت رغبة الله هو أن يقود آدم للاعتراف بأن الله يعرف بالفعل ما ارتكبه.

7. كلا، فالوصية قد أُعطيت إلى آدم بشكل مباشر. كان آدم وحده مسؤولاً عن عدم طاعته. لاحقاً في الكتاب المقدس تمت الإشارة إلى الأكل من هذه الشجرة كأنه "تعدّ آدم". ربما تتساءل، إذا كانت المرأة على دراية بوصية الله لآدم ألا يأكل من الثمر. تذكر أن حواء رددت الوصية، وأضافت إليها عندما سألتها الحية. كانت حواء تعرف وصية الله لآدم، وبالتالي أصبح كلاهما مسؤولين أمام الله عن كسرهما لهذه الوصية.

8. أطاع آدم وحواء الحية للتو. وبفعل ذلك، دخلا في اتفاق معها. كأنهما يقولان بذلك للحية، "نحن نختار طرقك بدلاً من طرق الله التي رسمها لنا. أنت، أيتها الحية، جديرة بالثقة أكثر من الله نفسه." بالطبع مثل هذه الاتفاقية سوف تفقد آدم وحواء لهما الكمال. لكن هنا تدخل الله، واضعاً عداوة بين الحية من جهة، وآدم وحواء من جهة أخرى. وهذا مفاده أن الله هو الذي يحدد أن الإنسان لن يكون خاضعاً لخداع الحية ومكرها، بل بالأحرى، سيرجع إلى الله. وبدلاً من أن يكون الإنسان صديقاً وعبداً للحية، سيصبح صديقاً وخداماً لله.

لاحظ أن الإنسان لم يكن مستحقاً لهذا النوع من العمل الذي قام به الله بالنيابة عنه. لقد بادر الله بعمل ذلك من دون سبب ظاهر. هذا النوع من التدخل الإلهي في حياة الإنسان هو ما يُشار إليه لاحقاً في الكتاب المقدس بعبارة "نعمة الله" - فالله يعمل أشياءً صالحة مع الإنسان في الوقت الذي لا يستحق فيه ذلك الإنسان سوى الغضب الإلهي والعقاب.

9. نسل المرأة سوف يسحق رأس الحية. بكلمات أخرى، سوف يأتي شخص من نسل آدم وحواء ليقتل هذه الحية. بضربة على رأس هذه الحية سوف يقتلها. أعلن الله أن آدم وحواء سوف ينتصرون في النهاية على الحية بواسطة "نسل المرأة". ويظهر لنا ما تبقى من الكتاب المقدس من هو بالتحديد هذا النسل المختار من حواء، والذي سيحطم رأس الحية.

إنها الحية، ستسحق عقب نسل آدم وحواء. هذه الحية التي تسحق عقب الإنسان يمكنها أن تسبب خسارة ما بالنسبة له، لكنها ليست سحقة مميتة. لقد عمل الله على وضع حد لقوة إبليس لكي يؤمن، ويؤكد النصر للإنسان.

10. التأثيرات السلبية التي تركها هذا الفعل على المرأة:

- (أ) سوف تزداد أوجاع حبلها، وتلد أولادها بآلام كثيرة.
- (ب) يكون اشتياقها إلى رجلها، ويسود زوجها عليها.

عندما تقول هذه الآية " أن اشتياقها سيكون إلى رجلها" ، قد يبدو هذا أمراً حسناً . لكن من المحتمل أن يكون معنى هذه العبارة أقرب إلى فكرة أن المرأة ستحاول أن تسود على رجلها .

يتضمن الكتاب المقدس الكثير عن علاقة الرجل والمرأة. سوف نقرأ المزيد في الدروس اللاحقة. يكفينا الآن أن نلاحظ أن خضوع المرأة للرجل كان نتيجة للتعدي الذي ارتكبه آدم وحواء. هذا الخضوع تحول إلى ترتيب جديد رائع مع تطور تاريخ تعامل الله مع الإنسان. (راجع أفسس 5: 22-23)

11. التأثيرات السلبية التي تركها هذا الفعل على الرجل:

أ) لُعنَت الأرض، فأصبح على الرجل أن يتعب ويكد لكي يحصل على طعامه.

ب) كما خرج الإنسان من الأرض، سيعود ثانية إلى الأرض.

حتى تلك اللحظة، كان الإنسان يجد قوته من الجنة من دون تعب . لم يكن عمل الإنسان في الجنة عملاً شاقاً في الحرث والفلاحة، بل كان بهجة ومتعة له. أضاف السقوط عنصراً جديداً إلى عمل الإنسان، وهو الكد والسخرة. لن تعود الأرض تعطيه بعد قوتها.

12. نعم، يبدو الأمر غريباً. ربما كان الأنسب أن تدعى حواء "أم كل ميت"، بعد أن أعلن

الله منذ البداية أنهما يوم يأكلان من الشجرة موتا يموتان. لكن آدم دعاها "أم كل حي".

يمكنني أن أقترح أنه ربما بسبب تدخل الله في الأمر، أدرك آدم أنه لديه مستقبل، وأن عنده رجاء. لقد عرف أن رأس الحية سوف يُسحق يوماً ما بواسطة نسل المرأة. وقد عرف آدم أيضاً أن الله لن ينهي حياته على الفور.

13. إن أكل الإنسان من شجرة الحياة فإنه سيحيا إلى الأبد. ربما يبدو الأمر جيداً بالنسبة

لآدم وحواء؛ لكن إن وضعنا في اعتبارنا أنهم بذلك سيعيشون في إثمهم وخزيهم وخطيتهم إلى الأبد، فإن هذا الأمر سيكون فظيلاً بالنسبة لهما. لكي يمنع الله ذلك ، تدخل الله ثانية. طرد الله آدم وحواء من الجنة. سينتج الموت من تعديهم لوصية الله، لكن هذا الموت سيصبح بوابة عبور لوجود جديد-في محضر الله الكامل.

14. صنع الله لهما أقمصاً من جلد. ربما قتل الله حيواناً وأتى منه بهذا الجلد. ربما كانت

هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها آدم وحواء الموت، أو حتى أياً من أعمال العنف نحو إحدى مخلوقات الله. حتى الحيوانات في ذلك الحين لم تكن تقتل بعضها بعضاً من أجل الغذاء. حقيقة أن يقوم الله بنفسه بقتل حيوان آخر لكي يستر عري آدم وحواء، إنما يوحي لنا بمقاصد لطف الله نحوهم ، ويشير إلى ذبيحة أخرى سوف تكفر عن خطايا الإنسان مرة واحدة ، ولكل.

لاحظ أن آدم حاول أن يغطي خطيته بأن يغطي عاره (وعريه) وبأن يختبئ من الله. لكنه لم يُفلح في ذلك. خطايانا معروفة دائماً لدى الله، وعادة تصبح ظاهرة أيضاً أمام الآخرين. لكن على أية حال، قد قدم الله لنا غطاءً وستراً مقبولاً. الله لا يزيد خزي الإنسان وخجله، لكنه يعمل بالحري لكي يشفيه ويرده إليه.

15. قتل قايين أخاه. كان هذا مثلاً مأسوياً لتأثير خطية الإنسان. سابقاً، كان العالم، والعلاقات التي في العالم متناغمة وصحيحة. لكن الآن، فقد تسَلَّلت الخطية إلى العالم وهي تحمل الموت في عقبها. غار قايين على هابيل لأن تقدمة الأخير كانت مقبولة لدى الله. وهكذا، كما توترت علاقة قايين مع الله، تحولت علاقته مع أخيه إلى بُغْضة وقتل. فالخطية كالدوامة التي تسحب كل شيء لأسفل. عندما تتسلط الخطية علينا، سوف نغرق سريعاً في هذه الخطية.

الأسس اللاهوتية:

يعلّمنا الكتاب المقدس أن الخطية قد دخلت إلى العالم من خلال عدم طاعة آدم وحواء لوصية الله (وهذا ما يُسمى عادة "السقوط"). لم يكونا آدم وحواء راغبين في أن يخضعا لله، وقد كانا ممثلين لكل الجنس البشري. كنتيجة لذلك، امتد تأثير الخطية إلى الجنس البشري كله. ويُشار دائماً إلى نتيجة السقوط بعقيدة "الخطية الأصلية". كتب داود في (مزمر 51: 5) "بالخطية حبلت بي أُمِّي". لا يولد الإنسان بريئاً، لكنه يولد وتأثير الخطية موجود في داخله.

الخطية الأصلية تشمل عنصرين رئيسيين: المعصية والتلوث. أول كل شيء، كل الجنس البشري (نسل آدم) هم مذنبين بالخطية. الاسم "آدم" يعني ببساطة "الإنسان"، وقد كان آدم ممثلاً لكل الجنس البشري. كان الرأس المشترك للإنسانية جمعاء، لذا فإن خطيته هي خطية الجنس البشري الذي ننتمي إليه أنت وأنا. كذلك فإن خزي آدم وخجله الذي دفعه ليختفي من وجه الله، قد انتقل إلى نسله. أنت وأنا قد وُلدنا ونحن في موقف الخجل أمام الله. علاقتنا معه قد تشوهت. ثانياً، لقد ورثت من آدم طبيعة لم تعد بعد بارة، لكنها قد تلوثت وفسدت لتتوحد ضد الله وترفض معيبر محبته لنا. لذا فإن عقيدة الخطية الأصلية تفسّر لنا لماذا لا يمكن لأي إنسان (باستثناء يسوع المسيح) أن يصرّح بأنه بلا خطية، وأن يقف أمام الله بلا خجل.

لكن على أية حال، ليست خطية آدم فقط هي التي جعلتني مذنباً وملوثاً، لكنني شخصياً قد تمردت ورفضت المعايير الإلهية. ويُطلق على هذا الرفض تعبير "الخطية الفعلية". في كل مرة أنا أفضل في أن أحيأ بحسب وصايا الله، أو أن أرفض أن أتبعها، فأنا عندئذ أبرهن

ما سجلته كلمة الله أنني كابن لآدم أتمرد على الله تماماً كما فعل آدم أبي ، معمقاً خجلي أمام الله القدوس البار .

ربما مازال عقلك يقاوم هذه الفكرة، إذ لا يريد أن يقبل أن كل الجنس البشري صار مذنباً بخطية آدم. ربما يساعدك لو تذكرت كم من القرارات يتخذها لنا قادتنا. لنفترض أنك شاب صغير وأن رئيس أو ملك بلادك قد اتخذ قراره بإعلان الحرب على بلد ما. بمقتضى هذا الإعلان، على كل شخص بالغ في سن الخدمة العسكرية أن يقدم نفسه لأقرب وحدة عسكرية ليشارك في المعركة. هل لديك الحرية في أن تبلغ رئيس أو ملك بلادك بأنك تختار ألا تحارب؟ بالطبع لا! أنت في حالة حرب. أنت ملتزم بالقرار الذي اتخذته قائدك، لذا فسوف تذهب إلى الحرب متضامناً مع شعبك ومع بلدك. بالمثل قد اتخذ أبوك وأمك الكثير من القرارات عندما كنت صغيراً. لم تقرر أنت أين تعيش، أو إلى أية مدرسة سوف تذهب ... إلخ. هذه القرارات اتخذت بالنيابة عنك وكان عليك أنت أن تتحمل عواقبها.

بمثل هذه الطريقة، كان آدم وحواء هما رأس البشرية. ويعلمنا الكتاب المقدس أن قد كان لديهما كل العوامل التي تجعلهما لا يرتكبان الإثم ولا يسقطان في الخطية. لكنهما اختارا، كمثلين عنا، أن يخطئنا. إن كنا أنت وأنا في الجنة، كنا سننخذ نفس الخيار، لأننا ببساطة مثل أبونا آدم وحواء. لهذا السبب، فإن الكتاب المقدس يقول الصواب عندما يشير إلى أننا خطاة في آدم.

أخيراً، انظر إلى العالم حولك. إن لم تكن الخطية الأصلية حقيقة واقعة، يجب أن نتوقع أن هناك بعض المجتمعات حيث لا خطية مطلقاً. إن كونية الخطية تقود حتماً إلى السؤال " من أين أنت الخطية؟" والإجابة هي أنها قد نشأت مع سقوط آدم.

ألا يوجد رجاء؟ بالتأكيد يوجد. إن قصة الكتاب المقدس توضح لنا كيف فدا الله شعبه وردهم مرة ثانية إلى حياة البر. لكن على أية حال، فإن الفهم الحقيقي والصحيح لعقيدة الخطية الأصلية، سوف يساعدك لكي تفهم أموراً رائعة قد عملها الله لك من خلال يسوع المسيح. هذا سوف يمنحك أيضاً الشجاعة لكي تعتبر بعناية تلك المعايير الإلهية لحياة البر، وأن تقر بملء إرادتك وبكامل حريتك أنه لا يوجد إنسان آخر، فقط يسوع المسيح، هو الذي استطاع أن يحيا بحسب هذه المعايير.

وكما ألبس الله آدم وحواء تلك الأقمصة، يريد أيضاً أن يلبسنا رداء البر. لكن علينا أولاً أن نعترف أننا لا حول لنا ولا رجاء من دون أن يكسونا هو ببره.

اقرأ رومية 5: 12-18، رومية 3: 10-26 لكي تتعرف عن نظرة العهد الجديد لموضوع الخطية الأصلية.

الخطية الفعلية : الخطية الفعلية هي كل خطية (سواء كانت داخلية أو خارجية) تتبع من تلك الخطية الأصلية. اقرأ متى 15: 19.

تماماً كما ألقى آدم باللائمة على حواء ، وألقت حواء باللائمة على الحية، نميل نحن أيضاً إلى لوم الآخرين على خطايانا التي نرتكبها. ربما كنا ضحية خطية شخص آخر، لكننا بدلاً من أن نطرح عنا تلك الخطية ونُشفى منها، نستحسن أحياناً أن نتبنى هذا السلوك الشائن الذي كنا يوماً ضحية له. ربما ساعدتنا أيضاً بيئتنا التي نشأنا فيها على أن نتمرد على وصايا الله والمعايير التي وضعها لنا. لكن لكي ننال تحريراً من خطايانا، علينا أن نتحمل مسؤوليتنا نحوها. يجب أن نواجه خجلنا . علينا أن نتوقف عن لوم نشأتنا ، بيئتنا، والدينا، ظروفنا، وكل ما إلى ذلك.

الآن، افحص قلبك أمام الله. اعلم أنه لا شيء مخفي عنه. عليك أن تقر وتتعترف أمامه بأنك رفضت معاييرهِ ووصاياهِ مراراً. اسأله بكل شجاعة أن يُلبسك ثوب برهِ، وأن يغطي خزيك. اقبل برهِ الذي منحه لك مجاناً في يسوع المسيح (2كورنثوس 5: 21).

الدرس الرابع

نهاية القصة: رؤيا 21-22

تمهيد

على الرغم من أن الكتاب المقدس قد كُتِبَ خلال فترة زمنية قد تصل إلى ألف وخمسمائة سنة، بواسطة أكثر من أربعين كاتباً تحت قيادة الروح القدس، إلا أنه كتابٌ واحدٌ. كثير من الموضوعات التي كنت تدرسها في سفر التكوين، تمتد من هناك عبر أسفار وصفحات الكتاب المقدس حتى تصل إلى خاتمتها في سفر الرؤيا.

في هذا الدرس، سوف نتطَّلَع إلى نهاية القصة. عندما تصبح ملماً ببداية وبنهاية القصة، سوف تكون قادراً على أن ترى كيف يتحرك الإعلان الكتابي بأكمله ليرسم تلك النهاية. اعتبرها رحلة طويلة: أنت تعرف أين أنت الآن، وتريد أيضاً أن تعرف إلى أين ستذهب. إن لم تفعل ذلك، فستكون مسيرتك مقرونة بالفشل. في سفر التكوين تعلمنا كيف بدأت حياة الإنسان وكيف غيَّرتَه إلى الأبد مأساة الخطية والسقوط. في سفر الرؤيا، سوف نرى ماذا سيكون مصيره الأبدي.

الأسئلة في هذا الدرس سوف تتمحور حول النصوص الواردة في رؤيا 21: 1-8 ، وأيضاً رؤيا 22: 1-5

فحص المكتوب:

1) في سفر الرؤيا 21: 1-4، توجد قصة جديدة للخلق. اكتب قائمة بخمسة حقائق متعلقة بهذه الخليقة (يمكنك أن تجد أكثر من خمس).

2) ما هو الشرط الواجب توافره لكي تشرب من ماء الحياة؟

(3) رؤيا 21: 7 يتضمن شرطاً ووعدين؟ فما هم؟

(4) في رؤيا 21: 22-27 يوجد وصفاً تفصيلياً للمدينة. ماذا يقول الكتاب المقدس عن كل مما يلي:

(أ) الهيكل: -----

(ب) نور المدينة: -----

(ت) الاحترام والتقدير الذي ستحظى به هذه المدينة من حكام الأرض: -----

(ث) هؤلاء الذين سيدخلون إلى تلك المدينة: -----

(5) اقرأ رؤيا 22: 1-5

بعض العناصر التي وردت في هذا الآيات الكتابية لها نظائر في الأصحاحات
الخمس الأولى من سفر التكوين. اكتب أوجه التشابه والاختلاف التي تراها بين العناصر
التالية وما يلاحظها في سفر التكوين:

أ) النهر: -----

ب) المدينة: -----

ت) الشجرة: -----

ث) ثمر وأوراق الشجرة: -----

ج) فصل الليل والنهار: -----

6) رؤيا 22: 3-4. اكتب كلمات هاتين الآيتين الكتابيتين ، عندئذ اكتب رؤيتك لما تجده سبباً
في أهميتهما.

7) من المتكلم في الأصحاح الثاني والعشرين (انظر الآية 16)؟ ماذا يقول عن نفسه؟ وما
هي التطبيقات التي يمكن أن نستنتجها من خلال كلماته؟

8) ما هي الحقائق الهامة التي علّمها الكتاب المقدس عن نفسه في هذا الأصحاح الأخير من
الكتاب المقدس؟

إجابة أسئلة الدرس الرابع

1. خمسة حقائق تتعلق بالخلقة الجديدة من رؤيا 21: 1-4

أ) السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا. في مكانهما قد جاءت سماء جديدة وأرض جديدة. لسنا متأكدين تماماً إن كان هذا يعني وجود سماء جديدة تماماً وأرض جديدة تماماً في مكان آخر ، أم أنها إشارة إلى عملية تجديد شامل للحاليين.

ب) أورشليم، المدينة المقدسة، رؤيت نازلة من السماء. الخليقة القديمة تركزت حول الجنة، والخليقة الجديدة تتركز حول المدينة. لاحظ أن هذه المدينة ليست أورشليم الأرضية. إنها "أورشليم الجديدة" التي ستنزل من السماء. إنها أورشليم التي ستتحقق فيها كل آمال وأحلام أورشليم القديمة.

ت) في هذه الخليقة الجديدة، سوف يسكن الله مع الإنسان. تذكر أن الله قد سار مع آدم وحواء في الجنة عند هبوب ريح النهار. هذا القصد الأساسي من الخليقة-علاقة الاتصال بين الله والإنسان- سوف تسترد في الخليقة الجديدة.

ث) لن يكون هناك ألم ولا موت. "وسيمسح الله كل دموع من عيونهم." سوف ينتهي البكاء والنحيب في السماء. لقد أعلنها الكتاب المقدس واضحة أنه لن يكون هناك موت فيما بعد. لقد أعلن الله قضاءه بالموت على آدم في اليوم الذي أكل فيه من الشجرة، أنه موتاً يموت؛ والآن قد أزال الموت.

ج) لقد انتهى تماماً النظام القديم للأشياء التي في العالم. وأصبح هدف الله الآن هو أن أن يخرج عالماً جديداً يختلف تماماً عن هذا العالم. في هذا العالم الجديد لن يكون هناك ألم ولا معاناة، لا موت ولا غش، لا ظلم ولا حزن، ولن تكون هناك دموع فيما بعد.

2. ببساطة شديدة، قال الله إن عطش أحد فليقبل ليشرب من ذلك الماء. هذا يعني أن الشرط الوحيد للشرب من ماء الحياة هو أن ترغب فقط في ذلك.

3. في رؤيا 21: 7، قال الله "من يغلب" (هذا هو الشرط) سوف يرث كل هذا (المدينة والمشهد الذي كان يصفه). عندئذ يعطي الله وعداً بأن من يغلب سيصبح ابناً لله. الكتاب المقدس هنا لا يتحدث عن بنوية حيوية (بيولوجية) ، بل يحاول أن يعبر بذلك عن أكثر العلاقات قرباً ودفناً بين الله وشعبه.

4. الهيكل: لم يكن هناك هيكل. لا توجد حاجة إلى هيكل، لأن الله والحمل (يسوع المسيح) هو هيكلها.

نور المدينة: لم يكن هناك شمس ولا قمر. مجد الله والحمل هو نورها. التقدير الذي يُعطى للمدينة من حكام الأرض: سوف يأتون بثرواتهم وبنبائهم إلى المدينة. مفهومي الشخصي لهذا الأمر هو أن ملوك الأرض سوف يقدمون طواعية تقدمات وهبات لهذه المدينة.

الذين يدخلون إلى المدينة: لا أحد ممن يصنعون كذباً أو نجاسة سوف يدخل إلى المدينة. وجميع الذين يدخلون لابد ان تكون أسماءهم مكتوبة في سفر حياة الخروف .

5. النهر: في سفر الرؤيا، يُدعى النهر "نهر الحياة". في سفر التكوين يوجد أيضاً نهر ينقسم فيصير إلى أربعة رؤوس. لم يطلق على هذا النهر اسم في سفر التكوين، لكنه كان النهر الذي يسقي جنة عدن.

المدينة: لم يكن هناك مدينة في سفر التكوين. كانت السكنى هناك في الجنة.

الشجرة: يوجد تشابه هنا فيما يتعلق بوجود الشجرة التي تحمل اسم "شجرة الحياة" (انظر تكوين 2: 8-9). تروى هذه الشجرة من "نهر الحياة" لأنها على ضفتي النهر. على أية حال، لا يوجد ذكرٌ لشجرة معرفة الخير والشر في سفر الرؤيا.

ثمر واوراق الشجرة: في سفر الرؤيا، اوراق الشجرة هي من أجل "شفاء الأمم". أيضاً تحمل الشجرة نوعاً جديداً من الثمر كل شهر (اثني عشر نوعاً من الثمر خلال اثني عشر شهراً هم شهور السنة). في تكوين 3: 22 طرد الله الإنسان من الجنة حتى لا يأكل من شجرة الحياة ويحيا إلى الأبد. من خلال عمل ذلك، فتح الله باباً لفداء الإنسان. صار حكم الموت على الإنسان، لكن أيضاً بواسطة الموت (موت المسيح) تم الفداء. في سفر الرؤيا، افتدي الإنسان وصار كاملاً، لذا أصبح أمامه طريقاً مفتوحاً إلى شجرة الحياة التي تنتج ثمرًا متنوعاً بشكل مستمر (اثني عشر نوعاً من الثمر خلال السنة).

تقسيم الليل والنهار: في سفر الرؤيا لا يوجد ليل، كما أنه لا حاجة هناك لشمس أو لقمر لأن الله نفسه هو نور ذلك المكان. في الخليقة الأولى، خلق الله الشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل. لقد فصل الله بين النور والظلمة.

6. رؤيا 22: 3-4 "وَلَا تَكُونُ لَعْنَةً مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ وَالْحَمَلُ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدُمُونَهُ. 4 وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ."

لن تكون هناك لعنة فيما بعد. لقد أزيلت اللعنة التي جاءت كنتيجة للخطية. وردت كلمات اللعنة في لأول مرة في سفر التكوين كنتيجة لخطية آدم (تكوين 3: 14-19). عندما نطق الله بكلمات اللعنة على الحية وعلى الأرض، كان يقرر أن هذه الأرض لم تعد مكان راحة للجنس البشري فيما بعد. أما الآن، وبعد أن أزيلت اللعنة، ستصبح هذا المكان الجديد موضع راحة أبدي للإنسان. علاوة على ذلك، فإن الله نفسه والحمل سيكونان في هذه المدينة، وسوف يرى شعبه وجه إلههم. ليس فقط أن الإنسان لن يعيش في أرض ملعونة فيما بعد، بل سيعيش أبداً في محضر الله.

7. يسوع هو المتكلم في الآية 16.

هو يقول أنه " الألفُ والياءُ، البِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالْآخِرُ" الألف والياء هما الحرفين الأول والأخير من الأبجدية العربية (في اليونانية الألفا والأوميغا). يقول يسوع أيضاً مرتين أنه أت سريعاً (رؤيا 22: 7، 12، 20).

أما عن تطبيقنا لتلك الحقائق، فإنه بثلاث طرق مختلفة يصير يسوع على أنه البداية والنهاية. هذا يعني أن يسوع كان دائماً موجوداً في الماضي، كما سيظل موجوداً دائماً في المستقبل. في دراستنا هذه، ذلك يعني أن يسوع كان حاضراً عندما خلق العالم، كما سيظل حاضراً أيضاً عندما يأتي هذا العالم، كما نعرف، إلى نهايته.

8. ماذا قيل عن هذا السفر: أول كل شيء، هناك بركة تنتظر كل من يحفظ كلمات نبوة هذا السفر (22: 7). أخيراً، هناك تحذير صارم بأن لا يزيد أحد على، أو يحذف من، كلمات هذا السفر (22: 18-19). هناك خاتمة لسفر الرؤيا. لقد قصد لهذا السفر أن يكون خاتماً للكتاب المقدس، لا يجب أن يزيد عليه، أو أن يحذف منه أحد شيئاً.

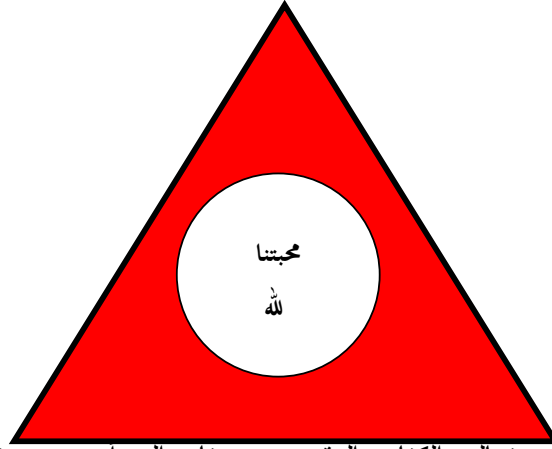
ختاماً، الأصحاحات الثلاثة الأولى من سفر التكوين تفصل لنا كيف انكسر علاقة الإنسان مع الله بسبب الخطية. الخجل يتغلغل في علاقة الإنسان مع الله. الله يتدخل لكي يشفي الإنسان من خجله، ويباركه ويعطيه وعداً بأن هذه العلاقة المنكسرة لن تبقى كذلك إلى الأبد. نسل المرأة سوف يسحق عدو نفس الإنسان. في سفر الرؤيا نرى تحقق هذا الوعد. لقد ردد الإنسان إلى علاقته الحميمة مع الله وسيمسح الله كل دمة من عيني الإنسان. لقد انتزع سبب الخجل، والعلاقة قد استردت بالكامل.

9. مثلث التلميذ

سُئِلَ يسوع أية وصية هي العظمى. لم يقل يسوع أن جميع الوصايا هي متساوية في الأهمية، بل التقط يسوع أحد الوصايا من العهد القديم وقال أنها الأهم من بين كل الوصايا. هذا هو المعيار الذي يطلبه الله منا . اقتبس يسوع الوصية من سفر التثنية 6: 4-5 ، ووجدت في متى 22: 37، مرقس 12: 30، وفي لوقا 10: 27. " تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ." لقد لخص يسوع ناموس الله في جملة واحدة موجزة—أن نحب الرب إلهنا من كل كياننا.

لقد بدأت مساقاً (منهجاً) للتلمذة . والهدف من هذا المساق (المنهج) هو تعليمك كيف تصبح تلميذاً (متعلماً) من الله ومن يسوع المسيح. لقد بُنِيَ هذا المنهج حول دراسة الكتاب المقدس—كلمة الله. على أية حال، يمكنك أن تدرس الكتاب المقدس بالتفصيل وبتعمق لكنك مع ذلك قد لا تنمو في محبتك لله. بينما أنت تدرس الكتاب المقدس، تحتاج أن تحفظ في ذهنك صورة مثلث التلميذ.

العقل



وبينما ^{١:١٣٠} نألم الكتاب المقدس ، نحتاج إلى أن ننم متعمقين في محبتنا لله ^{الإرادة} في ثلاثة نطاق صور أن محبتنا لله مثل كرسي مرتفع المشاعر جل. إذا كانت إحدى هذه الأرجل أقصر من الأخرى، أو إن فسدت أو تحطمت إحدى هذه الأرجل، فإن هذا الكرسي لن يصلح بعد لأي شيء. يجب أن تكون الأرجل الثلاثة لها نفس القوة.

النطاق الأول هو عقولنا. العقل هو الباب الذي نستقبل من خلاله كل المعلومات. كتلاميذ للمسيح علينا أن نحب الله من كل عقولنا. وقد أظهر الرسل ذلك عندما دافعوا عن إيمانهم ضد كل تحريف أو أخطاء. أظهر استفانوس محبته لله من كل فكره عندما ردد على مسامع الجمع حوله تاريخ معاملات الله مع شعبه (أعمال 7: 2-53). وأظهر ابليس ذلك

أيضاً في سفر الأعمال عندما علّم بكل تدقيق عن يسوع (أعمال 18: 25). ألم يكن فشل حواء في فهم طبيعة الله ووصاياه بصورة صحيحة هو ما قادها وآدم للخطية؟ علينا أن نفكر أفكاراً صحيحة عن الله، والإنسان والعالم المحيط بنا. هذا المساق يشدّد على دور عقولنا في محبتنا لله.

النطاق الثاني له أهمية مساوية للأول. علينا أن نحب الله من كل نفوسنا ومشاعرنا. تذكر أن رؤيا 21: 6 يعد بماء الحياة كل هؤلاء العطاش الذين -يرغبون- هذه أيضاً مشاعر ! إن مشاعرنا هي أحاسيسنا. تذكر ما فعلته المرأة الخاطئة في لوقا 7: 36-50، عندما مسحت قدمي يسوع بدموعها ثم جففتها بشعر رأسها. ياله من عرض شاعري! لقد كان يسوع جالساً مع فريسي لديه معرفة عظيمة بالعهد القديم. أشار يسوع أمام هذا الفريسي أن هذه المرأة قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً. وامتدح يسوع تلك المحبة العميقة التي أظهرتها نحوه مشاعر تلك المرأة.

النطاق الثالث هو إرادتنا. إنها تتعلق بما نفعل. نكرر، الكتاب المقدس واضح للغاية. يمكننا أن نعرف الكثير عن الله، ويمكن أن نتحرك مشاعرنا وعواطفنا بالحب نحوه، لكن أفعالنا قد لا تعكس هذا، وبالتالي لا نستطيع أن نعلن أننا نحب الله محبة كاملة وناضجة . في سفر الرؤيا 22: 7 ، إنه الشخص الذي **يفعل** ويعمل بما هو مكتوب في الكتاب، هذا سيُبارك. لقد وبخ يسوع سامعيه قائلاً: " لِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَأَنْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟ " (لوقا 4: 46). عندئذ بدأ في مقارنة من يسمعون الكلمة ولا يعملون بها، برجل جاهل بنى بيته على الرمل، فسقط البيت عندما هبت عليه الرياح وسقطت الأمطار. أما من يسمعون كلماته ويعملون بها فهم يشبهون رجل عاقل بنى بيته على الصخر، لذلك ثبت هذه البيت.

لكي تكون تلميذاً فإن هذا يعني أن تحب الله من كل كيانتنا. انحن أمامه أينما كنت. أخبر الله برغبتك الشخصية في أن تكون تلميذاً له. اسأله أن يمكّنك من أن تحبه بكل فكرك ومشاعرك وإرادتك. إن كنت مخلصاً وأميناً فيما تطلب، هو أكثر من مجرد راغب في أن يأخذ بيدك بعيداً في درب التلمذة.

الدرس الخامس

العهد مع نوح : تكوين 6-9

مقدمة

هناك العديد من الطرق والأساليب الفعالة التي يمكن أن تساعدك في دراسة الكتاب المقدس. البعض يدرس الكتاب المقدس على أساس حقبه التاريخية ، والبعض يدرسه سفرًا بعد آخر. المدخل الذي نتبناه في دراستنا في هذا المساق الدراسي ، هو أن ندرس الكتاب المقدس من خلال تتبعنا للعهد التي قطعها الله مع الجنس البشري. بهذه الطريقة، سوف نستطيع أن نفهم تاريخ تأسيس الله لعلاقته (لعده) مع الجنس البشري. العهد يمكن أن يُعرّف ببساطة كما لو كان الله قد ربط نفسه نحو شعبه بواسطة وعد ثمين. في العهود الكتابية، أعطى الله وعوداً لشعبه ووضع لهم شروطاً عليهم أن يقبلوها ويتممها لكي يبقوا على علاقتهم معه. لذا فالعهد هو علاقة الله مع شعبه.

سوف نرى أنه يوجد عدد من العهود في الكتاب المقدس. كل من هذه العهود يحدد بصورة أكثر تفصيلاً، ويوسع من نطاق العهد السابق له. فمعاملات الله مع شعبه تُبنى على عهد قديم لكي يؤسس لهم عهداً جديداً. والعهد النهائي تأسس بواسطة يسوع المسيح. فيما يلي سوف نورد قائمة بالعهود الكتابية:

(1) العهد مع آدم: عهد البدء، أو البداية (تكوين 1-3)²

(2) العهد مع نوح: عهد الحفظ (تكوين 6-9)

(3) العهد مع إبراهيم: عهد الوعد (تكوين 12-18)

(4) العهد مع موسى: عهد الناموس (خروج 20)

(5) العهد مع داود: عهد المملكة (2صموئيل 7)

(6) العهد من خلال يسوع المسيح: عهد الختام والكمال³

الكتاب المقدس لا يعلمنا بأن العهود القديمة قد نُسخَت أو أُلغيت بواسطة العهود التي تلتها، بل بالأحرى فقد تحققت وتمت جميع الشروط التي صاحبت هذه العهود في شخص المسيح نفسه. فالمسيح نفسه هو تحقيق وختام كل هذه العهود. لهذا السبب، فإن دراسة الكتاب المقدس من خلال العهود إنما تساعدنا لكي نفهم بدقة ما جاء المسيح ليعمله.

² على الرغم من أن سفر التكوين لم يستخدم التعبير "عهد" في حالة آدم وحواء، إلا أننا نستطيع أن نرى أن علاقة الله معهما تحمل سمات العهد. كذلك أيضاً يشير هوشع في نبوته (هوشع 6: 7) إلى عهد الله مع آدم.

³ أسماء هذه العهود مقتبسة من كتاب "مسيح العهود The Christ of the Covenants"، للكاتب بالمر روبرتسون .

يُشار أحياناً إلى تلك العهود الستة معاً باستخدام عبارة "عهد النعمة". هذا العهد الذي يقف مقابلاً لعهد الأعمال. وكما درسنا في الدروس السابقة، فإن آدم قد أُعطي وصية - وصية واحدة بسيطة، وهي أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر. سقط آدم في ذلك الاختبار، وكسر **عهد الله للأعمال**. فبدأ الله فوراً في إعلان رجاء جديد لآدم. لقد رأينا بدايات **عهد النعمة** في الوعد الإلهي التي تضمنه كلمات الله للحية عن العداوة بين نسل المرأة وبين إبليس. كما رأينا ذلك أيضاً عندما صنع الله لآدم وحواء أقمصاً من جلد وألبسهما. لكن الأهم في هذا هو الوعد بمولود من نسل المرأة سوف يسحق رأس الحية. لقد انكسر عهد الأعمال بواسطة آدم. ومنذ ذلك الحين فقد أعد الله عهداً للنعمة مع الإنسان، وقد كشف الله عن هذا العهد بصورة مرحلية تدريجية عبر صفحات الكتاب المقدس، حتى وصل إلى ذروته في يسوع المسيح.

الدروس التالية تتعامل مع عهود الله مع الإنسان في العهد القديم.

تمهيد:

لإعداد لهذا الدرس، اقرأ تكوين 4، 5. سجّل إجاباتك عن الأسئلة التالية في الفراغات المخصصة لذلك. يمكنك استشارة أجوبتنا عن هذه الأسئلة والموجودة في نهاية كل درس بعد الانتهاء من كتابة إجاباتك الشخصية.

(1) في تكوين 4، نقرأ عن التفاعلات الناتجة عن قرابين ابني آدم وحواء. صف هذه التفاعلات.

(2) في نهاية الأصحاح الرابع نقرأ عن أحد الأشخاص من نسل قايين يدعى "لامك". صف ما فعله لامك ، واتجاهاته الداخلية من جهة ما فعل.

3) في الأصحاح الخامس، يسجل الكتاب المقدس قائمة بأسماء نسل شيث. هناك عبارة
ترددت كثيراً في أعقاب تسمية كل فرد. ما هي هذه العبارة؟ وما هو الهدف الذي يخدمه
تكرار هذه العبارة؟

4) هل تلاحظ أن هناك أسماءً بعينها تبرز على نحو خاص في سلسلة نسل شيث في
الأصحاح الخامس؟ ما هو المغزى من وراء هذه الأسماء؟

5) بناءً على قراءتك للأصحاحين الرابع والخامس من سفر التكوين، ما هي الملاحظات التي
يمكنك أن تلاحظها عن نسل قابيل ونسل شيث؟

فحص المكتوب

اقرأ تكوين 6-9. أجب عن الأسئلة التالية.
1. في تكوين 6: 5-8، نقرأ قصة الطوفان. أولاً: قارن ما سجله الوحي عن مشاعر الله من
جهة الإنسان ومن جهة خلقه، في مقابل ما سجله الوحي عن مشاعر الله نحو خليقته
في تكوين 1 بعد خلق الإنسان.

2. ما الذي يميز نوح عن بقية الخليفة؟

3. هل كان قضاء الله بالإهلاك يتضمن الإنسان فقط أم يشمل الأشياء والخلائق الأخرى كذلك؟ ولماذا؟

4. في تكوين 8: 20، قام نوح بعمل من أعمال العبادة. ما هو؟

5. ماذا كان رد فعل الله على عمل العبادة هذا؟

6. عندما قرر الله أن لا يعود ليهلك الإنسان فيما بعد بهذه الصورة، أعطى سبباً غريباً لذلك:
"لأن تصوّر قلب الإنسان شريراً منذ حدوثه." كيف يمكنك أن تفسر هذا المنطق
الغريب؟

7. وأنت تقرأ تكوين 8: 20، هل يتبادر إلى ذهنك شيئاً مما ورد في قصة الخلق (تكوين 1،
2)؟

8. ما هي أوجه التشابه بين بركة الله لنوح في تكوين 9: 1 وبركة الله لآدم وحواء في تكوين
1: 28؟

9. انظر إلى تكوين 9: 2 ثم انظر إلى ما ورد سابقاً في تكوين 1: 28. أن كان الله قد قال
للإنسان أن يتسلط على سمك البحر وعلى طيور السماء وعلى سائر الخلائق
الأخرى، فلماذا يقول الآن أن خوف الإنسان سوف يقع على هذه الخلائق؟

أجوبة أسئلة الدرس الخامس:

أجوبة الأسئلة التمهيدية:

1. قتل قايين هابيل بسبب الغيرة. كان هذا لسبب أن الله قد قَبِلَ تقدمة هابيل ورفض تقدمة قايين. لم يعترف قايين بخطيته عندما واجهه الله بها. فجعل الله لعنة على قايين عقاباً له على خطيته.
2. قتل لامك رجلاً لأنه جرحه. وبدلاً من أن يشعر بالأسف لما فعل، تباهى بذلك مفترضاً أن الله سوف يحميه، فعكس بذلك اتجاهه قلبياً فيه الكبرياء والوقاحة. تذكر أن آدم وحواء قد شعرا بالخجل بعد سقوطهما في الخطية ، وحاولا أن يخبئاً نفسيهما. لاحظ الآن أن الجنس البشري صار ينحدر يوماً بعد يوم، ويُتَلَع في دوامة الخطية. فبدلاً من أن يشعر لامك بالخجل والأسف لأجل خطيته، أظهر كبرياءً وغروراً.
3. "... ومات." ربما كان ذلك تذكرة بحكم الله بالموت على آدم نتيجة لخطيته. ربما كان الرجاء هناك في أن يقوم واحد من نسل آدم، من خلال شيث، ليكون الشخص الذي سيسحق رأس الحية. لكن يالأسف، لم يكن الحال كذلك.
4. نعم، في الآية رقم 24، "سار أخنوخ مع الله ولم يُوجد، لأن الله أخذه." ثم أخيراً قال لامك عن نوح ابنه، "هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا بِسَبَبِ الْأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ".
5. يبدو أن نسل قايين قد ازداد سوءاً بينما حفظ نسل شيث الرجاء حياً. كان على نوح أن يعطي راحة للإنسان من تلك اللعنة التي نطق بها الرب على الأرض بسبب الخطية. يجب ألا نستدل من ذلك أن الله يباركنا إن كان أبائنا صالحين. في الحقيقة، هو يباركنا في أغلب الأحيان على الرغم من نقائص والدينا. على أية حال، سوف نلاحظ من دراستنا للعهد أن الله يقطع عهوداً مع عائلاتنا ويحفظها.

إجابة أسئلة فحص المكتوب:

1. في تكوين 6: 5-8 ، حزن الله أنه عمل الإنسان لأن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وكل تصوّر أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. حتى أن سفر التكوين يقول أيضاً أن قلب الله قد امتلأ بالألم. في تكوين 1، مباشرة بعد الخلق، صرّح الله أن كل ما عمله حسنٌ جداً. يبدو الآن أن مشاعره قد تبدلت من أساسها، فتحوّلت مسرته بخلق الإنسان إلى حزن لأنه خلقه.
- مرة أخرى نستطيع أن نرى دوامة الخطية. صار سكان الأرض أشراراً للغاية على الدرجة التي جعلت الله نفسه يحزن. حينما يبدأ الإنسان في الانزلاق في طريق التمرد

والعصيان ضد الله، يصبح قلبه قاسياً ومتمرداً. وتزداد الخطية وبصير الحال من سيء إلى أسوأ حتى يتدخل الله بدينونته.

2. "وجد نوح نعمة في عيني الرب." كان نوح مختلفاً عن سائر البشر الذين كانت تصورات قلوبهم إنما هي شر كل يوم. ربما تفترض أن نوحاً قد وجد نعمة في عيني الرب لأنه كان صالحاً. يخبرنا النص الكتابي بأنه كان باراً وبأنه سار مع الله (6: 9). تذكر أن الله وعد آدم بأن واحداً من نسله سوف يسحق رأس الحية. أنا أقترح أن الله قد حفظ نوحاً وسكب في قلبه محبة الله. بهذه الطريقة، أظهر الله أمانته لمواعيده.

3. لم يكن حزن الله وقراره بأن يهلك مقصوداً على الإنسان. بل تضمن كل ذي جسد (الإنسان، الحيوان، كل ما يدب على الأرض، وما يطير في السماء). لماذا؟ على الرغم من أن الكتاب المقدس لا يخبرنا بوضوح عن سبب هذا، إلا أننا نستطيع أن نستنتج أن قصد الله الأزلي للإنسان بأن يتسلط على العالم قد تشوّه بدخول الخطية. في هذه الحالة، تضمن قرار الله بالدينونة الإنسان والحيوان معاً.

4. وبنى نوح مذبحاً للرب، وأصعد محرقات على المذبح، فتنسّم الله رائحة الرضا. هذا لا يعني تحديداً أن الله له أنف تشم⁴. بل يعني هذا أن الله قد سرّ بذبيحة نوح. وهذا يظهر لنا أيضاً مشاعر نوح نحو الله ورغبته في أن يعبده.

5. وعد الله بأنه لن يعود ليهلك الأرض ثانية بالطوفان. هذا وعدٌ مطمئنٌ للإنسان. الله يعرف أن قلب الإنسان ونيّاته شريرة، لكنه يمنحه وعداً بأنه سيسمح له بأن يعيش. وأكد الله أيضاً للإنسان أنه سيحفظ له ثبات المواسم وفصول السنة، صيفٌ وشتاءٌ، بردٌ وحرٌ، نهارٌ وليل، إلى الأبد. ووعد الله بأنه لن يعود ليلعن الأرض، أو يدمر الطبيعة التي أنشأها، لكي يدين الإنسان.

6. الله يعلم أن تدمير الرض لن يضع نهاية تامة للشر في قلب الإنسان. لذلك قرر الله أن يمنح الجنس البشري مكاناً آمناً للعيش حتى تأتي تلك اللحظة التي سيقدم فيه الحل النهائي لمشكلة الشر الذي في قلب الإنسان.

يُطلق أحياناً على عهد الله مع نوح اسم "عهد الحفظ" لأن الله يعمل بمقتضاه على حفظ الجنس البشري والعالم من الهلاك بسبب الخطية والتمرد عليه.

7. نعم، أكثر الإشارات وضوحاً هي عبارة "نهار وليل". فصل الله بين النور والظلمة وصنع نورين عظيمين (تكوين 1: 16): واحدٌ لحكم النهار (الشمس) والآخر لحكم الليل (القمر). هذه الأنوار وُجدت بصفة خاصة لكي تحدّد فصول السنة (1: 14).

⁴ غالباً، يستخدم الكتاب المقدس صوراً وتعبيرات بشرية عندما يحدثنا عن الله، مثل "يد الرب، ذراع الله، ... إلخ. هذا لا يعني أن الله جسد إنساني، لكن الله يتحدث في كلمته إلينا باللغة التي نفهمها.

أيضاً "وقت الزرع ووقت الحصاد" يذكّرنا بأن الله قد خلق النباتات التي تحمل بذارها ، كل كجنسه (1: 11-12).

8. في كلا الحالتين، قيل لآدم وحواء ، كما قيل أيضاً لنوح "أثمروا وأكثروا، واملأوا الأرض".

9. يبدو أنه عندما دخلت الخطية للعالم، أن مهمة الإنسان التي أوكّلها الله له منذ البداية، في أن يتسلط على حيوانات الأرض، قد تعطلت. لا نعرف تحديداً كيف كانت علاقة الإنسان بالحيوان ما بين آدم ونوح، لكننا نعرف أنه بعد الطوفان جعل خشية الإنسان تقع على حيوانات الأرض وعلى طيور السماء (تكوين 9: 2). لاحظ أن هناك استرداد جزئي لما فقدته الإنسان بخطية آدم. إنها خطوة تمهيدية في عهد نعمة الله نحو الإنسان.

الأسس اللاهوتية : قداسة الله

ربما نتعجب، لماذا لم يُسر الله بما فعله الإنسان. هل كان الإنسان سيئاً إلى هذه الدرجة التي دفعت الله لكي يُهلك كل الجنس البشري باستثناء نوح وأسرته؟ يعلّمنا الكتاب المقدس بكل وضوح أن طرق الله ليست طرقنا، وأن أفكاره قد سمت جداً عن أفكارنا. لذلك، علينا أن نتوقع وجود صعوبة في محاولتنا فهم بعض الأشياء التي يصنعها الله. عندما نبدأ في أن نفهم شيئاً عن قداسة الله، ستكون أفعاله مفهومة بشكل أكبر بالنسبة لنا .

ماذا نعني عندما نقول أن الله قدوس؟ هناك فكرتين كتابيتين وراء هذه الكلمة الكتابية . الأولى هي "انفصاله" أو "تميزه بذاته". هناك فرق كبير وتميز تام بين الله وبين كل خلائقه، بما فيها الإنسان. الله مختلف . سوف نرى لاحقاً في هذا المساق أن الله قد أعلن نفسه للجنس البشري من خلال يسوع المسيح. لكن علينا ألا نفقد رؤيتنا لتلك الحقيقة، أن الله مختلف . بكلمات أخرى، الله هو كيان غامض. في الحقيقة، كلما تعمقنا في معرفتنا لله، كما أدركنا أننا لا نستطيع أن نكتشفه أو نحتويه . "لأنه كما علّت السماوات عن الأرض هكذا علّت طرقي عن طرقيكم وأفكاري عن أفكاركم." (إشعياء 55: 9)

الفكرة الثانية وراء كلمة "قداسة" هي "الطهارة والنقاء" أو "البر". الله قدوس في طبيعته. هذا يعني أنه لا يوجد فيه إثم البتة. "ما أعظم جودك الذي ذخرتة لخائفك وفعلته للمتكلمين عليك تجاه بني البشر." (مز 31: 19)

البعض يصوّرون الله في صورة شخص مكرٍ وقاسٍ ، أو منتقم . هذه الصورة تشكّل أساساً فقيراً لبني الإنسان حياته عليه. علينا أن نأتي إلى الله ولدينا الثقة بأنه صالح ونقي وبار . فقط عندما نكون مؤمنين تماماً ببر الله ، يمكننا أن نبدأ بوضع ثقتنا فيه ، حتى إن كانت هناك صعوبات تتحدى ذلك الإيمان.

وهكذا ، عندما نقول أن الله قدوسٌ ، نحن نقصد كلا الفكرتين : أنه متميز ومختلف عنا بذاته ، وأنه كامل الصلاح والبر .

لأن الله قدوسٌ ، هو لا يحتمل أو يطيق الشر . تذكر أن الله أنذر آدم وحواء بأن نتيجة تمردهما عليه ستكون الموت . الله هو الحياة ، وعندما نتحول عنه فإن النتيجة الحتمية ستكون الموت . الإنسان ، في زمن نوح ، اختار أن يتمرد ضد الله ، فامتألت الأرض بالعنف . وبدلاً من أن يهلك الله الجنس البشري بكامله ، قطع الله عهداً مع إنسان واحد—نوح . أوصى الله نوحاً أن يصنع فُلْكَاً ، والذي أصبح بدوره وسيلة لإنقاذ الجنس البشري من الهلاك . لأن الله قدوسٌ ، فهو يوقع عقوبة مشددة على الخطية . ولأن الله قدوس فهو أيضاً يتدخل من أجل إنقاذ الجنس البشري . هذه هي المعزوفة التي تكررت كثيراً في علاقة الله بالإنسان . إن قداسة الله تجلب عقاباً أكيداً وشديداً على الخطية ، لكن قداسته أيضاً تأتي برحمته لكل من ينظر إليه سائلاً المغفرة .

وُصِفَت القداسة بأنها حاصل جمع جميع الصفات الإلهية . لكي تفهم يسوع المسيح وعمل نعمته على الصليب ، يجب أن تفهم جيداً ما تعنيه "قداسة الله".

قيل أننا نصبح على شاكلة من نُعَجَبُ به أكثر . ربما تكون هذه هي الطريقة نفسها التي يدعونا الله بها لكي نكون قديسين . عندما نُجدد أذهاننا بفهم كامل لقداسة الله ، سوف نتجاوب تلقائياً مع ذلك بأن نعبد (نُعَجَبُ به) . وبينما نحن نعبد ، نحن نتخذ بالفعل خطوات تساعدنا لكي نصير أكثر مثله ، لكننا لسنا بعد نشاركه بالكامل في قداسته في حياتنا على هذه الأرض . نحن نتشبه به من خلال فصل أنفسنا عن الخطية التي في العالم ، وتخصيص أنفسنا بالكامل له .

اقرأ الفقرات التالية بعناية . دوّن الشواهد الكتابية التي تتحدث عن قداسة الله . اقض وقتاً في التأمل في هذه النصوص . عندئذ ، اطلب من الله أن يقودك إلى عمق أكبر لفهم قداسته .

مزمور 99

إشعيا 6: 1-13

رؤيا 4: 1-11

احفظ غيباً : إشعيا 55: 9

الدرس السادس

العهد مع إبراهيم

كتب أحد كتبة العهد الجديد أنه "بدون إيمان لا يمكن إرضاءه" (إرضاء الله). ما هو هذا الأمر المهم إلى درجة أن الإنسان من دونه لا يمكنه أن يرضي الله؟ هناك قصة تحكى كثيراً عن أحد الأشخاص الذين يسرون فوق حبل معلق عالياً. كان هذا الشخص يشد هذا الحبل عبر شلالات نياجرا العظيمة. كان الكير من الجمع يجتمعون ويصيحون إعجاباً عندما يرونه سائراً فوق هذا الحبل على الرغم من هدير الشلالات على بُعد مئات الأمتار تحته. حتى أنه أيضاً كان يدفع أمامه عربة يد تحت سمع وبصر هذا الجمع . وفي أحد المرات صرخ سائلاً الجمع: "هل تتقون أنني أقدر أن أعبر سائراً على هذا الحبل، وأنا أدفع أمامي هذه العربة بينما يوجد شخص بداخلها؟" فأجاب الجمع في حماس: نعم ، مشجعين إياه لكي يقوم بعمل ذلك. وهنا جاء سؤاله الثاني الذي فاجأ الجمع: "بما أنكم تتقون أنني أستطيع أن أفعل ذلك، فأنا أريد من بينكم شخصاً متطوعاً ليركب هذه العربة التي سأدفعها!" فكان جواب الجمع هو صمت مطبق. طالما لم يكن هناك حاجة إلى التزام من جهة الجمع نحو هذا الرجل كان الحماس هو وسيلتهم للتعبير عن ثقتهم فيه؛ لكن عندما بدا أن هناك مخاطرة مطلوبة، لم يكن هناك من يريد بالفعل أن يجلس بداخل هذه العربة التي سيقوم الرجل بدفعها أمامه على الحبل.

ربما تظهر لنا هذه القصة ماهية الفرق بين التصديق المجرد والإيمان الحقيقي. أن تؤمن بالله هذا أمر سهل إلى حد ما فهذا لا يتطلب منك التزاماً نحوه. لكن الإيمان بالله ليس هو ذلك الإيمان المجرد بأنه موجود، لكنه الثقة بأنه العامل في حياتنا. فالإيمان يمنحنا الرغبة والإرادة في أن نعمل بحسب مواعيده لنا- وأن نتبنى هذه المواعيد كأساس الضروري الذي نبني عليه حياتنا.

رجل واحد يُشار إليه كأب الإيمان - إبراهيم. مرة أخرى، هذا الدرس مأخوذ من صفحات سفر التكوين. قصة إبراهيم التي وردت في الأصحاحات 12-22. من فضلك اقرأ هذه الأصحاحات العشر في جلسة واحدة. قراءة هذه الصالحات العشر سوف تمكنك من أن ترى كيف تحدّى الله إبراهيم لكي يؤمن به، وكيف تجاوب إبراهيم وكيف تمت مواعيد الله له بينما كان يقترب من نهاية حياته. اسأل روح الله أن يعلمك بينما أنت تقرأ. تذكر أن حياتك يمكن أن تُسر الله فقط عندما تتبنى مواعيده بالإيمان، وأن تسلك بحسب هذه المواعيد كما فعل إبراهيم.

بعد أن تقرأ هذه الأصحاحات، أجب عن الأسئلة التالية مستمداً إجاباتك من الفقرات الكتابية المشار إليها في كل سؤال.

1. في تكوين 12: 1-4، أعطى الله لإبراهيم وصية ووعداً مكوناً من سبعة أقسام. ما هي هذه الوصية، وما هو هذا الوعد السباعي الأقسام؟

* لاحظ عادة إبراهيم في بناء مذبح للرب. نرى ذلك في 12: 7، 8؛ وأيضاً في 13: 18. 2. من الواضح أنه كان من الصعب على إبراهيم أن يغادر بيت أبيه. هل تعتقد ان بركة الله كانت تستحق هذه الخطوة الصعبة بالانفصال عن بيت أبيه؟

3. في تكوين 12: 10-20 نتعلم حقيقة شيقة عن إبراهيم. ببساطة، لقد كذب بشأن امرأته. في رأيك الشخصي، لماذا سجل لنا الكتاب المقدس هذه القصة السلبية عن رجلٍ يعتبر بطلاً من أبطال الإيمان؟

4. في أصحاح 13، اختار كلٌّ من إبراهيم ولوط اختياراً. صف اختيار كل منهما.

5. يُظهر لنا الأصحاح الرابع عشر أن الله استمر في مباركة إبراهيم. ما هي الدلائل التي تراها تشير إلى ذلك في هذا الأصحاح؟

6. في اصحاح 15، اضطرب إبراهيم لأنه لم ير أن الله قد تم وعده له. كان اضطراب إبراهيم تحديداً يتعلق بأمرين رئيسيين، حتى أنه سأل الله عنهما. ما هما ؟

7. في تكوين 15: 12-16، أعطى الله لإبراهيم عرضاً يتعلق بالأربعمئة سنة التالية في حياة نسله. ضع نفسك في مكان إبراهيم، وتخيل كم سيكون هذا العرض مفاجئاً لك. يقول الله لإبراهيم أن نسله سيكون مستعبداً لمدة 400 سنة، وأنه سيرجع بعدها إلى الأرض التي وعد الله بها إبراهيم . ما الذي يمكننا أن نتعلمه من ذلك عن طرق الله في إتمام مواعيده؟ أيضاً ما هو السبب الذي ذكره الله والذي على أساسه لم يمنح نسل إبراهيم تلك الأرض في الحال؟

8. بعد أن سأل إبراهيم الرب عن هذه الأشياء، قاد الله احتفالاً. أمر الله إبراهيم (كان بعد يُدعى أبرام) أن يُحضر بعض الحيوانات. قطع الله كل من هذه الحيوانات إلى نصفين ورتبها كل في مقابل نصفه الآخر. عندئذ نام إبراهيم وتكلم الله له. "وإذا تتور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع. في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً" (تكوين 15: 17-18). ما الذي يمثله كل من تتور الدخان ومصباح النار؟ حاول ان تصف ما كان يظهر بين الله وإبراهيم.

9. في تكوين 17، ثبّت الله عهده ثانية مع إبراهيم. هناك غير الله أيضاً اسمه من أبرام إلى إبراهيم والذي يعني "أب لجمهور كثير". في هذه الفقرة أعطى الله لإبراهيم علامة للعهد لابد أن تكون لإبراهيم ولكل نسله من بعده. ما هي هذه العلامة؟ وكيف تجاوب إبراهيم مع توجيهات الله؟

10. في تكوين 22، نجد القصة الشهيرة المتعلقة بذبح إسحق، ابن الموعد. ما هي الملامح التي رسمت شخصية إبراهيم في هذا المشهد المؤثر؟

أجوبة أسئلة الدرس السادس:

1. كانت الوصية : " اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ."

العناصر السبعة في الوعد هي:

- سأجعلك أمة عظيمة .
- سأباركك .
- سأعظم اسمك .
- ستكون بركة .
- سأبارك مباركك .
- ولاعنك سألعنه .
- وتتبارك فيك جميع شعوب الأرض .

2. قلنا سابقاً أن الله صالحٌ . هذا يعني أن ما يرجوه لنا هو دائماً لخيرنا . بالتأكيد كانت بركة الله الغنية لإبراهيم ، تأكيداً له كرجل إيمان ، أن تركه لعشيرته ولبيت أبيه لن يكون بلا مكافأة . يقيناً ، سيكون الله نفسه هو مكافأته العظيمة ، وسوف ينتم الله لإبراهيم كل هذه الوعود .

هذا ما يحدث بالمثل للمؤمنين اليوم . هناك كلفة في بعض الأحيان لتبعتك للمسيح ، إلا أن القرار يستحق تلك التكلفة التي يتضمنها . لقد أُعطيَت لنا وعود ثمينة لكي تحفزنا لكي نطلب الكل فيه وحده .

3. الكتاب المقدس مليءً بقصص سقطات الرجال الصالحين . آمن إبراهيم بالله بما كان يكفي ليترك بيت أبيه ، لكن يبدو أن إيمانه هذا قد تذبذب عندما جاء إلى مصر . تراجع إيمان إبراهيم فلم يقل الحقيقة ، قاصداً بذلك أن يحمي نفسه . إن وجود هذه القصة في الكتاب المقدس لم يُقصِد منه التغاضي عن كذبة إبراهيم ، بل بالحرى تأكيد دقة وصحة التسجيل الكتابي لهذه القصة . فعلى الرغم من أن إبراهيم كان رجل إيمان ، إلا أنه كان بشراً مثلنا ، وقد كان لديه لحظات ضعف كتلك التي نمر بها . لكن بالرغم من ذلك ، تم الله وعده لإبراهيم ، وحفظ الله كليهما ، إبراهيم وسارة ، بل واستخدم هذه الواقعة لكي يجلب عليهما بركته التي وعدهما بها .

4. اختار إبراهيم أن يمنح لوطاً الفرصة ليحدد اختياره للأرض . بهذا الاختيار بدا كما لو كان إبراهيم راغباً في أن يأخذ هو الأرض المقفرة ، الصحراء الجرداء ، ويترك لابن أخيه أرض المراعي الخصبة. وعلى الرغم من أن المرء قد يتوقع من لوط أن يختار الأرض الفقيرة ، مختلفاً بذلك عن عمه ، إلا أن لوطاً اختار أرض المراعي الخصبة. كان استعداد إبراهيم لأن يسرح قطعانه في مثل هذه الأرض المقفرة ، في حد ذاته، خطوة إيمانٍ . وضع إبراهيم ثقته في الله الذي سيتم مواعيده ، لذلك لم يندفع إلى صراع مع لوط حول الأرض الجيدة. لذا، كان إبراهيم مستعداً لأن يتخلى عن الأرض الخصبة ، واثقاً بأن يد الله التي باركته سوف تبقى عليه ، وأن بركة الله ستظل معه بحسب وعده له.
5. أولاً ، كان لإبراهيم 318 من الغلمان المتمرنين . كان واضحاً أن قوة إبراهيم قد ازدادت. ثانياً، كان لإبراهيم قادراً على استرداد لوط وكل الغنيمة التي سرقها الأعداء . ثالثاً ، كان لإبراهيم الكثير من الثروة حتى أنه استطاع أن يقدم عُشراً من كل شيء إلى ملكي صادق كاهن الله العلي. أخيراً ، أقسم إبراهيم بأنه لن يقبل أي هبة أو غنى من ملك سدوم. هذا العمل يعكس من جهة ، ثقة إبراهيم العظمى في عناية الله به ؛ ومن جهة أخرى يعكس عدم رغبته في أن يدخل في أية أحلاف مع ملك سدوم.
6. أولاً ، لم يكن لإبراهيم ابناً . هذا الأمر كان مهماً للغاية لرجل من الشرق الأوسط . من دون ابن سوف يندثر اسمه . ثانياً ، أراد إبراهيم أن ينال تأكيداً للوعد ، أنه بالحقيقة سوف يمتلك تلك الأرض التي وُعد بها .
7. الله لا يتم وعده بحسب أوقانتنا نحن . ربما توقع إبراهيم أن يمتلك الأرض في الحال ، لكن خطة الله لم تكن كذلك . كان الله يعمل من خلال خطة طويلة الأمد . سوف يتم الله كلمته ، لكن في وقته هو لا بحسب توقيت إبراهيم .
- صرح الله أن ذنب الأموريين (أحد الشعوب التي سكنت أرض فلسطين قديماً) لم يبلغ بعد منتهاه . هذه الحقيقة يُغفل عنها كثيراً . الله قدوس وعادل ، وهو يدين الأمم والشعوب على خطاياهم . أشارت الاكتشافات الأثرية في المنطقة أن الممارسات الشريرة لسكان تلك الأرض كانت تتضمن ذبح الأطفال ، عبادة الأوثان ، الدعارة الدينية ، والعرافة.⁵ عندما يأتي الله بنسل إبراهيم إلى تلك الأرض ، سوف يتم بذلك وعده لإبراهيم ، وسوف يُعاقب أيضاً بذلك سكان هذه الأرض.
8. أولاً ، تتور الدخان ومصباح النار يمثلان حضور الله الفعلي . مرات ومرات عبر صفحات العهد القديم ، يُشار إلى محضر الله بالنار والدخان (انظر خروج 3: 2، 14:

⁵ انظر تكوين 15: 16

24، 19: 18 وملوك الأول 18: 38). كان معتاداً عند الشعوب القديمة أن يشقوا الحيوانات إلى نصفين، عندما يقطعون عهداً مع بعضهم البعض. وعندما يقطعون العهد يسيرون بين هذه القطع التي توضع في صفيين. ربما كان ذلك طريقة يقول بها الطرفان : ليكن مصيري مثل هذه الحيوانات إن كسرت كلمة عهدي معك . هذا ما يسميه اللاهوتيون "قَسَمَ توديع النفس" ، والذي يعني أن اللعنة على ستأتي على الشخص الذي يفشل في حفظ وعده . كان وعداً فريداً لإبراهيم ، ودعاه الله عهداً . لاحظ أنه في هذا العهد لم يسر إبراهيم بين تلك القطع. فقط حضور الله هو الذي سار هناك . كما لو كان الله يقول لإبراهيم ، "إذا سقطت كلمتي لك، أنا إله الكون، من سأكون. إن كلمتي لك هي أكيدة كيقينية وجودي شخصياً".

هذه تصوير رائع لعهد الله مع الإنسان. الله ينطق بمثل تلك الكلمات عن نفسه إذا فشل في أن يحفظ عهده مع إبراهيم. لم يطلب من الإنسان أن يفعل مثله (تذكر، إبراهيم لم يسر بين القطع) ، بل ما طلبه من الإنسان هو أن يؤمن فقط بأن ما قاله الله سيفعله . 9. إنه الختان . والختان هو رمز للتطهير في العهد القديم .

أطاع إبراهيم الله في الحال . فُخِّن كل ذكر في بيت إبراهيم ، بما فيهم إبراهيم نفسه . لاحظ أن الآية 27 تشير إلى أن المختونين لم يكونوا فقط أقرباء إبراهيم ، بل شملت القائمة أيضاً عبيده الذين اشتراهم لنفسه . حتى في هذه المرحلة المبكرة استطعنا أن نرى أن بركات العهد لم تكن مقصورة على عائلة إبراهيم فقط ، بل امتدت أيضاً إلى كل من كان في بيته ، حتى الذين اشتراهم كعبيد من الغرباء .

10. أولاً ، أطاع إبراهيم على الفور ، على الرغم من أن طاعته كانت مكلفة . ثانياً ، آمن إبراهيم بأن الله سوف يدبر أمر الذبيحة (الآية 8). لأن إبراهيم عرف الله جيداً ، كان لابد أن يعرف بما يكفي أن الله لن يدع كلمة وعده تسقط إلى الأرض. كان إبراهيم مستعداً لأن يفعل الأمر على الرغم من مشاعره كأب ، وذلك بسبب معرفته لإلهه . الإيمان الحقيقي يغلب المشاعر ويمكننا من أن نفعل ما تمنعنا مشاعرنا من فعله . أخيراً ، وبسبب إيمانه وطاعته ، استمع إبراهيم ثانية لكلمات وعد الله وعهده معه . "أنه في نسلك ستبارك جميع أمم الأرض".

الأساس اللاهوتي : الإيمان

"فقط اقبل هذا بالإيمان." نسمع كثيراً كل يوم هذه العبارة أو مثلها . ماذا يعني ذلك؟ إن سألك أحد أن تقبل شيئاً بالإيمان، هل يعني هذا أنك يجب أن نغلق عقولنا ، ونرفض أن نفكر ، ونقبل ببساطة ما يُعرض علينا ؟ هل هذا هو "الإيمان" الحقيقي ؟

كان إبراهيم أباً للإيمان. كان في حياته الكثير الذي يمكننا أن نتعلم منه الإيمان الحقيقي.

أولاً ، الإيمان يثبت على معرفة الله . كلما أطاع إبراهيم الله ، كلما أُعطي إعلانات أعظم وأعظم عن مقاصد الله . هذه المعرفة ليست مجرد معرفة عقلية ، على الرغم من أن البعد الذهني موجودٌ فيها . أنها أيضاً معرفة اختبارية . من خلال اختبارنا لأمانة الله ، تنمو ثقتنا فيه . عرف إبراهيم أن وعد الله له لن يسقط . لقد قطع الله عهداً مع إبراهيم ، ووعدته بوريث من نسله ، وبأنه سيجعله بركة لكل الأمم . إنها الثقة في أمانة الله ، تلك التي دفعت إبراهيم لكي يقدم ابنه الوحيد ، بكل شجاعة ، عندما أمره الله أن يفعل ذلك . عرف إبراهيم أن الله لا يكسر كلمته .

وهكذا ، الإيمان ، بدلاً من أن ينبذ العقل والمنطق ، يشجعك أن تجد أسباباً لكي تؤمن . أن تكون مؤمناً بالله ، فهذا يقودك لكي تقتش عن طريقه ، وأن تحاول فهم ما عمله من خلال التاريخ وما عمله في حياتك الشخصية. فقط عندما يكون لدينا الفهم الصحيح لشخصية الله يمكننا أن نؤمن به إيماناً صحيحاً . يقول الرسول بطرس في رسالته الثانية : "لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيبه، بل قد كنا معانين عظمتة." (2 بطرس 1: 16) . لذلك فالإيمان يثبت على أدلة يمكن فحصها . والإنجيل ، مؤسس على أحداث حقيقية حدثت في التاريخ . هذه الأحداث نُقلت إلينا عبر شهود عيان . نحن لا نؤمن لأن هذا يمنحنا شعوراً أفضل ، بل نؤمن لأن هذه الأحداث تاريخية وحقيقية . نحن نثق بالله لأنه برهن نفسه لنا بأنه أهلٌ للثقة .

هل يمكن أن تؤمن بالله ، من دون أن تخلص بهذا الإيمان؟ نعم، هذا ما يقوله الرسول يعقوب انه حتى "الشياطين يؤمنون ويقشعرون." (يعقوب 2: 19). الإيمان ، ذلك الذي يحدثنا عنه الكتاب المقدس ، هو الإيمان الذي يتطلب وجود معلومات ، وقبول عقلي ، وثقة شخصية .

المعلومات : افترض أنني دعوتك لمنزلي ، وأعطيتك خارطةً للطريق . ما لا تعرفه أنت ، هو أن هذه الخارطة ليست دقيقة . سوف تبحث وتبحث عن منزلي ، لكنك لن تجده . عندئذ سوف ترجع إلى بيتك مُحبطاً ومُشوشاً . أن يكون لديك المعلومات الصحيحة والدقيقة ، هذا أمر أساسي بالنسبة للإيمان . الإيمان المسيحي يبدأ بفرضية أن يسوع المسيح هو المصدر الموثوق به للحق ، أكثر من أي من المفكرين ومن فلاسفة العصر الحديث . أفعاله وكلماته تحمل في ذاتها دليل صحتها . لأقد أعلن أنه الحق ، وقد أظهرت ودعمت حياته هذا الإعلان . أن يكون لديك إيمان ، يجب أن يكون لديك مصدر موثوق به للمعلومات . وهذا المصدر هو يسوع المسيح نفسه .

القبول العقلي : بعض قادة العالم العظماء تأثروا بيسوع المسيح وبتعاليمه من دون حتى أن يؤمنوا به . كان يسوع موضع تقديرهم كمعلم أخلاقي أو حتى كنبى، لكنهم فشلوا في أن يقبلوا ما قاله عن نفسه . طلب فيلبس من يسوع ، "أرنا الآب وكفانا." فأجابه يسوع، " أنا معكم زماناً هذا قدره ، ولم تعرفني بعد يافيلبس؟ من رأيي فقد رأى الآب . " الإيمان بيسوع المسيح يتطلب منا أن نقبل كل ما يقوله عن نفسه .

إما أن تكون كلمات يسوع صحيحة ومقنعة ، أو تكون كلمات رجلٍ مخبولٍ وكاذب . إن لم تكن كلمات يسوع حقاً فهو إذا كان أكثر من كاذبٍ ، أي كان مخبولاً . لا يستطيع إنسان أن يصرح بأنه الطريق والحق والحياة (يوحنا 14: 6) إن كان مجرد إنسانٍ .مثل هذه العبارة سوف تنزع عن هذا الإنسان مصداقيته .

الثقة الشخصية : من الممكن أن تصدق أن يسوع هو بالحقيقة ذلك الشخص الذي صرّحه عن نفسه ، لكنك بعد لم تسمح لهذه الحقيقة أن تدخل إلى أعماقك ، وأن يصير المسيح نفسه هو صاحب السلطان على حياتك . لا يكفي أن تعرف فقط عن المسيح ، ولا يكفي أيضاً أن تصدق ما قاله . هناك خطوة التزامٍ شخصيٍّ لابد أن تقوم بها . قد ظهر هذا في حياة إبراهيم عندما أطاع أمر الله على الفور بأن يترك بيت أبيه ، وأن يختنن هو وأهل بيته من الذكور ، وأن يقدم ابنه ذبيحة لله .

هل تُظهر حياتك مثل هذه الثقة الشخصية في يسوع المسيح ؟ هل أنت طائع له بكل حماس؟ بينما تقرأ الفقرات التالية عن الإيمان، افحص قلبك . اسأل نفسك إن كان لديك إيمانٌ مثل إيمان إبراهيم . اعترف بفشلك لله واسأله أن يرفعك إلى مستويات أعلى للطاعة المخلصة .

احفظ غيباً : عبرانيين 11: 1 ، 6

اقرأ الفقرات التالية :

- رومية 5: 1- 11
- غلاطية 3: 1- 14
- يعقوب 2: 14- 26

الدرس السابع

يوسف

تمهيد

اقرأ تكوين 23-36

أنت تذكر أن الله كشف لإبراهيم أن نسله سيكونون عبيداً في أرض غريبة مدة أربعمئة سنة. تكوين 23-36 يكشف لنا عن الأحداث المتعلقة بنسل إبراهيم وإسحق ويعقوب. سوف تلاحظ أن هؤلاء الرجال قد قُدموا للقارئ في صورتهم الحقيقية، بعناصرها الحسنة وعناصرها السيئة. لم يكن وعد الله لإبراهيم مؤسساً على صلاح هؤلاء الرجال، بل كان مؤسساً بالأحرى على كلمة الرب غير المتغيرة الثابتة، وعلى صلاح الله نفسه.

مقدمة:

تعتبر قصة يوسف مثلاً رائعاً يصور لنا عناية الله الفائقة لشعبه. كان يوسف حفيداً عظيماً لإبراهيم. وسوف نرى كيف أن الله قد بين محبته ورعايته ليوسف، بل والأهم هو كيف أن الله قد عبر عن ذلك من خلال يوسف إلى جميع نسل إبراهيم.

قبل أن تبدأ، اقض لحظات قليلة لتفكر في هذه الأسئلة:

(1) عندما يحدث لي أشياء سيئة، أنا عادة:

(أ) أحاول أن أغير الظروف المحيطة بي

(ب) أستسلم لإرادة الله

(ت) أتذمر وأشكو لنفسي ولكل من يسمع لي!

(2) صواب أم خطأ: إن كان الله يحبني حقاً، فهو سوف يحفظني من الشر والخطر. لماذا أو لماذا لا؟

(3) أن تحيا حياة الأمانة والنزاهة فإن هذا يعني أن تكون أمانتك كاملة. أن تكون حياتك الظاهرة متفقة مع ما يختفي منها. هل تعتقد أن الناس يعيشون بهذه الطريقة في يومنا

الحاضر؟ إن كان كذلك، فكّر في شخص أنت تعرفه يمكنك أن تعتبره مثلاً للأمانة.
صف ما هي الأمور التي تقدّرّها في حياته أو في حياتها.

فحص المكتوب:

اقرأ تكوين 37، 39-47.

1. صف العوامل التي جعلت أخوة يوسف يبغضونه.

2. كيف كان إخوته يخفون رياءهم عن أبيهم؟

3. في تكوين 39، طلبت زوجة فوطيفار من يوسف أن يضطجع معها. سجل الكتاب المقدس
لنا رد فعل يوسف في تكوين 39: 8-10. لمن كان ولاؤه حين رفض؟

4. كانت عاقبة ما حدث مع زوجة فوطيفار أن يوسف أُلقيَ في السجن على الرغم من براءته المطلقة. بينما كان هناك في السجن جرى حوار بينه وبين ساقى الملك والخباز حين سألهما يوسف عن سر اكتتابهما. بالتأكيد قد كان لديه سبباً جعله هو نفسه مُحْبِطاً. وعندما اكتشف يوسف أنهما حلما حلمين، عرض عليهما أن يستمع لهما ويفسر حلميهما. لخص ما حملته لنا هذه الفقرة عن شعور يوسف من جهة سجنه.

5. في الأصحاح 41: مضى عامان كاملاً، ويبدو أن رئيس السقاة قد نسى فعل يوسف الصالح معه. لكنه على أية حال تذكره أمام فرعون الذي استدعاه أيضاً لكي يفسر حلمه. لاحظ الآيتين 15-16. ماذا كان رد فعل يوسف على طلبه فرعون؟

6. كافأ الله يوسف من أجل انتضاعه وأمانته. فصار يوسف أميناً على بيت فرعون وحاكماً ثانياً على كل أرض مصر. كان ليوسف ابنان. ويعكس لنا اسماً ابني يوسف ملامح اختباره في أرض مصر. كيف تفسر ذلك؟

7. تسجل لنا الأصحاحات 42-45 قصة المواجهة بين يوسف وأخوته. لقد تكيف يوسف تماماً مع لغة وثياب المصريين حتى أن إخوته لم يتعرفوا عليه. في تكوين 45: 4 وما

عليه، كشف يوسف عن نفسه أخيراً لإخوته. ما هو الهدف الذي رأى يوسف أنه قد أرسل من أجله إلى أرض مصر بواسطة إخوته؟

قدم يوسف لنا في هذه القصة مثالاً للشخص الذي يتألم بينما هو يفعل البر. وبهذه الطريقة أصبح رمزاً ليسوع المسيح الذي تألم على أيدي الخطاة لكي يأتي بهم إلى الله ويمنح شعب الله خيراً وعهداً أفضل. هذا النموذج يتكرر كثيراً عبر صفحات الكتاب المقدس. فمن خلال الشر والألم يفتح الله طريقاً ليعلن صلاحه وجوده وبركته.

وبينما نحاول عقولنا أن نجد مبرراً أو أن نفهم ما وراء الشر والألم في عالمنا هذا، يذكرنا يوسف أن هناك قصداً لله من وراء كل هذا. فالألم لا يحدث عشوائياً بلا هدف. نحن في محضر إله محب كلي القدرة لن يدع أيّاً من وعود عهده لنا يسقط. حتى إذا انتظرنا طويلاً في سبيل تحقيقها، فسوف تأتي تلك اللحظة التي نختبر فيها هذا، فنبتهج ، تماماً كما حدث مع يوسف في ذلك اليوم.

إجابة اسئلة الدرس السابع:

1. أول كل شيء ، كان يوسف هو الابن المفضل لأبيه . أن يثير هذا الوضع غير أخوته فهذا أمرٌ مفهوم . السبب سجله لنا النص الكتابي لهذا التفضيل ، هو أن يوسف كان ابن شيخوخة يعقوب (37: 3). صحيح أيضاً أن يوسف كان أحد ابنين ولداً ليعقوب من راحيل . ربما تذكر أن راحيل كانت الحب الأول في حياة يعقوب، وأنه قد احتيل عليه في زواجه من لينة (أخت راحيل الكبرى) أولاً.

وكان هذا لا يكفي لكي يحسده أخوته ، بدأ يوسف أيضاً يقصُّ أحلامه جهراً ، والتي كانت تشير بوضوح إلى أن أباه وأمه وأخوته سوف ينحنون أمامه يوماً . كنتيجة لذلك ، امتلأ أخوته غضباً وحنقوا عليه وقرروا أن يضعوا نهاية حياة أخيهم الأصغر ولأحلامه .

2. أخذوا قميص يوسف الذي أهداه إليه أبوه ، وغمسوه في الدم . وتركوا يعقوب يستنتج أن يوسف قد افتُرس بواسطة وحشٍ ردي . وعلى مدى أحداث القصة تقف أمانة ونزاهة يوسف في مقابل رياء أخوته وخداعهم .

3. رفض يوسف أن يتخلّى عن ولائه لسيدته . لاحظ أنه كان من الممكن أن يرى نفسه ضحية ظروفه القاسية . لاحظ أنه لا توجد أية إشارة لوم من قبل يوسف ضد سيده . لم يقل مطلقاً "حسناً، إن استعباده لي كان خطأ فادح ، وأن ذلك مبرر كافٍ لكي أرتكب هذا الخطأ." اعتبر يوسف أن كسر ولائه لسيدته الأرضي ، في مفهومه الشخصي ، هو خطية ضد الله نفسه (الآية 9). الاستقامة هي أن تفعل الصواب حتى لو لم يكن هناك من يراقب . كان يوسف بعيداً عن عائلته وعن بيته ، لكنه كان مدركاً لأن الله معه ويباركه . لذلك لم يسمح يوسف لنفسه بأن يخطئ إلى الله .

4. قال يوسف بوضوح لساقي الملك وللخباز أن الله تفسير الأحلام . لكن ، ألم يكن هو نفس الإله الذي سمح له بأن يُسجنَ ظلماً؟ لماذا لم يلم يوسف الله الذي لم يضع حداً لمعاناته الظالمة؟ بينما كان يوسف يرزح تحت تلك الظروف السيئة ، بادر يوسف إلى مساعدة الآخرين وإلى إعطاء المجد لله . على الرغم من آلامه ومعاناته ، لم تنزعزع ثقة يوسف في الله ليعمل من أجل مرضاته . الإيمان الحقيقي بالله يرى ما هو أبعد من تلك الظروف السلبية ، أن هناك إلهاً أميناً لا يقدر أن ينكر نفسه . إيمانٌ يحفظ ثقتنا في الله الذي سيتم جميع وعوده .

5. أجاب يوسف فرعون ، " أنا لا أستطيع أن أفعل ، لكن الله سيعطي فرعون تفسيراً لأحلامه." لقد كانت فرصة عظيمة ليوسف لكي يستعرض قدراته ويُقدّم نفسه للملك . يوصينا الحكيم في سفر الأمثال قائلاً "لِيَمْدَحَكَ الْغَرِيبُ لَا فَمَكَ الْأَجْنَبِيُّ لَا شَفَتَاكَ." (أمثال 27: 2) لم يعد يوسف ذلك الأخ الصغير الذي يتفاخر ويتباهى بأحلامه . لقد أصبح متواضعاً . عرف يوسف أن قدراته هي من عند الله . فقرر يوسف أن يُعطي كل المجد لله الذي حباه هذه القدرات ، على الرغم من أن الله سمح له بأن يمر في تلك الظروف الصعبة للغاية.

6. سُمِّيَ الأول "مَنْسَى" وهو يبدو اسم مشتق من فعل عبري "نسى" . من إحسانات الله على يوسف أنه أنساه مرارة آلامه والمعاملة السيئة التي لقيها من أخوته . لاحظ أن الله في صلاحه قد شفى يوسف من جروح الماضي . هذا لا يعني أنه قد نسي بالكامل تلك الأحداث التي حدثت في الماضي ، لكنه يعني أنه استطاع بواسطة نعمة الله الصالحة عليه أن يتغلب على الماضي . وسُمِّيَ الابن الثاني "أفرايم" وهي تبدو أيضاً ككلمة عبرية تعني "مضاعف الثمر." أو كما فسرهما الكتاب في سفر التكوين بكلمات يوسف "جعلني الله مثمراً في أرض غربتي ." مرة أخرى، يحسن الله إلى يوسف ويعوّضه عن آلامه ، فيصبح يوسف ليس مثمراً فقط ، بل مضاعف الثمر .

وانضم يوسف إلى بلاط فرعون وهو في سن الثلاثين ، بعد ثلاثة عشرة سنة منذ قدومه إلى مصر .

7. كان يوسف مدركاً أن الله قد أرسله إلى مصر لكي يُنقذ حياة أبيه وأخوته . كان يوسف يدرك أيضاً أنه قد استُغِلَّ وأسيئت معاملته بواسطة أخوته . لم يكن يوسف يتجمل عندما قال أن كل الأمور هي بين يدي الله ، لكنه كان مُدركاً لهذه الحقيقة، أن يد الله تعمل في جميع أحداث الحياة . سمح الله ليوسف بالألم لكي يكون مصدر حياة وخلص ليعقوب ولعائلته . هذا هو عهد المواعيد الذي قطعه الله مع إبراهيم ، وحفظ الله هذا العهد حياً بواسطة يوسف . نسل إبراهيم سيستمر ليكون بركة لجميع أمم الأرض .

الأسس اللاهوتية : العناية الإلهية

العناية الإلهية هي عمل نعمة الله المُحِبَّة مُعَبَّرٌ عنها من خلال كل ما يحدث معنا. وقد عرفها اللاهوتيون بهذه الطريقة : العناية هي "ذلك العمل الإلهي الذي يحفظ الله بواسطته جميع خلائقه، العامل في كل ما يظهر في هذا العالم ، والذي يوجّه كل الأشياء إلى نهايتها المحتومة."⁶

يظهر لنا الكتاب المقدس مرات ومرات أن الله هو الفاعل الحقيقي لكل ما يحدث في العالم بصورة عامة ، وفي حياتنا بصفة خاصة . هو ليس ببعيد عنا ، ولا يترك الأحداث لتقع بمحض الصدفة أو بالقدر . الله هو المسيطر على العالم بحسب مشيئته وإرادته .

ربما تتساءل، إن كان الله يوجّه كل ما يحدث، هل هو يجبرنا بذلك على أفعال بعينها قد لا نريد نحن أن نفعلها؟ أو تتساءل أنه إن كانت العناية الإلهية حقيقة، فإن الجنس البشري ليس حراً ! على العكس ، فالله لا يُجبر الإنسان على فعل ما لا يريده، بل هو يعمل من خلال إراداتهم بينما يضبط كل ما يمر في هذا العالم من أحداث . البشر يتصرفون بحريتهم إلا أن أعمالنا ثانوية في إنجاز الأمور التي قصدناها . عمل الله هو الأساس . فالله يتمم إرادته من خلال أفعالنا وقراراتنا. هذا هو ما نشير إليه بعقيدة "التوافق"، بمعنى أن إرادتنا تعمل في توافق مع إرادة الله. لقد قدّم لنا أخوة يوسف مثلاً ممتازاً لعقيدتي العناية الإلهية ، والتوافق . فبالرغم من أن أخوة يوسف صنعوا شراً مع أخيهام ، إلا أن الله استخدم نتيجة عملهم لكي ينجز إرادته ويخلص أسرة يعقوب .

⁶ Louis Berkhof, *Manual of Christian Doctrine*, p. 111.

لو طبقت ذلك على حياتك الشخصية ، ربما استطعت أن تتعرف على توافق وتلازم إرادتك مع إرادة الله. القرارات التي اتخذتها قد جاءت بك إلى موقف تتكل فيه على الله بصورة أكبر. لقد تحققت مقاصد الله من خلال قراراتك وأفعالك .

كما رأينا سابقاً، يؤثر تعلمنا لحقائق جديدة ليس فقط على عقولنا ، ولكن أيضاً على مشاعرنا وإرادتنا. إن كانت العناية الإلهية هي أمر حقيقي، فهذا يعني أنه يمكن أن يكون لي يقين وثقة أعمق بالله من جهة مستقبلي ومستقبل أحبائي . الله يحفظني . لن يسقط أي من مقاصده الحسنة نحوي . هذا يعني أيضاً أنه ليس علي أن أحتال وأسلك بالتواء لكي أحصل على ما أظنه خيراً لي . يجب ألا أكذب لكي أخلص نفسي من موقف صعب ، فالمسيحيين لا يؤمنون بأن الغاية تبرر الوسيلة . يمكنني أن أقول الحق في كل موقف وأنا أثق أن الله يقود الأمور إلى نهايتها الصحيحة . هذه الثقة العميقة في عناية الله الصالحة تشكل الأساس للاستقامة . الاستقامة تعني ببساطة أن تفعل نفس الشيء إن كان في السر أو في العلن . أعمالي المستترة لا تختلف عن أعمالي الظاهرة . هذا النوع من الكمال هو الأساس للشخصية المسيحية وللنمو المسيحي . وهذا بالتحديد هو ما يشير إليه الكتاب المقدس عندما يتحدث عن "مخافة الرب." عندما نثق في عناية الله التي ستقودنا إلى ما فيه خيرنا، سنتعلم كيف نحيا في مخافة الله ولا نخاف إنساناً . "مَخَافَةُ الرَّبِّ أَدَبُ حِكْمَةٍ وَقَبْلَ الْكَرَامَةِ التَّوَاضُّعُ." (أمثال 15: 33)

اقض لحظات قليلة متأملاً في بعض الأحداث التي تشير إلى عمل عناية الله في حياتك الشخصية . هو الإله المحب الذي يعتني بك – أب حقيقي . اشكره من أجل ذلك ، وتذكر يوسف عندما تجرّب أن الشر يحدث عشوائياً .

احفظ غيباً رومية 8: 28

اقرأ :

رومية 8: 28-39

دانيال 4: 28-35

مزمو 139

الدرس الثامن

العهد من خلال موسى

تمهيد

يعلن كاتب المزامير "كم أحببت شريعتك. اليوم كله هي لهجي." (مزمور 119: 97). من الواضح أن الشريعة، ناموس الرب كان مصدراً للسرور والفرح العظيم. كانت إحدى المرسلات في جزر بابوا غينيا الجديدة يحاول أن يفسر كلمة "خطية" لإحدى القبائل البدائية. سألت هذه المرسلات إن كانت القبيلة لديها قائمة بأفعال معينة يتفق جميع من في القبيلة على خطئها. فقالوا: "خطأ أن تسرق، خطأ أن تقتل. خطأ أن تضطجع مع زوجة شخص آخر. يجب أن نظهر احتراماً دائماً لشيوخرنا، وبخاصة والدينا. يجب أن نقول الحق." هذه القبيلة التي لم يكن لديها أية معرفة بالكتاب المقدس أو بتعاليمه، كان لديهم إحساساً فطرياً بما هو الصواب وما هو الخطأ، والذي يتفق في معظمه مع الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى.

على النقيض من هذه القبيلة البدائية، نجد أن الإنسان العصري لا يحفظ ناموس الله، بل يطرحه جانباً معتبراً إياه عائقاً أو قيداً يحد من حريته الشخصية. هل الناموس صالح أم هو شر؟ هل هو قيداً على حرية الإنسان؟ ما هو الدور الذي يلعبه الناموس في حياة من يتبع المسيح؟ هل صحيح أننا أحرار من الناموس؟ وماذا يعني ذلك بالتحديد؟ في هذا الدرس، سوف ننظر في شكل جديد من أشكال عهد نعمة الله مع الإنسان. إنه العهد الذي أسسه الله مع شعبه من خلال موسى. وقبل أن نذهب بعيداً في هذا الدرس، اقض دقائق قليلة في التفكير في هذه الأسئلة:

- 1) فكر في وقت قمت فيه بعدم طاعة وصية معينة. ماذا كان شعورك في تلك اللحظة؟
- 2) مفهومي الشخصي عن ناموس الله هو: (ضع علامة أمام العبارة التي تراها صحيحة):
 - أ) ابتعد المسيح بأفعاله عن ناموس الله. لذا لا أجد لزاماً عليّ أن أطيع هذا الناموس.
 - ب) في عهد موسى، خلص شعب الله بحفظهم للناموس.
 - ت) تم المسيح الناموس نيابة عني.
 - ث) يجب علينا أن نتمم جزءاً من الناموس، لكن بعضاً منه كان من أجل أن يحفظه الشعب في أيام موسى.
 - ج) أنا لا أعرف ما هو ناموس موسى.

مقدمة:

مضت حوالي أربعمائة سنة منذ أن نزل يعقوب وأسرته إلى مصر لكي يعيشوا هناك مع يوسف. منذ ذلك الحين وأبناء إبراهيم إزدادوا في عددهم بكثرة وتم تسخيرهم كقوة عاملة بواسطة المصريين.

سفر الخروج 1-18 يرسم لنا الخلفية التاريخية للعهد الذي أسسه الله مع شعبه من خلال موسى. إنها القصة التي تسجل لنا كيف أخرج الله نسل إبراهيم من العبودية في مصر وكيف بدأ في بنائهم كأمة. اقرأ هذه الأصحاحات في جلسة واحدة، ولاحظ النقاط التالية:

- خروج 2: 24-25 تذكر الله عهده مع إبراهيم وإسحق ويعقوب. مرة ثانية، أمانة الله من جهة مواعيده دفعت الله ليعمل.

- خروج 3: 14 أعلن الله نفسه في صورة "أهيه الذي أهيه- أكون الذي أكون". هذا الاسم الغريب هو في صورة كلمة واحدة فقط في اللغة العبرية: "يهوه". أعلن الله لموسى أنه إله إبراهيم. لكنه على أية حال أعلن نفسه من خلال اسم "يهوه". هذا الاسم يخبر عن وجود الله في ذاته. (الدرس الأول تعامل مع موضوع وجود الله في ذاته. ارجع إلى هذا الدرس لكي تتعش ذاكرتك.)

- خروج 4: 24-26 تهددت حياة موسى بصورة حقيقية لأنه لم يستطع أن يرضي الله عندما لم يأخذ على محمل الجد قضية ختان ابنه بحسب أمر الله لإبراهيم. فقامت صفورة، زوجة موسى، بإتمام عملية ختان ابنها فارتفع غضب الله عن موسى.

- قساوة قلب فرعون: في الضربات الخمس الأولى، يسجل لنا الكتاب المقدس أن "فرعون قد قسّى قلبه". لكن بعد الضربة السادسة يسجل لنا الكتاب المقدس أن الله قد قسّى قلب فرعون. (9: 12). تذكر أن أفعال الله في عنايته هي "متلازمة" مع أفعال الإنسان؛ لذا فإن فرعون نفسه يتحمل مسؤولية قساوة قلبه. فانه يعمل ليتم خطته حتى من خلال قلب متقسٍ لحاكم كفرعون. في تسع مرات يذكر لنا الكتاب المقدس أن الله قد قسّى قلب فرعون (4: 21؛ 7: 3؛ 9: 12؛ 10: 1، 20، 27؛ 11: 10؛ 14: 4، 8). بينما يذكر لنا الكتاب المقدس تسع مرات أخرى قسّى فيها فرعون قلبه بنفسه (7: 13-14، 22؛ 8: 15، 19، 32؛ 9: 34-35).

- وُجهت الضربات ضد آلهة المصريين. يوجد دليل واضح على ذلك في الضربتين الأخيرتين. كان فرعون هو الممثل الأرضي لإلهة الشمس المصرية "آتون" أو "رع". أظلمت الشمس في الضربة التاسعة (10: 21-23)، وقُتل الابن البكر لفرعون في الضربة العاشرة.

- في ختام الضربات، أمر الله شعبه بأن يحتفلوا بيوم "الفصح". والاحتفال في هذا اليوم يتضمن ذبح حملٍ ورش دمه على العتبة العليا وقائمتي باب كل منزل. ويذكر لنا الكتاب المقدس في خروج 12: 13 أن هذا الدم سيكون علامة للرب حتى لا يهلك من بداخل هذا البيت. وهنا أصبح الفصح هو "وليمة العهد" كما كان الختان علامة للعهد.

فحص المكتوب:

اقرأ مقدمة العهد كما وردت في خروج 19.

1. لماذا تعتقد أن الله كان حازماً بشأن عدم صعود أي إنسان آخر إلى الجبل؟ (خروج 19: 12-13)

2. في خروج 20، هل تستطيع أن ترى كيف يمكن تقسيم الوصايا العشر إلى مجموعتين؟

3. اكتب الوصايا الأربع الأولى مستخدماً مفرداتك الشخصية. (يمكنك أن تكتب فقط السطر الأول من كل وصية).

الوصية الأولى تتعامل مع التفوق والسمو الإلهي. الكلمات "أمامي" تعني حرفياً "أمام وجهي". لا يقول الله أنه الأول في صف يليه فيه آخرون، لكنه بالأحرى يقول : أنه في وجودي ليس وجود لآلهة أخرى ولا لولاءات أخرى في حياتك. هذا بالتحديد نفس الولاء الذي طلبه يسوع عندما قال: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليترك نفسه، ويحمل صليبه كل يوم، ويتبعني." (لوقا 9: 23)

الوصية الثانية تذكرنا أن الله ليس مثلنا. لا يمكننا أن نصوره أو أن نصنع صورة أو نحتاً يشبهه، وفي طاعتنا لهذه الوصية علينا ألا نحاول مطلقاً. قال يسوع أن "الله روح، والساجدين له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا." (يوحنا 4: 24)

الوصية الثالثة تذكرنا أن اسم الله قدوس. لذا يجب علينا أن لا نستخدم اسم الله في أقسامنا وفي حلفنا. اسم الله يمثله شخصياً. لذا ، فإن كل ما يعلنه الله عن شخصه يجب أن يُعامل بكل قداسة وتقوى.

الوصية الرابعة تذكرنا بأننا جب أن نعمل ستة أيام من السبعة. العمل هو جزء أساسي من هذه الوصية. لكن ، على أية حال، هناك اليوم السابع الذي يجب أن يستخدم للعبادة وللراحة. غير مسموح لنا ان نقضي كل أوقاتنا منشغلين بأعمالنا وحرطنا المهنية. فالعهد الجديد أيضاً لديه الكثير يقوله لنا عن "السبت". تأملوا المفهوم الصحيح الذي جابوب يسوع به الفريسيين في متى 12: 1-12.

4. اكتب الآن الوصايا الست الباقية مستخدماً مفرداتك الشخصية.

الوصية الخامسة هي أن تكرم والديك. هذا واجب على المسيحيين. حتى إن كان والدنا ليسوا مؤمنين بالمسيح، علينا أن نتعامل معهم باحترام وطاعة. لقد قيل عن يسوع أنه عاش مع أبيه وأمه في خضوع لهما. (لوقا 2: 51)

الوصية السادسة تمنع أن تأخذ حياة إنسان آخر. السبب الضمني وراء ذلك هو ببساطة أن الله هو مانح الحياة، لذلك فهو أيضاً الوحيد الذي يحق له أن يأخذها. ربما في هذا

الصدد الأمر يختلف عن الحروب التي سمح الله لشعبه أن ينخرط فيها. إنها بالأحرى وصية تتعامل مع جذور الكراهية والثأر. هذه الوصية تمنع أيضاً أن تؤخذ الحياة بإحدى الصور التي صارت مألوفة في عصرنا الحاضر ، مثل الإجهاض (القتل قبل الولادة)، أو ما يسمى بالقتل الرحيم (إنهاء حياة شخص مريض ميؤوس من حالته، أو شيخ قد يراه البعض غير ذي فائدة للمجتمع). بل أن يسوع قد أضاف بعداً جديداً لهذه الوصية عندما ضمّتها أيضاً كلمات السب والكراهية. (متى 5: 21-22)

الوصية السابعة تمنع كل أنواع الممارسات الجنسية (بما فيها الممارسات الشاذة) خارج نطاق الزواج. وهنا أيضاً أضاف يسوع بعداً جديداً لهذه الوصية عندما منع الأفكار الشهوانية (متى 5: 27-30). فالدينونة ليست فقط للأفعال الشريرة، بل تمتد أيضاً لتشمل الأفكار الدنسة.

الوصية الثامنة تحمي حقوقنا وحقوق جيراننا فيما نمتلكه. إنها تمنعنا من أن نأخذ ما ليس لنا. وهذا ينطبق على استخدامنا لما للغير من دون تصريحهم لنا بذلك، كما ينطبق على عدم أمانتنا في دفع الضرائب المتوجبة علينا.

الوصية التاسعة توجب علينا أن نقول الصدق دائماً ، وأن نحفظ لجيراننا سيرتهم الحسنة. يجب علينا أن لا نتكلم بصورة تجرح أحداً ، ولا أن نشهر بأحد فننال من سمعته.

الوصية العاشرة تتطلب منا أن نكون مكثفين ومسرورين بحالنا وبما لدينا، فلا نشته ولا نطلب ما لغيرنا.

5. سؤل يسوع ما هي أعظم الوصايا. فأجاب يسوع مباشرة: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك ومن كل قدرتك." (مرقس 12: 30) في رأيك، لماذا لم يذكر يسوع إحدى الوصايا العشر كأعظم الوصايا؟

6. استرسل يسوع في كلامه وقال أن هناك وصية ثانية مثلها ، وهي أن "تحب قريبك كنفسك." (مرقس 12: 31) ما هي العلاقة التي تربط هذه الوصية بالوصايا العشر؟ يقول الكتاب المقدس في تثنية 10: 12-13 ما يلي:

"فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقي الرب إلهك لتسلك في كل طريقه وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك. وتحفظ وصايا الرب وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم لخبرك."

لكي تعرف وتحب ناموس الله، يجب أن تعرف وتحب معطي هذا الناموس، الذي هو الله نفسه. وفي معرفته لن تكون وصاياه ثقيلة علينا. لقد اعطانا وصاياه من أجل خيرنا. وبينما الله قدوس وعظيم ، ومالك كل الكون، فهو أيضاً راعي نفوسنا الوديع؛ وكل ما أوصانا به إنما هو من أجل خير شعبه.

" كم أحببت شريعتك، اليوم كله هي لهجي."

نتكن وصايا الله هي موضوع تأملك ولهجك اليوم كله.

أجوبة الدرس الثامن:

1. يُصوّر الحضور الإلهي في الكتاب المقدس في أغلب الأحيان "بالنار". هذا الحضور الناري خطير جداً لأن الله قدوس والإنسان ليس كذلك .

كثيرون من الأنبياء الذين رأوا حضور الله في رؤى ، سقطوا كأموات . لكن الله في عنايته بالبشر لا يريد أن يُقتل أحدٌ أو أن يُسحق بسبب قداسته وبهاء محضره . لذلك السبب أوصاهم أن يكونوا على مسافة محددة منه .

2. نعم . الوصايا الأربع الأولى (الآيات 2-12) تختص بعلاقتنا مع الله . الوصايا الست الأخيرة (13-17) تختص بعلاقتنا مع الآخرين من البشر .

3. الوصايا الأربع الأولى هي :

1) "لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي." بكلماتي الشخصية : لا تأتي إلى محضري ومعك أية آلهة أخرى .

2) "لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْتَالاً مَنَحُوتاً" لا تظن أبداً أنني (الله) يمكن أن أُشَبَّه بصورة أو بمنحوتة أو خيال ... إلخ

3) "لَا تَتَطَّقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً." تذكر أن اسمي ، وكل شيء يخصني هو قدوس" . خاص ومقدس لي .

4) "أُذَكِّرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدَّسَهُ." اعمل ستة أيام ، كرّس اليوم السابع لكي تستريح ، ولكي تعبدني . اترك أعمالك الخاصة في ذلك اليوم .

4. الوصايا الست التالية هي :

5) "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ." احترم والديك وكن طائعاً لهما .

6) "لَا تَقْتُلُ." لا تنه حياة أي إنسان .

7) "لَا تَزْنِ." لا يكن لك علاقات جنسية إلا مع شريك حياتك .

8) "لَا تَسْرِقُ." ليكن لك فقط ما هو لك . لا يمكنك أن تأخذ ما لغيرك .

9) "لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيْبِكَ شَهَادَةً زُورٍ." دائماً ، قل الحق عن الآخرين . لا تخدش سمعتهم .

10) "لَا تَشْتَهَ." افرح بما وهبته لك ، ولا تطلب ما وهبته للآخرين .

5. هذه الوصية هي اقتباس مباشر من سفر التثنية 6: 5 . الوصايا العشر اقتبست ايضاً في تثنية 5 . هذه الوصية هي موجزٌ للوصايا الأربع الأولى التي تختص بمحبتنا لله .

6. الوصية الثانية هنا مقتبسة من سفر اللاويين 19: 18. وهي موجزٌ للوصايا من الخامسة حتي العاشرة . بإعطائه هاتين الوصيتين ، لَخَصَّ يسوع الوصايا العشر وشَدَّدَ على أهميتها .

الأساس اللاهوتي: المسيحي والناموس

بعض المسيحيين لديهم انطباع خاطيء بأن العهد القديم هو كتاب الناموس ، والعهد الجديد هو كتاب النعمة . لقد رأينا في هذه الدراسة أن العهد القديم مُقَمَّمٌ بإظهارات كثيرة عن نعمة الله . في كلا العهدين تستطيع أن تجد النعمة وأن تجد الناموس . (لاحظ مباديء بولس التي تشبه الناموس في أفسس 4: 25—6: 9) الفرق الوحيد بين العهدين هو أن الإعلان الإلهي قد تطوّر عبر التاريخ ليصل إلى ذروته في يسوع المسيح . لهذا يؤمن المسيحيون بعقيدة "الإعلان التدريجي".

من أجل ذلك، من الضروري عندما تدرس العهد القديم أن تفسّره في ضوء العهد الجديد-الذي هو تعليم يسوع والرسل. سوف نشير إلى هذا المبدأ مراراً وتكراراً . فالعهد الجديد يفسّر العهد القديم وليس العكس. عندئذٍ سيواجهنا سؤال هام يتعلق بمناقشتنا لعلاقة المسيحي بالناموس ، هذا السؤال هو: "ماذا كان تعليم يسوع عن الناموس؟" لكن علينا أن نضع في اعتبارنا ما علّم به الرسل أيضاً عن الناموس .

أولاً، علّم يسوع أنه قد جاء ليكمل الناموس . وقال ، "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ : إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ." (متى 5: 17-18)

ليس فقط أن يسوع قد أكمل الناموس ، لكنه أعلن بنفسه أنه هو معطي الناموس. قال يسوع مراراً وتكراراً في موعظته على الجبل، "سمعتُم أنه قيل ... أما أنا فأقول لكم." في كثير من هذه الفقرات، كان يسوع يعلق على الناموس ويفسّره . وقد كان يسوع يؤكد بهذا أن سلطانه يفوق ناموس العهد القديم .

في حالات أخرى، حرر يسوع المسيحيين من بعض الناموس . على الرغم من عدم دراستنا لذلك في هذا المساق ، يوجد الكثير من الشرائع والطقوس في العهد القديم تتعامل مع الأطعمة . فعل يسوع ذلك عندما قال لتلاميذه : "أَفَأَنْتُمْ أَيْضاً هَكَذَا غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَمَّا تَفْهَمُونَ أَنَّ

كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَارِجٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ 19 لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلَاءِ وَذَلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الْأَطْعِمَةِ". (وهكذا أعلن يسوع أن جميع الأطعمة طاهرة) ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ". (مرقس 7: 18-20)

إذاً كيف نحدد أية وصايا مازالت ملزمة للمسيحيين ومن أي منها قد تحررنا؟ يمكننا أن نقسم الناموس والشرائع في العهد القديم إلى ثلاثة أنواع مختلفة: **الناموس الأخلاقي** ، **الناموس الطقسي** ، و**الناموس المدني** .

الناموس الأخلاقي هو الوصايا العشر . هذه الوصايا هي نواة العهد من خلال موسى . رأينا ذلك في حقيقة أن الله قد كتب هذه الوصايا بإصبعه على لوح الحجر وأعطاهما لموسى . هذين اللوحين كانا يُحمَلان مع الشعب في ارتحالهم من مكان لآخر . هذه الوصايا ملزمة عبر كل العصور. فيما يتعلق بالوصية الرابعة ، بعد قيامة المسيح ، يشير العهد الجديد إلى أن المسيحيين بدأوا في الاجتماع للعبادة في اليوم الأول من الأسبوع ، فكانوا يُسمى أحياناً "يوم الرب—يوم قيامة يسوع (أعمال 20: 7 ؛ 1 كورنثوس 16: 2؛ رؤيا 1: 10). لهذا السبب، صارت العادة عند المسيحيين أن يحفظوا السبت يوم الأحد .

كان **الناموس الطقسي** عبارة عن نظام تفصيلي للذبائح وضعه الكهنة عبر أزمنة العهد القديم . كان يسوع هو الذبيحة الكاملة والنهائية ، وقد أشار إليه يوحنا المعمدان قائلاً ، "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ" (يوحنا 1: 29) . تشير الرسالة إلى العبرانيين إلى أن طقوس العهد القديم كانت مجرد ظل للأمور العتيدة . والحقيقة التي كانت هذه الظلال تشير إليها إنما هي في المسيح . فالمسيح أعظم من موسى ، وأعظم من هيكَل العهد القديم . لهذا السبب ، تم المسيح في جسده الناموس الطقسي للعهد القديم . وكانت كلمات الرب يسوع الأخيرة على الصليب "قد أكمل" (يوحنا 19: 30). كان المسيح هو الذبيحة الكاملة من أجل خطايانا . وعلينا كمؤمنين بيسوع ألا نرجع إلى نظام ذبائح العهد القديم .

أخيراً، **الناموس (أو القانون) المدني**: وقد كان عبارة عن مجموعة من القوانين التي أعطيت لكي تحكم شعب الله في العهد القديم . مثال لذلك أنه كان يجب أن يُبنى "متراس أو درابزين" فوق سطح البيوت (تثنية 22: 8). هذه القوانين كانت تخص شعب إسرائيل في القديم كأمة . اليوم ، يستوحي المسيحيون بعض مبادئهم من شرائع العهد القديم ، لكنهم لا يسعون إلى تقليد الشرائع المدنية في العهد القديم ، بل أن يستنتجوا المبادئ التي خلف هذه

القوانين (مثلا في حالة مثل هذا الدرايزين ، الهدف منه هو حماية الغريب والأطفال) . لذا، فالذي يُطَبَّقُ هو المبدأ، لكن في إطاره العصري.

ثلاثة استخدامات قانونية للناموس :

كان هناك اتجاهان متطرفان في العهد الجديد ، من جهة الناموس ، علينا أن نتجنبهما . كان الأول هو "العداء للناموس"، وهو الاتجاه الذي يتجاهل الناموس تماماً . أما الاتجاه الثاني فكان "الناموسية"، وهو الاتجاه الذي ينادي بأن الإنسان يتبرر أمام الله بحفظه للناموس . وقد أدرك المسيحيون أن الناموس صالحٌ ، وأنه من عند الله ، لكننا ندرك أننا قد تبررنا من خلال الشخص الوحيد الكامل الذي استطاع أن يكمل الناموس ، والذي وهب بره هذا لنا من خلال ذبيحته الكفارية عنا- يسوع المسيح .

ويشير المسيحيون إلى ثلاثة أهداف إيجابية للناموس . الأول ، أن الناموس كان " مُؤَدَّبًا إِلَى الْمَسِيحِ " (غلاطية 3: 24) . كن حذراً وأنت تتطلع إلى الناموس ، فقد قادنا لكي نرى حاجتنا إلى مخلصٍ . الناموس يُظهر لنا معايير الله الكاملة ، ولأننا ندرك أننا لا نستطيع أن نحفظ بالتمام هذه المعايير ، فلا بد لنا من مخلص .

الهدف الثاني للناموس هو أن يضع حداً للشر . لا يوجد ناموس يستطيع أن يغيّر القلب البشري . لكن المعرفة العامة بالمعايير الإلهية للحياة تقدم لنا بعض الحماية ضد الرغبات الإنسانية الشريرة . هناك الكثير من القوانين المدنية مؤسسة على مبادئ شريعة العهد القديم (مثل ، لا تقتل ، لا تسرق ، ...) . وجود الناموس الإلهي يعطي للإنسان إحساساً بأنه مسؤول أمام الله على أن يحيا وفق معايير أخلاقية .

الهدف الثالث للناموس، هو أن يعلن لنا عما يُرضي الله . فالناموس نافع لنا لكي ننمو في القداسة ، ولكي نصير أكثر على صورة المسيح .

عندما يقول المسيحيون أننا قد اقتدينا من الناموس ، فهذا يعني أنهم قد خلّصوا من لعنة الله التي نطق بها على آدم عندما فشل في حفظ الناموس . لقد حفظ المسيح الناموس الكامل ، والناموس صالحٌ . إنما أنا هو الإنسان الشرير الذي يحتاج إلى مخلص . والناموس هو الذي يوجّهني لهذا لمخلص .

هل خلص مؤمنو العهد القديم بحفظهم للناموس؟ كلا. والدليل على ذلك هو أنهم لم يحفظوا الناموس . لكن العهد الجديد يوضح لنا الصورة، أن الناموس قد أظهر لكل إنسان أنه خاطئٌ وأنه يحتاج إلى مخلص (رومية 3: 19-20) . إذاً كيف استطاع مؤمنو العهد القديم أن يفعلوا البر أمام الله؟ نحن نحيا الآن في عصر ما بعد ما فعله يسوع المسيح . ونتطّلع إليه إلى خلفٍ من أجل خلاصنا. أما مؤمنو العهد القديم فقد عاشوا قبل مولده بالجسد ، لكنهم تطلّعوا

للأمام إليه من أجل خلاصهم . لقد اشارت ذبائحهم إلى المسيا الآتي . وبينما كانوا يقدمون ذبائحهم للتكفير عن خطاياهم ، كانوا يدركون أنهم لا يستطيعون ان يحفظوا الناموس ، وأنهم بحاجة إلى من ينوب عنهم في حمل جزاء خطاياهم . لم يكن هناك طرق كثيرة للخلاص عبر التاريخ . "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أعمال 4: 12).

احفظ غيباً رومية 8: 1-4

قراءات إضافية:

- مزمور 19: 7-11

- مزمور 119: 9-16

- رومية 7: 25

- غلاطية 3: 16-29

الدرس التاسع

داود: العهد الملكي

مقدمة:

في مجال الرياضة، هناك أحياناً بعض المفاجآت. أنا أتذكر يوم دخل الفريق الذي أشجّع مسابقة الدوري الوطني. لم يكونوا على مستوى جيد في مبارياتهم، وتوقع الكثيرون أن يخرجوا من البطولة في أدوارها الأولى. وكانت مفاجأة للجميع عندما بدأ الفريق في الربح. وعندما بدأوا في الربح استمروا في التقدم إلى الأفضل. لكن الصدمة الكبرى كانت عندما شق هذا الفريق طريقه حتى النهائيات وفاز بالبطولة. ياله من يوم احتفال عظيم! كان الجميع سعداء لأن هذا الفريق الخاسر قام من كبوته وصعد إلى القمة. الفريق الذي لم يكن لديه أية فرصة بلغ إلى النهاية وفاز بالبطولة.

لقد ذكرني داود بهذا الفريق. لم يكن داود شيئاً، كان مجرد راع غنم صغير، الأصغر بين الإخوة الثمانية. لكن قصة داود تختلف عن قصة ذاك الفريق التي ذكرناها أعلاه، بأن الله كان له دور في هذه القصة. كان قلب داود نحو مسرة الله. دعاه الكتاب المقدس "رجلاً حسب قلب الرب." (1 صموئيل 13: 14)

هذا هو داود الذي نجد فيه الخطوة التالية في عهد نعمة الله مع شعبه. لقد استقر الآن أبناء إبراهيم في أرض الموعد بعد مرور حوالي أربع مائة سنة منذ خروجهم من أرض مصر. أثناء تلك الفترة، وفي معظمها، عاش الشعب تحت حكم القضاة. لكن على أية حال هناك على العرش الآن ملك اسمه شاول، وهو أول ملك على إسرائيل. المشكلة الوحيدة الآن هي أن ذلك الملك لم يطع الله، وقرر الله أن يزيحه من الملك على إسرائيل. واختار الله داود ليحل محله.

تمهيد:

اقرأ صموئيل الأول 15-18

1) 1 صموئيل 15 يصف لنا لماذا انتزعت المملكة من شاول. مستخدماً كلماتك الشخصية،

ما هو السبب الذي أدّى إلى رفض شاول كملك على إسرائيل؟

(2) في صموئيل الأول 16: 7، "لأن الله ينظر إلى القلب." لقد ميّز شاول نفسه عن الشعب بطول قامته، أما قلبه فقد انحرف بعيداً عن الرب. لكن داود، من جهة أخرى، لم يكن الأكثر تميّزاً بين إخوته. وعلى الرغم من كونه وسيماً فإن وسامته لم تكن السبب في اختياره لقيادة شعب الرب، لكن حالة قلبه هي التي أهّلته.

(3) في 1 صموئيل 16: 13، نجد أن روح الرب قد حل على داود بقوة منذ اليوم الذي مُسِح فيه ملكاً. ربما كان هذا الروح هو الذي سمح لداود أن يتم ويحقق كل ما قام به. في هذا الأصحاح، كانت موهبته الموسيقية ظاهرة. واختير داود من بين جميع رجال المملكة لكي يكون الشخص الذي يعزف على القيثارة للملك شاول — عملٌ شيقٌ وغريب دبرته العناية الإلهية لشخص قد مُسِح للتو ملكاً على إسرائيل، أمام ملك آخر مازال يملك حتى تلك اللحظة.

(4) 1 صموئيل 17 يرتبط بوحدة من أكثر قصص الكتاب المقدس شهرةً. اقرأ هذه القصة الآن واستمتع بنصرة ذلك الخاسر .

(5) 1 صموئيل 18 يتضمن عدة أوجه تتعلق بعلاقة داود بأسرة شاول المالكة. ما هي هذه الأوجه؟

(6) لاحظ التطور الغريب في أحداث القصة في 18: 28. عندما أدرك شاول أن الله مع داود، فبدأت كراهية شاول لداود في النمو.

(7) منذ ذلك الحين سعى شاول جاهداً لكي يُنهي حياة داود. لكن شاول لم ينجح في مسعاه، بل على العكس صارت لداود الفرصة مرتين لكي يُنقذ حياة شاول. وهكذا ظهرت أمانة داود وإكرامه لسيده شاول الذي تعامل معه بذوق ولياقة ولم يؤذ، بل بالحري وصفه بأنه "مسيح الرب."

فحص المكتوب:

الآن اقرأ صموئيل الثاني 7 ، وملوك الأول 8 بعناية، ثم اجب عن الأسئلة التالية:

1. الآيات 1، 2 في صموئيل الثاني 7 تكشف لنا الكثير عن رغبات داود. ماذا تلاحظ في هاتين الآيتين؟

2. في 2 صم 7: 5-7، كانت كلمات الرب إلى ناثان النبي كلمات غير متوقعة. ماذا تعتقد في منع الله لداود من بناء الهيكل؟

3. في 2 صم 7: 8-9 هناك تلخيص لما فعله الله مع داود. ماذا فعل الله مع داود؟

4. في 2 صم 7: 9-16، أعلن الله لداود ما سيفعله معه في المستقبل. اكتب مواعيد الله التي أعطاه لداود.

5. هذه الفقرة تبدأ بمبادرة وعرض من داود لبناء بيت الله. وتنتهي هذه الفقرة بوعد من الله بأن يؤسس هو بيتاً لداود. ما هي النتائج التي يمكننا أن نستنتجها من ذلك؟ هل يُذكرك ذلك بما عمله الله في أي من العهود السابقة؟

6. الآن، ترك لنا المجال لنتساءل: من هو ابن داود هذا الذي سيبنى بيت داود، والذي سيكون ملكه إلى الأبد؟ اقرأ 1 ملوك 8. من هو الابن الذي سيبنى الهيكل بحسب ما ورد في هذه الفقرة؟

7. إن كان سليمان هو الذي سيبنى الهيكل، إذاً فهو أيضاً من سيملك إلى الأبد. في الحقيقة لم يحدث هذا، فقد انقسمت المملكة بعد موت سليمان، وانتهى حكم أسرة داود عندما أخذ إسرائيل إلى سبي بابل. فهل سقطت كلمة الله؟ هل يساعدنا العهد الجديد لكي نجد إجابة لهذا السؤال؟ من هو الذي من نسل داود وسيملك إلى الأبد؟

كما ترى، لقد ارسى لنا العهد القديم بعناية الأساس الذي تأسس عليه العهد الجديد في يسوع. فالمسيح هو نسل داود. هو الشخص الذي سيملك إلى الأبد. لها فهو الوحيد الذي يستطيع أن يقول: "دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض." (متى 28: 19) من المهم أن تفهم أن الله لم يغيّر فكره ليبدأ في العهد الجديد بعمل شيء جديد يختلف تماماً عما بدأه في العهد القديم. بل بالحري، كان في المسيح يكمل ما بدأه من خطته عبر التاريخ. هذه الخطة التي وجدت تمامها واكتمالها في يسوع المسيح.

أجوبة أسئلة الدرس التاسع

إجابة أسئلة التمهيد:

1) رُفِضَ شاول لأنه لم يطع الرب طاعة كاملة .⁷

بالرغم من أن الله استخدم الإسرائيليين لكي يُعاقب الأمم والشعوب على إثمهم ، إلا أنه استخدم أيضاً أمماً أخرى لكي يعاقب إسرائيل . عندما كان أولاد إبراهيم غير أمناء لوعود العهد ، أرسل الله الأشوريين لمهاجمتهم ، وأخذوهم إلى السبي سنة 722 ق.م. وأخذ بقية الإسرائيليين إلى سبي بابل سنة 586 ق.م. يشرح لنا سفر مراثي أرميا الأحوال المروعة التي صارت على إسرائيل كنتيجة لدينونة الله لهم . الله في عدالته غير متقلب ولا متغير . هو مصدر العدل وهو ديان كل الأرض : " أَدَيَانُ كُلِّ الْأَرْضِ لَا يَصْنَعُ عَدْلًا؟" (تكوين 18: 25).

5) أولاً ، أصبح داود ويوناثان (ابن شاول) صديقين حميمين ، وتعهداً معاً . ثانياً ، تزوج داود من ميكال ابنة شاول .

إجابة اسئلة فحص المکتوب :

1) كان لداود رغبة في أن يخدم الله . وشعر أنه ليس من العدل أن يسكن هو في بيت من أرز بينما يسكن تابوت عهد الرب (الذي يرمز حضور الله في وسط شعبه إسرائيل) في خيمة . وهكذا وضع في قلبه أن يبني بيتاً لتابوت عهد الرب .

2) في العصور القديمة، كانت العادة ان يقوم الحكام والملوك ببناء هياكل للآلهة شعوبهم . ربما فكر داود هكذا ، وكحاكم على إسرائيل أراد أن يبني هيكلًا لإله إسرائيل . لكن هذا الأمر لم يكن له الأولوية عند الله . وقد أشار الله إلى حقيقة أنه كان يتحرك في خيمة من مكان لمكان مع شعبه إسرائيل.⁸ هذا قرار عن العهد يتردد كثيراً—أن الله سيكون مع شعبه ، وأنه سيكون لهم إلهًا (تكوين 17: 8؛ خروج 29: 45؛ لاويين 26: 45؛ أرميا 24: 7؛ 31: 33). هذا القرار يعلن لنا قصد الله . هو ينشئ لنفسه شعباً ويسكن في وسطهم . يستخدم اسم "عمانوئيل" غالباً للإشارة إلى يسوع المسيح (إشعياء 7: 14؛ متى 1: 23). ويعنى هذا الاسم : "الله معنا". لذا، كان يسوع هو التجسيد الكامل لعهد الموعد—أن يسكن الله مع شعبه.

3) هو الذي أعلى شأن داود: من راع غنمٍ إلى ملك .

⁷ من المهم أن نلاحظ السبب الذي جعل أمر الرب قاسياً ضد عماليق. في قضاة 6: 3، خرب عماليق بغير مبرر محاصيل إسرائيل.
⁸ مرة ثانية يستخدم الله لغة بشرية لكي يتواصل معنا . بالطبع لم يكن الله معباً في هذه الخيمة ، بل كانت الخيمة مكاناً يلتقي فيه مع شعبه .
[ملوك 8: 27 يخبرنا بأن السموات وسماء السموات لاتسعه ، فكم بالحري مكان سكن أرضي!]

رافق داود حيثما كان يذهب (تذكر أن روح الرب حل على داود بعد المسحة).
أعطى داود نصرة على أعدائه .

4) أصنع لك اسماً عظيماً (الآية 9)
أعطي مكاناً لشعبي ليسكن (الآية 10)
أريحك من جميع أعدائك (الآية 12)
أصنع لك بيتاً (داود ، الآية 11)
أقيم بعدك نسلك الذي يبني بيتاً لاسمي . وأثبت كرسي مملكته إلى الأبد (الآية 13).

5) إنه الرب ، هو الذي بادر بالدخول في علاقة عهده مع الإنسان . بالرغم من أن داود
رغب في أن يؤدي خدمة لله ، في النهاية، كان الله هو الذي قدّم خدمة لداود . بدلاً من أن
يبني داود بيتاً للرب ، قدّم الله لداود بيتاً أبدياً .
هذا يشبه العهد مع إبراهيم في تكوين 15 . بينما كان إبراهيم نائماً، عبرَ الله بين قطع
الحيوانات . لقد أنشأ الله عهداً مؤسساً على استحقاقه وعلى اسمه .

6) سليمان ، ابن داود من بنتشبع .

7) دعونا نبدأ بتذكر مبادئنا لتفسير العهد القديم في ضوء العهد الجديد . كُتِبَ إنجيل متى
لليهود ؛ وهو يبدأ بسلسلة نسب يسوع المسيح، ويقدمه للقاريء بصفته "ابن داود". ومن
خلال يوسف يمتد نسب يسوع عبر داود إلى إبراهيم . أما إنجيل لوقا فيقدم لنا سلسلة
نسب مريم ، أم يسوع ، وهو يتتبع نسب يسوع من خلال داود ، إلى إبراهيم وحتى يصل
إلى آدم (لوقا 3: 23-38). تعجّب الناس في عصر خدمة يسوع الأرضية، إن كان هذا
هو بالفعل ابن داود (متى 12: 23). ويُشار إلى يسوع مرات عديدة في الأناجيل باستخدام
تعبير "ابن داود". وفي عظة بطرس في يوم الخمسين ، صاغها بطرس بكل وضوح أن
ابن داود الذي سيثبت كرسيه للأبد هو يسوع المسيح! (أعمال 2: 25-36)

الأساس اللاهوتي: التوبة

عندما يتحدث الكتاب المقدس عن داود ، ويخبر بأنه كان رجلاً حسب قلب الله ، فإنه
بهذا لا يعني أن داود كان كاملاً . على العكس ، ففي لحظة معينة من حياته أعلن داود مذنباً إذ
ارتكب خطية الزنى ، وصار قاتلاً . هذه القصة وردت في صموئيل الثاني 11 ، 12. المر

الغريب ، هو أن الله لم يزح داود من على العرش كما فعل مع شاول . في الحقيقة ، ربما كانت خطايا داود مثيرة للاشمئزاز أكثر من خطايا شاول !

لكن داود مازال عبد الله الذي اختاره . كان هذا واضحاً في رد فعله على رد فعل داود بعد موت ابنه . كان قلب داود رقيقاً جداً نحو الله . عندما ووجه داود بخطيته ، اعترف للتو ، وتاب عن خطيته طالباً غفران الله . أما شاول ، من جهة أخرى ، فقد فشل أيضاً في إطاعة الله ؛ لكنه عندما ووجه بخطيته ظل يحاول أن يجد العذر لنفسه موجّهاً اللوم إلى الشعب (هذا يذكرنا بآدم الذي ألقى بلومه على حواء لكي يبرر خطيته ، وحواء التي استدارت لتلقي باللوم على الحية) . كان شاول مهتماً أيضاً بكيف تكون صورته أمام شعبه . حتى بعدما أقر بخطيته توّسلَ إلى صموئيل لكي يصعد معه لكي يذبحا للرب أمام أعين الشعب (1 صموئيل 15: 20-31). التوبة الحقيقية لا تحاول أن تظهر صورة إيجابية أما هؤلاء الذين ينظرون من الخارج . كانت توبة داود كاملة ، فقد اتضع أمام الرب إلهه معترفاً بخطيته ، معلناً حقيقة أن الله بارٌّ في كل أحكامه . وقد سجّلت كلمات توبة داود في المزمور الحادي والخمسين ؛ هذا المزمور الذي أصبح مثلاً لصلاة التوبة .

يبدأ هذا المزمور بتضرّع غير مشروط لله طالباً رحمته . فالقلب التائب لا يجادل مع الله . نحن لا نجلس مع الله على طاولة للتفاوض طالبين منه أن يتنازل بعض الشيء لكي نقدّم نحن أيضاً بعض التنازلات . كما تعلمنا بالفعل ، الله قدوس ، ومعاييره هي معايير القداسة الكاملة . القلب التائب يدرك أنه ليس لديه ما يقدمه على طاولة التفاوض ، فرحمة الله هي الأمل الوحيد . لذا يأتي ملقياً بنفسه على رحمة الله .

في التوبة أيضاً هناك كراهية للخطية كالشيء الذي يثير استياء الله . استطاع داود أن يقول "خطيتي أمامي دائماً". لذا قام داود بمناظرة التوبة بالتطهير ، إذ علّم أن كسره لناموس الرب قد جعله قذراً . لذا جاء داود إلى الله طالباً أن يتخلّص من قباحة نفسه . لقد عرف أيضاً أن حياته قد أصبحت في خطر ، فصلى قائلاً "روحك القدوس لا تنزعه مني . نحن نستخف كثيراً بالخطية ، ونحاول أن نجد أعذاراً ، لكن داود نظر إلى الخطية في عينيها ، وأدرك أنها عدوٌّ له ، وأنه يجب أن يتخلّص منها مهما كان الثمن . قال يسوع ، إن اعترتك عينك فاقلعها والحقها عنك . إله الكتاب المقدس يوصينا أن لا ننتهون مع الخطية ، وأن لا ندخر جهداً في سبيل التخلص منها .

أخيراً ، القلب التائب يتوق إلى تغيّر دائم . التغير هو جوهر كل نمو في المسيح . التوبة هي الخطوة الأولى في هذا التغيّر . تضرّع داود : "قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله ، وروحاً مستقيماً جدّد في داخلي" . صلّى داود طالباً أن تتغير طبيعته من طبيعة أنانية خاطئة ، إلى طبيعة صالحة وبارة . لقد كان داود واثقاً من أنه سيستخدم ثانية بواسطة الله لكي يعلم الأئمة

طرق الرب". عندما نقرر أن نبغض خطيتنا ، ونستند على الله من أجل رحمته غير المشروطة ، فنحن عندئذ في وضع يؤهلنا لأن نتغير بواسطة نعمة الله .

وهكذا ، لم يكن داود مختاراً من الله لأنه كان ذكياً أو حسن المنظر ؛ ولم يختره الله أيضاً لأجل مواهبه القيادية الفذة؛ إنما أُختيرَ لأنه كان رجلاً حسب قلب الله . هل هذا هو طموحك اليوم؟ هل ترغب في أن تكون رجلاً أو أن تكوني امرأة بحسب قلب الله ؟ إن كان كذلك ، افحص قلبك . أطلب من الله أن يعلن لك جوانب أنايتك وكبريائك . دعه يُريك أين أخطأت ضد هؤلاء الذين تحبهم أكثر . ثم، مثلما فعل داود، ألقِ بنفسك على رحمته . أبغض الخطية بما يكفي لكي تهرب إلى الله . تذكر أن غفران الله ليس شيئاً نحن نأمل فيه ، بل هو مؤكدٌ لنا في يسوع المسيح . إن تركنا خطايانا وتحولنا عن طرقنا ، يمكننا أن نكون متيقنين أن الله قد غفر لنا على أساس كلمته .

احفظ غيباً : 1 يوحنا 8: 10

اقرأ : 2 صموئيل 11، 12 ؛ مزمور 51.

"لأنَّ عَيْنِي الرَّبِّ تَجُولَانِ فِي كُلِّ الْأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ فَقَدْ حَمَقْتَ فِي هَذَا حَتَّى إِنَّهُ مِنَ الْآنَ تَكُونُ عَلَيْكَ حُرُوبٌ." (2 أخبار الأيام 16: 9)

" إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا. 9 إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. 10 إِنْ قُلْنَا إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِيْنَا. " (1 يوحنا 1: 8-10)

الدرس العاشر

العبد المتألم في إشعياء

مقدمة:

"لو كان لديّ ... " تلك كلمات تعبر عن الأسى، أو تعبر عن خطأ ما قد حدث وتتمنى لو لأن لديك الفرصة لتصحيحه. يسجل لنا الكتاب المقدس تاريخ نسل إبراهيم. وتعطينا قصص الكتاب المقدس النقطة المحورية في التاريخ. وكما يقولون دائماً "إن الإدراك المتأخر يمنحك العلامة النهائية 20/20!" فنحن أيضاً نقرأ الكتاب المقدس ونقول: "لو أن هؤلاء قد تجاوبوا مع الله بطريقة مختلفة، لو أنهم آمنوا بمواعيد الله، لو أنهم بقوا أمناء للعهد." من السهل أن تكون ناقداً لطريقة شعب الله في العهد القديم.

"لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء."

لقد كتبت هذه القصص، ليس لتسليتنا، بل لتعليمنا. أنت وأنا لدينا كتاب العهد القديم ليعلمنا عن الله، وعن طريقه مع الجنس البشري.

والأسفار النبوية في العهد القديم تُعدّ من أروع الأسفار ، لكنها أيضاً من أصعب أجزاء الكتاب المقدس. هذا الدرس يتعامل مع أحد أجزاء نبوة إشعياء، وبالتحديد أربعة من فقراته التي يُطلق عليها "ترنيمات العبد المتألم". هذه الفقرات تمثّل نقطة عالية في تاريخ العهد القديم حيث كان النبي يتطلع إلى مجيء المسيا. قبل أن ننظر مباشرة في هذه الفقرات ، نحتاج إلى خلفية صغيرة نعرفنا من هو إشعياء وما هي القرينة التي توجد خلف ما كتب.

تمهيد:

بعد انتهاء فترة حكم سليمان الملك، انقسمت المملكة إلى مملكتين حوالي سنة 930 ق.م. المملكة الشمالية تأسست في السامرة وحملت اسم "مملكة إسرائيل". والمملكة الجنوبية تأسست في اورشليم وسميت "مملكة يهوذا". وحكمت أسرة داود المملكة الجنوبية. كانت آشور أمة عظيمة تغطي أراضي العراق في عصرنا الحديث. خوفاً من تهديد آشور، تحالفت ملك إسرائيل مع حكام آرام (المتركزين في دمشق)، وحاولوا أن يجتاحوا يهوذا في محاولة منهما لبناء تحالف أقوى في مواجهة آشور. في ذلك الحين حذر إشعياء النبي آحاز ملك يهوذا من تشكيل أية أحلاف. وتنبأ إشعياء أيضاً عن سقوط مملكة إسرائيل وتدميرها بواسطة الآشوريين؛ وهذا هو ما حدث بالفعل في 722 ق.م. (انظر اشعياء 7)

شعر آحاز (ملك يهوذا الذي ينتمي إلى نسل داود) أن أفضل خط دفاع عن مملكته هو التحالف مع ملك آشور. (انظر 2 ملوك 16). وفعل آحاز عكس ما نصحه به إشعياء، بل وفعل أيضاً كثير من الشرور كتقديم ابنه ذبيحة ، والذهاب وراء آلهة أخرى. وفي النهاية صار آحاز كدمية في يد آشور وفقدت أسرة داود قوتها للأبد.

كان حزقيا ابناً للملك آحاز. وقد كان يتوق بشدة لاسترداد سلطته في مملكته. لكنه بدلاً من أن يلقي بنفسه على إلهه ويتكل عليه كما أوصاه إشعياء، حوّل حزقيا نظره نحو ملك مصر طالباً معونته للتخلص من نير آشور. (إشعياء 30-31) ثم دخل لاحقاً في اتفاق مع ملك بابل. (إشعياء 39)

كانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير! فقد كلم إشعياء حزقيا وأوصاه أن ينتظر الرب وأن لا يلجأ إلى قوى خارجية للمعونة (إشعياء 30: 15). ولأن حزقيا (ملك يهوذا) لم يكن راعياً في الاتكال على الرب، أخذت يهوذا إلى السبي في بابل. (إشعياء 39: 5-7) حدث هذا في أيام نبوة إشعياء في سنة 586 ق.م.

الفقرات الخاصة بالعبد المتألم وُجدت في النصف الثاني من سفر إشعياء، بعد أن تنبأ إشعياء بسقوط يهوذا وسقوط حكم أسرة داود بن يسي. لكن على الرغم من عدم أمانة شعب الرب، بدأ الله يعلن من خلال نبوة إشعياء أنه لن يكون غير أمين من جهة مواعيده؛ بل فإنه سيأخذ المبادرة بنفسه لكي يتمم عهده مع شعبه.

فحص المكتوب:

بينما تقرأ الفقرات التالية في سفر إشعياء، اسأل الله أن يكشف لك قلب هذا العبد المتألم. ركّز كل تفكيرك في خصائصه وصفاته. أعط انتباهاً أيضاً لطبيعة المهمة التي جاء ليتممها. في أعمال 8، التقى فيلبس مع الخصي الحبشي الذي كان يقرأ الفقرات المتعلقة بالعبد المتألم في إشعياء. فتساءل الحبشي، عمّن تتحدث هذه الفقرات؟ هل عن النبي نفسه أم عن شخص آخر؟ فبدأ فيلبس في الحديث مع الحبشي مخبراً إياه عن يسوع المسيح. لقد رأى مؤمنو العهد الجديد ان هذه الترنيمات تتحدث بوضوح عن يسوع المسيح. بينما أنت تقرأ، حاول أن تدرك أنك تقرأ وصفاً لشخصية يسوع المسيح، كُتب قبلما يزيد عن 600 سنة من مولده بالجسد.

اقرأ إشعياء 42: 1-9 ؛ 49: 1-13 ؛ 50: 4-9 ؛ 52: 13-53: 12

• إشعياء 42: 1-9

" 1هُودَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُّهُ مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ
فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأَمَمِ. 2لَا يَصِيحُ وَلَا يَرْفَعُ وَلَا يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. 3قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لَا
يَقْصِفُ وَقَتِيلَةً خَامِدَةً لَا يُطْفِئُ. إِلَى الْأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. 4لَا يَكِلُ وَلَا يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ
فِي الْأَرْضِ وَتَتَنَظَّرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ.

5هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا بَاسِطُ الْأَرْضِ وَنَتَائِجُهَا مُعْطِي الشَّعْبِ
عَلَيْهَا نَسَمَةً وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا. 6أَنَا الرَّبُّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ فَأُمْسِكْ بِيَدِكَ وَأَحْفَظْكَ وَأَجْعَلْكَ
عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلْأَمَمِ 7لَتَفْتَحَ عْيُونُ الْعَمِيِّ لَتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ مِنْ بَيْتِ السَّجْنِ
الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ.

8أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لآخر وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمَنْحَوَاتِ. 9هُودَا الْأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ
وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. قَبْلَ أَنْ تَتَبْتُ أَعْلَمُكُمْ بِهَا."

1. ما هي الكلمة التي تكررت ثلاثة مرات في الآيات الأربعة الأولى؟ عندئذ، ما هو
الجانب الأول من مهمة العبد المتألم؟

2. ما هو موقع نشاط العبد المتألم؟

3. صف شخصية العبد المتألم؟ ما هي الخصائص اللافتة في شخصيته؟

الآن نأتي إلى الترنيمة الثانية من ترنيمات العبد المتألم:

• إشعياء 49: 1-13

"1 اِسْمَعِي لِي أَيْتُهَا الْجَزَائِرُ وَاصْنَعُوا أَيْتُهَا الْأُمَمُ مِنْ بَعِيدٍ: الرَّبُّ مِنَ الْبَطْنِ دَعَانِي. مِنْ أَحْشَاءِ أُمِّي ذَكَرَ اسْمِي 2 وَجَعَلَ فَمِي كَسِيفَ حَدٍّ. فِي ظِلِّ يَدِهِ خَبَأَنِي وَجَعَلَنِي سَهْمًا مَبْرِيًّا. فِي كِنَانَتِهِ أَخْفَانِي. 3 وَقَالَ لِي: «أَنْتَ عَبْدِي إِسْرَائِيلُ الَّذِي بِهِ أَتَمَجَّدُ». 4 أَمَّا أَنَا فَقُلْتُ عَبْتًا تَعَبْتُ. بَاطِلًا وَفَارِعًا أَفْنَيْتُ قُدْرَتِي. لَكِنَّ حَقِّي عِنْدَ الرَّبِّ وَعَمَلِي عِنْدَ إِلَهِِي. 5 كَوَالَانَ قَالَ الرَّبُّ جَابِلِي مِنَ الْبَطْنِ عَبْدًا لَهُ لِإِرْجَاعِ يَعْقُوبَ إِلَيْهِ فَيَنْضُمَ إِلَيْهِ إِسْرَائِيلُ (فَأَتَمَجَّدُ فِي عَيْنِي الرَّبُّ وَإِلَهِِي يَصِيرُ قُوَّتِي). 6 فَقَالَ: «قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لِإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلْأُمَمِ لِتَكُونَ خَلَاصِي إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ». 7 هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ فَادِي إِسْرَائِيلَ قُدُّوسُهُ لِلْمُهَانَةِ النَّفْسِ لِمَكْرُوهِ الْأُمَّةِ لِعَبْدِ الْمُتَسَلِّطِينَ: «يَنْظُرُ مُلُوكٌ فَيَقُومُونَ. رُؤَسَاءُ فَيَسْجُدُونَ. لِأَجْلِ الرَّبِّ الَّذِي هُوَ أَمِينٌ وَقُدُّوسٌ إِسْرَائِيلَ الَّذِي قَدْ اخْتَارَكَ». 8 هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «فِي وَقْتِ الْقَبُولِ اسْتَجَبْتُكَ وَفِي يَوْمِ الْخَلَاصِ أَعْنْتُكَ. فَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ لِإِقَامَةِ الْأَرْضِ لِمَتْلِكَ أُمَلَّاكِ الْبَرَارِيِّ 9 قَائِلًا لِلْأَسْرَى: اخْرُجُوا. لِلَّذِينَ فِي الظَّلَامِ: اظْهَرُوا. عَلَى الطَّرِيقِ يَرْعُونَ وَفِي كُلِّ الْهَضَابِ مَرْعَاهُمْ. 10 لَا يَجُوعُونَ وَلَا يَعْطَشُونَ وَلَا يَضْرِبُهُمْ حَرٌّ وَلَا شَمْسٌ لِأَنَّ الَّذِي يَرْحَمُهُمْ يَهْدِيهِمْ وَإِلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ يُورِدُهُمْ. 11 وَأَجْعَلُ كُلَّ جِبَالِي طَرِيقًا وَمَنَاهَجِي تَرْتَفِعُ. 12 هَوْلَاءُ مِنْ بَعِيدٍ يَأْتُونَ وَهَوْلَاءُ مِنَ الشَّمَالِ وَمِنَ الْمَغْرِبِ وَهَوْلَاءُ مِنْ أَرْضِ سِينِيم». 13 تَرْتَمِي أَيْتُهَا السَّمَاوَاتُ وَابْتَهَجِي أَيْتُهَا الْأَرْضُ. لِنُشْدِ الْجِبَالِ بِالتَّرْتَمِ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى شَعْبَهُ وَعَلَى بَائِسِيهِ يَتَرَحَّمُ".

4. في الآية رقم 4، يعبر العبد عن همه؟ ما هو ذلك؟ ما هي مشاعره وهو ينظر إلى
نتيجة عمله؟

5. الآية 6 تعطى جواباً من الله عما يهم العبد المتألم. تبدأ هذه الإجابة بالعبارة: " قَلِيلٌ أَنْ ... ما هو بالتحديد هذا القليل؟

• إشعياء 50: 4-9

" 4أَعْطَانِي السَّيِّدُ الرَّبُّ لِسَانَ الْمُتَعَلِّمِينَ لِأَعْرِفَ أَنْ أُغِيثَ الْمُعْيِي بِكَلِمَةٍ. يُوقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ يُوقِظُ لِي أَذْنَا لِأَسْمَعَ كَالْمُتَعَلِّمِينَ. 5السَّيِّدُ الرَّبُّ فَتَحَ لِي أَذْنَا وَأَنَا لَمْ أُعَانِدْ. إِلَى الْوَرَاءِ لَمْ أُرْتَدَّ. 6بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدْيِي لِلنَّافِثِينَ. وَجْهِي لَمْ أُسْتَرْ عَنْ الْعَارِ وَالْبِصْقِ. 7وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يُعِينُنِي لِذَلِكَ لَا أَخْجَلُ. لِذَلِكَ جَعَلْتُ وَجْهِي كَالصَّوَّانِ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَخْزَى. 8قَرِيبٌ هُوَ الَّذِي يُبْرِئُنِي. مَنْ يُخَاصِمُنِي؟ لِنَتَوَاقَفْ! مَنْ هُوَ صَاحِبُ دَعْوَى مَعِي؟ لِنَتَقَدَّمْ إِلَيَّ! 9هُوَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ يُعِينُنِي. مَنْ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَيَّ؟ هُوَذَا كُلُّهُمْ كَالثَّوْبِ يَبْلُونَ. يَأْكُلُهُمُ الْعُثُّ."

6. ما هو العنصر الجديد الذي رُسم حول دور العبد المتالم في هذه الفقرة؟

• إشعياء 52: 13-53: 12

" 13هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ يَتَعَالَى وَيَرْتَقِي وَيَتَسَامَى جِدًّا. 14كَمَا انْدَهَشَ مِنْكَ كَثِيرُونَ. كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ. 15هَكَذَا يَنْصُحُ أُمَمًا كَثِيرِينَ. مِنْ أَجْلِهِ يَسُدُّ مُلُوكٌ أَفْوَاهَهُمْ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَبْصَرُوا مَا لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ وَمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ فَهَمُّوهُ."

53

مَنْ صَدَّقَ خَبْرَنَا، وَلِمَنْ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ 2نَبَتْ قَدَامَهُ كَفْرُخٌ وَكَعَرِقٌ مِنْ أَرْضِ يَابِسَةٍ، لَا صُورَةَ لَهُ وَلَا جَمَالَ فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَلَا مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ. 3مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ. رَجُلٌ أَوْجَاعٌ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ، وَكُمُسْتَرٍ عَنْهُ وَجُوهُنَا. مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ. 4لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعُنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا. 5وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَبَحْبُرُهُ شَفِينَا. 6كُلْنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. لَمْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. 7ظَلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً، كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَعَنْجَبَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً. 8مِنْ الضُّغْطَةِ وَمِنْ الدَّيْنُونَةِ أَخَذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الْأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضَرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟ 9وَجُعِلَ مَعَ الْأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيِّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ. 10أَمَّا

الرَّبُّ فَسَّرَ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ. إِنَّ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِنْ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَتَجَحَّى. 11 مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَسْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَأَنَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا. 12 لِذَلِكَ أَقْسَمُ لَهُ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ وَمَعَ الْعُطَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ.

7. تبدأ هذه الفقرة بكلمات مدح وتعظيم للعبد المتألم قبل إعطاء مزيد من التفاصيل حول آلامه. في الفقرة أعلاه، ضع دائرة حول كل كلمة تشير إلى أحد أوجه أو ملامح شخصية العبد المتألم. تأمل في هذه الكلمات بينما تقرأ .

8. هناك عنصر جديد يرتبط بشخصية العبد المتألم لم يرد في الفقرات الأخرى. ما هو؟

9. من المفارقة أن العبد المتألم قد تألم من الله بالفعل (53: 4، 6). هل هذا عدل؟ لماذا يفعل الله ذلك؟

10. ما هي نتيجة مهمة العبد المتألم؟

أجوبة أسئلة الدرس العاشر

1. إنها كلمة "العدل". ستكون مهمة العبد المتألم أن يثبت العدل في الأرض . كان عصر إشعياء ، مثل عصرنا اليوم ، مليئاً بالظلم . تقوم أمة على أمة ، ويتخذ الحكام الفاسدون شعوبهم رهائن . لذا كان رجائهم في ذلك العبد المتألم الذي يأتي لكي يقيم العدل في الأرض بكل أمانة .

كأتباع ليسوع المسيح ، يجب علينا أيضاً أن نهتم بقيام العدالة في الأرض . فالمسيحي يجب أن يجاهد من أجل العدل لجميع الشعوب ، بغض النظر عن اللون والدين والأعراق ، والبلدان التي ينتمون إليها .

2. سوف يقيم العدل "في الأرض". أيضاً سنتنظره بتوقع كل الجزائر . في الآية 6 قيل أنه سيكون "عهداً للشعب ، ونوراً للأمم". هذا هو الحديث المتكرر في ترانيمات العبد المتألم ، فمهمته ليست محدودة بأورشليم أو بيهودا. لقد كان صعباً للغاية على السامعين في أيام إشعياء أن يتخيلوا أن العبد المتألم سيكون نوراً ، ليس فقط لإسرائيل ، لكن لكل الأمم .

3. توجد وداعة في هذا العبد (الآيات 2، 3) ، وفي نفس الوقت هناك شجاعة منقطعة النظير . لن يكون هذا العبد يائساً ولا منكسراً . ليس مختالاً أو مندفعاً ، لكنه يباشر بصبر إتمام مهامه حتى ينجزها .

4. كل سعيه وجهده قد ضاع هباءً ، دون جدوى . كأتباع للمسيح ، قد نضربَ بمثل هذه الأفكار _ أن تعبنا كان باطلاً . الحقيقة هي أن الله بنفسه يضمن نجاح مهمة هذا العبد . ونتيجة تعبنا نحن أيضاً ستُعطي لنا من الله ، حتى لو كانت النتيجة الفورية غير ظاهرة .

5. إن كانت مهمة العبد فقط أن يرد إسرائيل ويهوذا ، فهي مهمة صغيرة للغاية . كانت تلك هي المسألة التي تشغل ذهن جميع سكان أورشليم حيث تنبأ إشعياء بالسبي والدمار . لقد ارادوا أن يعرفوا ماذا عن مملكة داود، وماذا عن الهيكل وعن ناموس موسى . فأجابهم الله بأن مهمة هذا العبد ستمتد لتكون أكبر من مجرد رد إسرائيل ويهوذا . خلاصه سيكون شاملاً ، سيمتد إلى جميع أمم الأرض !

كذلك أيضاً بالنسبة لخدمتنا كأتباع ذلك العبد المتألم علينا أن نعمل على امتداد ملكوته لتصل إلى كل الأمم ، القاصي والداني . ترنيمة إشعياء تعلّمنا أن مجد المسيح سوف يُرى بين كل الأمم ، ليس فقط في كنائسنا أو بين جيراننا. إنها دعوة لكي نتلمذ جميع الأمم .

6. الألم. سوف يُجلد على ظهره ، وتُنتفَ ذقنه . سوف يُذلُّ ويُصقَّ عليه .

7. 52: 14 شَوْهَ منظره ؛ 53: 3 محتقر ومرذول من الناس ، رجل أوجاعٍ ومختبر الحزن ؛ 53: 4 مصاباً ، مضروباً من الله ، ومذلولاً ؛ 53: 7 ظُلم ، وتذلل ؛ 53: 8 ضُغِطَ ؛ 53: 10 سُحِقَ بواسطة الله .

8. رُفِضَ العبد من شعبه ، وأُنْكَرَ . في 53: 3 "لم نعتدُّ به". في 53: 4، شهد عنه شعبه أنه "مضروبٌ من الله".

9. هذا ليس عدلاً . لم يفعل العبد شيئاً يستحق من أجله تلك المعاملة . إلا أن هذا عدل ، بل عدلٌ مطلق . لقد قبلَ العبد أن يحمل عليه إثم جميعنا (الآيات 6، 8) . هنا ، يرى إشعياء بروح النبوة أن يسوع ، كعبد الرب المتألم ، سوف يحمل دينونة الله لخطايا شعبه . سوف يتألم بدلاً عن الخطاة . لقد فشل إسرائيل ويهوذا . قد كسرت أسرة داود عهد الرب ، لكن الله بنفسه سوف يعمل ثانية . سوف يحمل خطايا شعبه . سوف يفتديهم من تمردهم ويردهم إلى الشركة معه .

10. الآية 10: سوف "يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ". الآية 11: سوف "يَرَى وَيَسْتَعِ ... وسوف يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ". الآية 12 "لِذَلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً".

لم يتألم العبد باطلاً . فمقاصد الله سوف تتحقق بيديه . هذه الفقرة تحمل إشارة إلى النصر . سوف ينجح العبد في إتمام ما جاء من أجله . سوف لا يفشل . قد عبَّر عن نجاحه بهذه العبارة "يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ". ذلك هو يسوع الذي جعل كثيرين أبراراً بواسطة موته وقيامته .

الأساس اللاهوتي : مبادي تفسير الكتاب المقدس

سمعت مرة شخصاً مسيحياً كان مشوشاً كثيراً فيما يتعلق بالحياة . كان يمر بمشكلة معينة وطلب من الله أن يعطيه حلاً . فجلس أمام الكتاب المقدس ، وصلى : "الآن يارب أرني ماذا أفعل". ثم فتح الكتاب المقدس ، وكانت أول آية كتابية وقعت عليها عيناه هي هذه : " فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَأَنْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ " (متى 27: 5) . لم يكن هذا مشجعاً لمؤمنٍ مُتَعَبٍ ، فقرر أن يعيد المحاولة ثانية ، وفتح الكتاب المقدس بنفس الطريقة فوقعت عيناه على الفقرة ، "اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضاً وَاصْنَعْ هَكَذَا" (لوقا 10: 37) .

هذا المؤمن لم يكن يتلقى تعليمات من الله ، بل في الحقيقة كان يستخدم الكتاب المقدس بطريقة خاطئة . لكي ننمو في إيماننا ، علينا أن نتعلم كيف نفسر الكتاب المقدس بطريقة صحيحة . فيما يلي توجد بعض المبادئ الأساسية التي يجب اتباعها عند تفسير الكتاب المقدس .

(شكل 10. 1- معنى واحد وتطبيقات مختلفة) .

1. فقرة كتابية لها معنى واحد ، وتطبيقات متعددة .

في مرات كثيرة يعلق بعض المسيحيين على فقرات كتابية قائلين "هذا ا تعنيه هذه الفقرة بالنسبة لي". على الرغم من أنهم قد يقصدون حسناً بذلك ، إلا أن الحقيقة هي أن معنى النصوص الكتابية ليست مسألة شخصية . يمكن أن يكون تطبيقها أمر شخصي للغاية ، بل بالحرى، يجب أن يكون كذلك . على أية حال ، معنى الفقرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرينة والمحيط الذي كتبت فيه . بمجرد أن نفهم المعنى يمكننا عندئذ أن نجد التطبيق المناسب للموقف الذي نواجهه أو نعيش فيه . هناك قاعدة آمنة ، هي : "إن معنى أي نص كتابي هو ذلك المعنى الذي قصده الكاتب في لحظة كتابة هذا النص" . لذلك، يجب أن لا يكون رد فعلنا الأول عند دراسة الكتاب هو أن نطبقه مباشرة على أمور حياتنا الشخصية ، بل يجب علينا أن نفهم قصد الكاتب مما كتب ، عندئذ يمكننا أن نطبقه بحكمة على حياتنا الشخصية.

(شكل 10-2)

2. افهم الكتاب المقدس في إطاره التاريخي والأدبي (أو الحرفي) .

عندما نقرأ سفر إشعياء ، من الضروري أن نفهم الإطار التاريخي الذي كان إشعياء يكتب فيه . تشكل عدم طاعة الملك آحاز والملك حزقيا قضية مفتاحية يمكن من خلالها فهم نبوات السبي . ونبوات السبي ترسم لك الخلفية الضرورية التي يمكن من خلالها أن تفهم ترسيمات العبد المتألم . القاعدة صحيحة أيضاً فيما يتعلق بتفسير وفهم نصوص العهد الجديد . عندما أقرأ رسالة غلاطية ، يجب أن أفهم أن أن الكنيسة في غلاطية قد تأثرت كثيراً بتعاليم اليهوديين (هؤلاء الذين علموا بأنه على الشخص أن يُختتن وأن يتبع جميع فرائض الناموس اليهودي لكي يصير تابعاً حقيقياً للمسيح) والتي كانت مخالفة تماماً للإنجيل الذي كرز به بولس . لذلك لم يكن بولس ملاماً عندما صرخ : "أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تُدعنوا للحق".

بنفس الطريقة، يجب أن نفهم بعض الآيات الكتابية في إطارها الأدبي والحرفي. قال أحد علماء العهد القديم المشهورين أن فهم قرينة وخلفية الفقرة هو أكثر أهمية من قدرتك على قراءتها في لغتها الأصلية (سواء اليونانية أو العبرية). أول كل شيء ، علينا أن نسعى جاهدين لكي نفهم الرسالة العامة للسفر. لكي نفعل ذلك علينا أن نعرف الإطار التاريخي للأحداث ، ونعرف من هو الكاتب ، ولمن كُتب السفر . بعد أن نفهم السفر ، سيكون لدينا الإطار الملائم لكي نفهم الفقرة التي نحن بصدد قراءتها . والرسالة التي تحتويها الفقرة لابد أن تكون متفقة مع الرسالة العامة للسفر . أخيراً ، نأتي إلى الآية التي نريد أن نفسرها، أو إلى العبارة المحددة التي نريد أن نفهمها . وهنا علينا أن نفهم المعنى من خلال الرسالة العامة في الفقرة

ورسالة السفر. والآن ، بعد أن فهمنا الرسالة الموجهة للقاريء في عصر كتابة السفر ، يمكننا عندئذٍ أن نستخرج المبدأ الكتابي الذي تحتويه تلك الآية ونطبقه في حياتنا .

والآن لنا هذا المثال . ينتهي سفر القضاة بالقصة الوحشية عن رجال بنيامين عندما اختطفوا نساء شيلوه لكي يتخذوهن زوجات لهم . كيف يمكننا أن نطبق هذا النص على حياتنا الشخصية؟ هل يتوقع الله من رجال مسيحيين أن يخرجوا ويختطفوا نساء بالقوة لكي يتزوجوهن؟ بالطبع لا . على الأقل، فإن واحد من أسباب كتابة سفر القضاة هو إظهار أن إسرائيل كان في حاجة إلى ملك . الدليل على ذلك هو القرار الذي تكرر مرات ومرات في هذا السفر أنه "في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل. كل واحد عمل ما حسن في عينيه " (قضاة 21: 25). لذلك فإن قصة اختطاف النساء من شيلوه هي أحد الأمثلة السلبية التي تشير إلى ذلك . إنها تظهر أنه بسبب عدم وجود ملك ، فإن الشعب عاش في فوضى كبيرة . كيف نطبق هذا على حياتنا؟ ببساطة ، يجب أن لا نكون شعباً فوضوياً . يجب أن نحيا في خضوع لملكنا الذي صعد إلى عرشه في السماء وجلس عن يمين الآب . هل لاحظت الآن أن محاولة تطبيق الفقرة على حياتك ، من دون أن تفهم الرسالة العامة للسفر ، ستكون خطأ فادحاً ؟

(شكل 10-3)

3. افهم الكتاب المقدس بحسب نوع أسلوبه الأدبي.

يحتوي الكتاب المقدس على العديد من الأساليب الأدبية المتنوعة - كالقصة ، الشعر ، الرسالة ، الأدب الرويوي ، المراثي ، التعليمي، ... إلخ . ربما تكون قد سمعت هذه المقولة ، أنك لا يمكن أن تتعامل مع الكتاب المقدس ولا أن تفسره على أساس أسلوبه الأدبي . هذه مقولة مضللة . فالكتاب المقدس يجب أن يُفسر دائماً وأنت تضع في اعتبارك نوع الأسلوب الأدبي للفقرة أو للسفر . على سبيل المثال، عندما تنبأ يوشيا عن انسكاب الروح القدس، قال "تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ" (يوئيل 2: 31). هل تُعد هذه مشكلة؟ لقد اقتبس بطرس هذه الآية في حديثه يوم الخمسين ، مشيراً إلى أن يوشيا قد سبق وتنبأ عن انسكاب الروح القدس . إلا أن القمر مازال موجوداً ولم يتحول إلى دم ، والشمس مازالت تُشرق ، ولم تتحول إلى ظلمة . الحل يكمن هنا في فهم طبيعة ونوع الأسلوب الأدبي الذي استخدمه يوشيا . لقد تكلم يوشيا بصيغة شعرية ، والتشبيهات والصور التي استخدمها إنما للتعبير عن أن ذلك اليوم سيكون يوم تغيير شامل ، ليعلن بزوغ عصر جديد . وهذا بالفعل ما كان في يوم الخمسين !

قال إشعياء في (59: 1) "هَإِذَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ وَلَمْ تَنْقَلِ أُنْذُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ". هل يتعارض هذا مع تعليم يسوع أن الله روح؟ بالطبع لا ، فإشعياء يستخدم تصويراً شعرياً يصف به الله . فر المتاب حرفياً ، لكن تذكر أن تضع في اعتبارك نوع الأسلوب الأدبي للنص .

الشق آخر لهذا المبدأ هو أن نحترز من أن نحول الكتاب المقدس إلى كتاب رمزي أو مجازي . هناك بعض الفقرات قُصِدَ منها أن تُفهم رمزياً . مثلاً ، عندما فسّر دانيال حلم نبوخذنصر عن التمثال الضخم ، كان تفسيره رمزياً ، وأشار إلى أن التمثال يشير إلى ممالك أرضية . هذا نص رمزي ، فقد كان دانيال يكتب بما نسميه أسلوب الأدب الرؤيوي . لكن لا نستطيع أن نقول أن الكتاب المقدس مليء بالرموز . سمعت حديثاً أحد المعلمين يقول أن مدن الملجأ الثلاث الموجودة شرق الأردن بالإضافة إلى المدن الثلاث الموجودة غرب الأردن يشكلون ست مدن خصصها الرب لشعبه لكي يهرب إليها من يريد أن ينجو من وليّ الدم. الرقم 6 أستخدم بصورة رمزية في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس ليشير إلى عدم الكمال . فاستخلص هذا المعلم أن مدن الملجأ الست معنى رمزي ، هو عدم الكمال . لم ينتبه هذا المعلم إلى الأسلوب الأدبي للنص . كان عليه أن يعرف أن الأسلوب القصصي هو الإطار العام لأسفار موسى الخمسة (ليس الشعر ولا الأسلوب الرؤيوي). وبذلك ، أن تعطي بعداً رمزياً للرقم 6 في هذا النص ، فهذا لن يكون التفسير الصحيح للفقرة .

وتشمل الأساليب الأدبية الأخرى في الكتاب المقدس ، الأسلوب التعليمي ، والقصصي ، والشعري (أيوب والمزامير) ، واسلوب الأمثال ، والأسلوب الرؤيوي . وبصفة عامة ، تلقي الأجزاء القصصية والتعليمية في الكتاب المقدس مزيداً من الضوء على الأجزاء الشعرية ، والأمثال والنصوص الرؤيوية .

(شكل 10-4)

4. فسرّ العهد القديم في ضوء العهد الجديد ، وفسرّ الفقرات غير الواضحة في ضوء الفقرات الواضحة .

أشرنا كثيراً إلى هذا المبدأ في دراستنا هذه . هذا المبدأ مبني على قناعتنا بأن الإعلان الإلهي كان مرحلياً ، ولم يكن جامداً . كان الله يتعامل مع شعبه عبر الزمن ، وقد كان شعب الله في العهد القديم غير أمناء للعهد الذي قطعه معهم . فبدلاً من أن يرفض الله شعبه القديم ، صنع عهداً جديداً ضم فيه الجميع من كل أمة وجنس ولسان - جميع أولاد إبراهيم ، ليس بالطبيعة ، بل بالإيمان . وكما سنري في الدروس التالية ، لم تعد علامة هذا العهد هي الختان ، بل هي الآن المعمودية . فالعهد لم يكن فقط لأبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب بحسب الجسد ،

بل لليهودي الحقيقي الذي خُتِنَ قلبه ، الذي مدحه من الله (رومية 2: 29)، وهكذا "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لَأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غلاطية 3: 28). بالإضافة إلى ذلك ، كان الهيكل هو مركز العبادة في العهد القديم ، لأنه كان مركزاً للحضور الإلهي . لكن على أية حال ، لم يعد الهيكل قائماً ، وقد سبق يسوع فتنبأ بهذا عندما قال : " يَا امْرَأَةُ صَدَقْتَنِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلْآبِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَمَا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ - لَأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلْآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلُ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ " (يوحنا 4: 21-23). عندما نفَسِرُ العهد القديم في ضوء العهد الجديد ، سنشعر أننا لسنا في حاجة لأن نرجع إلى أورشليم لكي نبني الهيكل . سوف ندرك أن يسوع المسيح الآن هو حضور الله بشخصه في وسط شعبه.

الرسالة إلى العبرانيين تُشدد بقوة على هذه النقطة ، أن يسوع المسيح هو قمة الإعلان الإلهي . فيه قد تمت كل مواعيد العهد القديم ، وكل ما كان ظلاً في العهد القديم قد تم وصار الآن واقعاً ملموساً في المسيح (عبرانيين 8: 5 ؛ 10: 1) . وَبَخَّ يسوع فريسيي تلك الأيام قائلاً : "فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي." (يوحنا 5: 39)

(يمكن أن تكون بعض فقرات العهد الجديد محيرة لنا تماماً حتى نقوم بتطبيق هذا المبدأ التفسيري . فمثلاً ، هل ينصحننا يسوع بأن نُبْغِضَ والدينا في قوله : " إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلَمِيزاً." (لوقا 14: 26) كانت خلفية هذه الفقرة أن يسوع رأى كثير من الذين يتبعونه إنما يفعلون ذلك بسبب شعبيته وشهرته وقواته التي يصنعها . فأراد يسوع أن يقولها بوضوح شديد ، أن هناك ثمناً وتكلفة كبيرة لهذه التبعية ، قد تصل عند البعض إلى حد خسارتهم لعائلاتهم ، أو لأفراد منها . لكنه بالطبع لا يأمرنا بأن نُبْغِضَ والدينا. في الحقيقة ، لقد انتهر يسوع الفريسيين لفشلهم في إكرام والديهم . (متى 15: 3-6)

من المهم أن ندرك أن ثقافتنا ولغتنا تختلف كثيراً عن تلك التي للكتاب المقدس . هذه الفجوة الثقافية الناتجة عن ألفين من السنوات ، إنما ستجعل من فهمنا للكتاب المقدس تحدياً كبيراً لنا في بعض المواقف . من أجل ذلك السبب ، فإنه من المهم للغاية أن نفهم كيف كان المستمعون (أو القارئون) الأوائل للكتاب المقدس يفهمون رسالته . الشكل التالي يوضح هذه الفكرة .

(شكل 10-4)

5. بركة وبهجة فهم الكتاب المقدس محفوظة لهؤلاء الذين يطيعونه .

ربما عبّرت كلمات يسوع التي ختم بها موعظته على الجبل عن هذه الفكرة بأفضل تعبير . أن **تسمع** كلماته **ولا تعمل** بها فهذا معادل لبناء بيت على الرمل ، سيسقط حتماً مع أول عاصفة. فقط من **يسمع** كلماته **ويعمل** بها ، سوف يقف ثابتاً .

عبّر يعقوب عن ذلك بهذه الكلمات : " وَلَكِنْ مَنْ أَطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - نَامُوسِ الْحَرِيَّةِ - وَثَبَّتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعاً نَاسِياً بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهَذَا يَكُونُ مَغْبُوطاً فِي عَمَلِهِ. " (يعقوب 1: 25)

ختاماً ، إنه الروح القدس ، هو الذي أوحى لكتابة الوحي بكلمات الكتاب المقدس . والروح القدس أيضاً هو الذي سيعلم الكتاب المقدس لكل من يتبع المسيح . وكما وعدنا يسوع ، " وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ .. " (يوحنا 16: 13).

احفظ غيباً:

عبرانيين 4: 12

2 تيموثاوس 3: 16-17.

قراءات إضافية:

1 بطرس 2: 1-2

مزمور 119

ارميا 23: 25-40

الدرس الحادي عشر

الموعظة على الجبل: الجزء الأول

مقدمة

عندما شاخ الرسول يوحنا، وتقدّم في الأيام ، واقترب من نهاية حياته، قال: "هذه هي الرسالة التي سمعناها من يسوع ...". وأكمل يوحنا هذه العبارة. الآن أكما أنت هذه العبارة. استخدم كلماتك الشخصية لتعبّر عن الرسالة التي سمعتها من الرب يسوع. خذ دقيقة واحدة لتفعل ذلك، واكتب جملة واحدة تلخص بها رسالة يسوع لك. وفي نهاية هذا الدرس اقرأ كلمات الرسول يوحنا التي قالها في وصف وتلخيص رسالة المسيح.

عندما ارتأى يوحنا أن يلّخص رسالة الرب يسوع، كانت رسالة عن الله. كانت تحمل الأخبار السارة أن "الله نور، وأن فيه لا توجد ظلمة البتة". هل يمكن يمكن أن يكون فشل إيماننا، أو الخطايا المحيطة بنا، أم محبتنا للعالم ولشهوته كل هذا لأننا فشلنا في فهم رسالة يسوع عن الله.

في الدروس السابقة، كنا ندرس عن الله. نظرنا في سلسلة العهود الذي قطعها الله مع شعبه في العهد القديم. في كل من هذه العهود وجدنا أن الله كان يتحرك دائماً صوب الإنسان، ليؤسس علاقة مع الجنس البشري. الآن قد أتينا إلى اكتمال وتحقق كل هذه العهود. حتى هذه اللحظة، ما كنا نفعله هو أن نحملق من خلال زجاج معتم. في المسيح يسوع، كل شك قد انمحي. نحن الآن نرى الله الذي أعطى إلى المنتهى. نتطلع مندهشين إلى هذا الإله الذي أحبنا إلى المنتهى حتى أنه أسلم نفسه ليموت من أجلنا.

الغاية النهائية لهذا المنهاج هو أن نحيا أكثر على مثال وصورة يسوع . ولكي نحيا مثل يسوع ، سوف نحتاج أن نرى الله بنفس الطريقة التي رآه بها يسوع . لقد أعلن لنا يسوع صورة الله من خلال حياته وتعاليمه . "فالله نور ولا توجد فيه ظلمة البتة ". عندما رفع يسوع عيوننا لكي نرى ونفهم الله كما هو ، بداننا في إدراك أن أماننا الحقيقي هو في الله . تتغير كل حياتنا بواسطة فهمنا الصحيح لشخصية الله .

(شكل 1.11)

صل معي هذه الصلاة :

أيها الآب ، ربما اكون قد أسأت فهمك . بالتأكيد أنا لم لأفهمك بالكامل . الآن ، وبينما أنا انظر إلى ذاك الذي قال " من رآني فقد رأى الآب " أسألك أن تصحح مفاهيمي عنك . دعني أراك بوضوح أكثر ، وأن أحبك بشكل أكثر دفئاً ، وأن أتبعك من قريب . آمين

تمهيد

اقرأ متى 1-4

إن قراءتنا للأصحاحات الأربعة الأولى من إنجيل متى ، إنما هي من أجل إعداد المسرح لدراسة الموعظة على الجبل . إنجيل لوقا يحوي بعض المواد الإضافية ، فإن كنت حديث العهد بتبعية المسيح ، ربما تحتاج لأن تقرأ أيضاً لوقا 1-4 .

1. لماذا اختار متى أن يضع سلسلة نسب المسيح في بداية إنجيله ؟

2. اكتب قائمة بجميع النبوات التي تحققت في الأصحاحات الأربعة الأولى من إنجيل متى . ماذا يحاول متى أن يعلمنا عن الله من خلال تضمينه لتلك النبوات ؟

3. اقتنيد يسوع بالروح في البرية لكي يُجَرَّبَ ، وقد صام هناك أربعين يوماً . الرقم 40 يحمل مغزىً معيناً . ما هي القصص الكتابية الأخرى التي وردت إلى ذهنك عندما قرأت هذا الرقم ؟

4. انتصر يسوع على إبليس بواسطة استخدامه لكلمة الله . من المفاجئ أن يستخدم إبليس أيضاً كلمة الله في التجربة الثانية . هل تؤمن بأن كلمة الله هي افضل وسيلة دفاع ضد إبليس وتجاربه ؟ تأمل في هذه الحقيقة ، والزم نفسك من جديد بحفظ كلمة الله .

5. في الأصحاح الرابع ، بدأ يسوع خدمته التي تضمنت أقوال وأفعال . ما هي الرسالة التي تكلم بها يسوع؟ وما هو العمل الذي أنجزه ؟

6. كانت دعوة يسوع لتلاميذه الأولين في متى 4: 19 دعوة جميلة ، وذلك لبساطتها ووضوحها . قابل يسوع هؤلاء الرجال في مكانهم—كصيادين من الجليل . قدم لهم عرضاً لكي يتبنوا نهجه ، الذي يشابه إلى حد كبير عملهم في الصيد ، وقد كان التجاوب فورياً وكاملاً . مازال يسوع راغباً وقادرٌ على أن يصنع صيادي ناس آخرين من كل من يتبعونه .

فحص المكتوب :

اقرأ متى 5: 1-16

أمامنا الآن تحدٍ كبير ، وذلك لأننا قرأنا هذه الكلمات مرات كثيرة من قبل . أريد أن أقترح عليك أن تخرج من هذه الدراسة بفهم مختلف للتطويبات ، عن ذلك الذي اعتنقته من قبل . لكي نصل إلى هذا الفهم المختلف ، هناك بعض الأفكار المبدئية لابد أن تأخذ مكانها .

أولاً ، هل تعتبر يسوع إنساناً ذكياً؟ أنا أعرف أنه مخلصك ، لكن هذا ليس هو السؤال . كيف تصنفُ يسوع من حيث ذكائه ؟ لأننا أتينا إلى يسوع ، فنحن مقتنعين أنه ابن الله مخلصنا . لكن الفشل في أن نراه عليماً بكل ما يخص البشرية وأنه الحل الأساسي لكل مآزق الحياة ، يمنعا من أن نثق به ثقة كاملة . إن الأدوات والأجهزة الحديثة في عصرنا الحديث قد خلق لدينا توهمٌ كبير بأن أفكارنا متطورة إلى حد كبير ، يفوق تلك الأفكار التي عاصرت زمن حياة المسيح على الأرض . وبالتالي فإن أفكار المسيح ، حتماً ، هي أفكار أقل تقدماً من تلك التي لمعظم المتعلمين في يومنا الحاضر . نادراً ما نُقر بهذه الفرضية ، لكننا إذا فحصنا قلوبنا وعقولنا سوف نجد أنها هناك . أحد الكتاب صاغها بهذه الطريقة :

"ليس من الممكن أن تثق بيسوع ، أو بأي شخص آخر ، في حالات حيث لا نصدق أنه كفء فيها ... على المستوى الدنيوي الحرفي ، عرف يسوع كيف يحوّل الماء إلى خمر . المعرفة أيضاً مكنته من أن يأخذ قليل من كسر الخبز وصغار السمك ويُشبع الآلاف من الجمع . استطاع أن يخلق "مادة" من الطاقة التي عرف كيف يصل إليها من "السموات" ، مباشرة في المكان الذي كان فيه . عرف أيضاً كيف يحوّل أنسجة الجسم البشري من حالة المرض إلى الصحة ، ومن الموت إلى الحياة . عرف كيف يوقف عمل الجاذبية الأرضية ، ويُعطّل أنماط الطقس ، ويزيل الأشجار غير المثمرة من دون فأس أو منشار . كان فقط يحتاج إلى كلمة . بالتأكيد كان سيسخر من تلك الأعمال التي تتال جوائز نوبل في عصرنا الحاضر ."⁹

إن كنت تؤمن بفطنة يسوع ، سوف ترى أن الموعظة على الجبل هي أكثر جداً من مجرد تعبيرات دينية أو مبادئ تقوية . كان يسوع يعلم طريقاً للحياة ، على عكس نظامنا الأدبي . فطريق يسوع عملي ، فيه الحكمة والفطنة .

سوف تُصبح الموعظة على الجبل دستور حياتك إن رأيتها في ضوء ذلك .

يُشكل متى 5-7 المجموعة الأولى من خمس مجموعاتٍ من تعاليم يسوع في إنجيل متى . صعد يسوع إلى الجبل . جاء موسى بناموسه (الوصايا العشر) من على الجبل ، والآن يسوع ينطق بكلمات ناموسه أيضاً من فوق الجبل . على أية حال ، بدلاً من أن يستقبل يسوع ناموسه من عند الله ، كل ما فعله ببساطة هو أن فتح فاه وابتدأ يعلمهم .

1. تبدأ كل واحدة من التطويبات بكلمة "طوبى" (والتي تعني مبارك أو سعيد). لقد أعلن يسوع بالفعل أن ملكوت الله قد اقترب (4: 17) ، والآن كالملك استرسل ليحدد ماهية "الحياة الصالحة" في هذا الملكوت . يعد فهمنا للصيغة التي استخدمها يسوع في التطويبات

⁹ دالاس ويلارد ، المؤامرة الإلهية ، ص. 94-95.

أمرٌ حيويٌّ للغاية . عندما يقول يسوع "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات"، هل يوصيك بذلك أن تكون مسكيناً بالروح؟ لِمَ أو لِمَ لا؟

2. في رأيك الشخصي ، ماذا يعني أن تكون مسكيناً بالروح ؟

3. اكتب التطويبات الآن في الجدول الموجود أسفله . اكتب الشرط في العمود الأول ، والنتيجة في العمود الثاني. ابدأ بالتطويبات من 1-4. تذكر ان يسوع لا يأمرنا بذلك بأن نكون على صورة معينة ، بل هو ينطق ببركته على هؤلاء الذين لم يكن يفكر أحدٌ أنهم يمكن أن يتمتعوا ببركة الله . بعد أن تكتب التطويبات ، أية علاقة يمكن أن تراها بين التطويبات الثلاثة الأولى ؟

(شكل 11. 2)

4. الآن انظر عن قرب إلى التطويبات الخامسة والسادسة والسابعة . هل ترى علاقة بين هذه العبارات ؟

5. في التطويبة الثانية ، وُعدَ الحزانى بأنَّهم سيتعزَّون . من هم هؤلاء الحزانى وماذا يقول لنا يسوع ؟

6. الودعاء سيرثون الأرض . هذه العبارة مقتبسة من مزمور 37: 11. عرّف الوداعة .

7. القيم الثلاثة في التطويبات الخامسة والسادسة والسابعة هي "الرحمة ، ونقاء القلب ، وصنع السلام". تأمل في الفقرات التالية لكي تصل إلى فهمٍ أشمل لهذه القيم الثلاثة "للمباركين" ، حينئذٍ اكتب تعريفك الشخصي لهذه القيم .

+ الرحمة : متى 18: 23-25. عرّف الرحمة :

+ نقاء القلب : لوقا 7: 37-48. عرّف نقاء القلب :

+ صانعي السلام : يعقوب 3: 13-18. عرّف صنع السلام :

8. التطويبة الأخيرة تختص بالاضطهاد (الآية 10). يسوع ، وهو يعلم كل شيء ، يعرف أن طريق الحياة الذي ينادي به لن يكون مقبولاً بالنسبة لكثيرين . هو يعلم قلب الإنسان ، ويعرف أن الشخص الذي سيجعل من تعليمه هذا طريقاً لحياته ، سوف يعاني من الاضطهاد . وسوف يستمر معنا هذا الموضوع ، موضوع اضطهاد الأبرار ونحن نكمل طريقنا في دراسة تعاليم يسوع المسيح .
9. لاحظ أن المكافآت في هذه التطويبات تُعطى من عند الله . هذا هو المعنى الحقيقي لكلمة "طوبى" (مبارك) . تعني الكلمة أننا نتلقى التهاني والمكافأة من الله نفسه . هناك اثنتين من هذه التطويبات لهما نفس المكافأة . فما هما؟ ما هو سبب تكرار هذه المكافأة؟
-
-
-

10. أخيراً ، أتباع تعاليم يسوع يجعل شعبه مختلفاً . ويشير يسوع إلى هذا الاختلاف مستخدماً تشبيهين: الملح والنور . كما أن الملح يحفظ من الفساد ويعطي مذاقاً للطعام ، كذلك أتباع يسوع يحفظون مجتمعهم الذين يعيشون فيه ، ويمنحونه مذاقاً مختلفاً . وهم نورٌ ، يعكسون نور الله إلى المجتمع المحيط بهم . وعلى عكس ما هو شائعٌ ، ليس الأثرياء أو الأغنياء أو المشاهير هم الذين يجلبون الخير على العالم ، بل أتباع المسيح الذين يطبقون تعاليمه في حياتهم .

إجابة أسئلة الدرس الحادي عشر

أسئلة المقدمة :

1 يوحنا 1: 5 "وَهَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَتُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ".

أُسْئَلَةُ التَّمْهِيد :

1. يكتب متى أساساً إلى اليهود . غايته مما يكتب ، هي أن يقنع قارئه أنه في يسوع قد تمت كل النبوات . بدأ سلسلة النسب من إبراهيم وبيّن أن يسوع قد جاء من نسل داود . لاحظ أيضاً أن هناك بعض النساء قد ذُكرن في هذا النسب (ثامار . ع 3 ؛ راحاب . ع 5 ؛ زوجة أوريا . ع 6 ؛ ومريم . ع 16). هذا الأمر غير معتاد مطلقاً في سلسلة نسل يهودية . ثلاثة على الأقل من هؤلاء النسوة كن غير يهوديات . وهذا يعني أن عمل الله في إرسال المسيا إلى العالم لم يكن مقصوراً على الرجال أو على اليهود .

2. متى 1: 22-23 هو إتمام نبوة إشعياء 7: 14

متى 2: 6 هو إتمام نبوة ميخا 5: 2

متى 2: 15 هو إتمام نبوة هوشع 11: 1

متى 2: 18 هو إتمام نبوة أرميا 31: 15

متى 2: 23 هو إتمام لفكرة من العهد القديم . فعلى الرغم من أن مدينة الناصرة لم يرد ذكرها في العهد القديم ، إلا أنه أن تُدعى ناصرياً فهذا كان مدعاة للسخرية والاستهزاء . لذلك فإن كنيته بالناصري كانت تحقيقاً لنبوة إشعياء أن المسيح سيكون "محتقراً" ومرذولاً من الناس" (إشعياء 53: 3). أيضاً الكلمة العبرية المترجمة "غصن" قريبة جداً في نطقها من كلمة "ناصري" . وربما قصد متى أن يشير إلى يسوع كالغصن ، بحسب ما ورد في إشعياء 11: 1 (غصن من جذع يسيى . أبو داود) .

متى 3: 3 هو إتمام نبوة إشعياء 40: 3

متى 4: 14-16 هو إتمام نبوة إشعياء 9: 1، 2

ويشير متى إلى تلك النبوات لكي يُظهر أمانة الله ؛ فميلاد يسوع وحياته قد سبق العهد القديم وتنبأ عنها ، وهو التحقيق الفعلي للعهد ، فالحفظ كلمته .

3. تاه بنو إسرائيل في البرية مدة أربعين سنة . ويشير سفر التثنية إلى هذا بأنه كان "فترة اختبار" (تثنية 8: 1-5). إنه أمر له مغزاه أن أول رد جاوب بها يسوع إبليس عندما جربه ، اقتبس يسوع من هذه الفقرة قائلاً : " أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنَ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ " (تثنية 8: 3) . فشل أبناء إبراهيم بحسب الجسد في

اختبار الطاعة ، وتذمروا على الله . لكن يسوع ، النسل الحقيقي لإبراهيم ، لم يفشل ، زانتصر على الشيطان في البرية .

4. السؤال هو للتأمل فقط .

5. "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " هذه هي الرسالة المنطوقة . وشرط قبول الملكوت هو التوبة .

أما عن الجانب الآخر في خدمة يسوع ، فقد كان في أعمال الشفاء . شفى مرضى كثيرين ، وكرز ببشارة الملكوت (الآية 23). كانت أعماله في شفاء المرضى عبارة عن إظهارات منظورة لقوة وحقيقة الملكوت .

(لاحظ أن الآية 17 تبدأ بعبارة "من ذلك الوقت ... " التي وردت مرتين أخريين في متى 16: 21 ، متى 26: 16. في هذه المواقف الثلاثة كان يسوع يبدأ مرحلة جديدة في خدمته . لهذا السبب ، استخلص بعض دارسي إنجيل متى أن هذه العبارة الصيرة تشكل مفتاحاً لفهم الطريقة التي يقسم بها إنجيل متى .)

إجابة أسئلة فحص المكتوب

1. كلا ، العبارة ليست في صيغة وصية . كان يمكن للمسيح أن يقولها ببساطة : "كونوا مساكين بالروح" ، وهذا ما لم يفعله . لذا، فالعبارة كانت في صيغة خبرية .

2. الفقر كلمة تستخدم للإشارة إلى هؤلاء الذين انقطعت بهم سبل تسديد حاجاتهم الضرورية . والمساكين بالروح هم هؤلاء الذين ليس لديهم موارد روحية . لا يدعونا يسوع لنكون أناس بلا موارد روحية ، بل هو يقول ، أنه في الملكوت الجديد الذي ينادي به ، حتى هؤلاء الذين لا موارد لهم ، لديهم حق الدخول إلى الحياة الجديدة والسعيدة . في الأصحاح الرابع نقرأ أن يسوع كان يشفي المرضى، وقد دعا بعض الصيادين لكي يكونوا تلاميذاً له ؛ لذا فقد التفت يسوع إلى هؤلاء (ليس إلى القادة الدينيين في ذلك العصر) وقال بوضوح أن ملكوته سوف يمنح السعادة والفرح إلى هؤلاء الذين ليسوا شيئاً من حيث معرفتهم وفهمهم الروحي . ملكوته لن يمنح البركة فقط لمن لديهم الخبرة التقوية في ناموس العهد القديم ، بل أيضاً سوف يحل ببركته على البسطاء وغير المتعلمين . هل يمكنك ان ترى الآن لماذا سمي الإنجيل "الأخبار السارة"؟ هذا الأمر المهم هو الذي يدفعنا لكي لا نحول التطويبات إلى وصايا ، لأنهم لو تحولوا إلى وصايا فسنقصر بذلك بركات الملكوت على

من يطيعونها فقط لا يمكن أن يكون هناك شيء أسمى من الحق . ستأتي بركة يسوع إلى هؤلاء الذين لا سبيل لهم للوصول إلى البركات الروحية ؛ إلى هؤلاء الذين ليس لديهم شيء (مثلي ومثلك) .

3. العلاقة التي أراها ان هذه التطويبات الثلاثة الأولى تصف أناساً ليس لديهم أية موارد ، تحديداً ، فقراء ومساكين بالروح ، حزانى وودعاء . هم أناسٌ محتاجين . هؤلاء سيكونوا مباركين ليس بسبب أنهم مساكين بالروح ، بل سيكونون مباركين على الرغم من كونهم مساكين . روعة ملكوت المسيح تكمن في أنه لم يأت هؤلاء المستحقين ، بل هؤلاء المنبوذين وغير المستحقين . الأمر المفاجئ في هذه التطويبات هو أنها تمتد إلى هؤلاء الذين ليس لديهم شيء يستندون إليه . التطوية الرابعة هي عبارة موجزة . هؤلاء هم الذين بالرغم من أن لديهم الموارد، إلا أنهم جياع وعطاش إلى البر . الشرط الوحيد لكي تدخل الملكوت هو الرغبة في أن تحيا حياة البر . "قليل أي من كان".

4. هذه التطويبات تصف أناساً لديهم موارد . لكن هذه الموارد ليست كما تظن، مال أو شخصية قوية، أو ممتلكات مادية ، أو مناصب شرفية . إنها موارد ملكوت المسيح : رحمة ، نقاء قلب ، وصنع سلام . هؤلاء هم الأشخاص الذين يمدون ملكوت الله . هؤلاء مباركون . هم يمتلكون موارد مخفية لإمداد ملكوت الله ، غير أن استخدامهم لموارد الملكوت هذه سوف تقودهم لأن يكونوا مرفوضين ومضطهدين . لذلك تأتي التطوية الثامنة بتحذير من أن الاضطهاد قادم – وبإعلان وتأكيد لهؤلاء المضطهدين أنهم جزء من الملكوت أيضاً . اللوحة المرفقة تظهر هذه الفكرة .

(شكل 11-3)

5. كلمة "الحن" تأتي لأذهاننا بصورة أشخاص يمرون بأزمة ما ، أو أنهم فقدوا أحبائهم . هذه التطوية تظهر بوضوح أن يسوع لم يكن يقدم هنا وصايا جديدة . لا يمكن أن تكون هناك وصية تقول "احزنوا .." ، لكنه يقول لهؤلاء الذين تعزية البشر لهم مستحيلة ، أنه سيمنحهم العزاء . ملكوت الله قريب لكل هؤلاء الذين عاشوا مأساة شديدة ، أو فقدوا طفلاً ، أو حرموا من ممتلكاتهم . إن مملكة يسوع مفتوحة أمام كل هؤلاء .

6. الودعاء هم هؤلاء الأشخاص الذين لا يُظهرون أنفسهم . ينكمشون ويتراجعون إلى الخلف ن وربما يهربون . يسوع يفتح باب الملكوت أمام هؤلاء . بالرغم من أن يسوع قد اقتبس هذه التطوية من العهد القديم ، إلا أنه وضعها في إطار يناقض مفاهيم بعض اليهود

للنص في العهد القديم . في العهد القديم ، أخذت أرض إسرائيل منهم في معركة أخذوا بعدها إلى السبي ؛ ويسوع هنا يعطي وعداً بأن الأرض ستكون لهؤلاء الذين لا يفكرون في أن يأخذوا شيئاً بالقوة . إن مملكته تعمل بمعايير وسياسات جديدة . حتى هؤلاء الضعفاء ومنكسري القلوب سيباركون ، وسيفرحون ويتمتعون بالحياة الجديدة في هذا الملكوت .

7. **الرحمة** : هي التنازل عن حقوق شخص ما من أجل إظهار جوده ولطفه لشخص آخر في موقف العجز ، بدلاً من تطبيق العدالة عليه .
نقاء القلب : أن يكون المرء مدركاً لحقيقة دوافعه واتجاهاته الداخلية ، ورفضاً لأن يقدم نفسه بصورة زائفة للآخرين .
صنع السلام : القدرة على مصالحه طرفين متنازعين . وهذا يتطلب أن يكون للشخص مصداقية ، ويكون موضع ثقة الطرفين المتنازعين . إنها مهارة مطلوبة للغاية في ملكوت الله .

8. سؤال لتأملك الشخصي .
9. التطويبات الأولى والثامنة لهما نفس المكافأة "لأن لهم ملكوت السموات" . إن كان فهمنا صحيحاً (أن المجموعتين من الناس اللتان تتعامل معهما التطويبات هما هؤلاء الذين ليست لهم موارد روحية ، وهؤلاء الذين لديهم موارد) ، فإن يسوع ربما يريد أن يقول أن ملكوت السموات يرحب ويبارك كلنا المجموعتين . بركتنا ليست على أساس استحقاقنا ، حتى لو كان لدينا هذه الخصائص الروحية . بركتنا هي على أساس النعمة . مرحباً بالجميع – هؤلاء الذين ليسوا شيئاً ، وأولئك الذين تقدّموا في الإيمان ، ولديهم الآن موارد – موارد الملكوت .

الأساس اللاهوتي : يسوع ، ابن الله

بعد المعمودية يسوع في متى 4 ، سُمع صوتٌ من السماء مُعلنًا "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِّرْتُ" (متى 3: 17). بالإضافة إلى ذلك ، يشير يوحنا إلى يسوع بأنه "وحيد الأب" (يوحنا 1: 14).

كثير من الناس لديهم صعوبة في فهم ما يعنيه هذا بالتحديد . في مناقشتنا لهذا الموضوع الحيوي سوف نتبع النقاط الأساسية التالية :

I. ماذا كانت تعني عبارة "ابن الله" بالنسبة لليهود في أيام يسوع ؟

1. هو كان المسيا — ابن داود

2. كان معادلاً لله

II. ما الذي لا تعنيه هذه العبارة ؟

1. أنه ابن الله بصورة بدنية فيزيائية .

2. أن يسوع كان له بداية

III. ما المعنى الذي قرره المسيحيه عبر تاريخها حول هذا اللقب ؟

1. عقيدة الطبيعتين في شخص واحد .

2. القانون النيقوي .

I. ماذا كانت تعني عبارة "ابن الله" بالنسبة لليهود في أيام يسوع

كان للقب "ابن الله" معنى خاص بالنسبة لأولاد إبراهيم وإسحق ويعقوب — اليهود . كان العهد القديم معروفاً جداً لهم حيث كانوا يستمعون إليه باستمرار يُقرأ في مجامعهم ، وقد عرفوا أن هذا اللقب سيُطلق على شخص سيأتي من نسل داود . هذا الملك العظيم ، الذي سيأتي من نسل داود ، سوف يكون شخصاً فريداً ، فهو لن يكون ابن داود فقط ، بل سيكون ابن الله . "أَقِيمْ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُتْبِتْ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتاً لِاسْمِي، وَأَنَا أُتْبِتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الْأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَباً وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا. " (2 صموئيل 7: 12-14).

بالإضافة إلى ذلك ، عندما سمع اليهود يسوع يتكلم عن الله كأب له انزعجوا كثيراً . من الذي يستطيع أن يدعى مثل هذه العلاقة الحميمة مع الله ؟ فكان رد فعلهم المباشر هو محاولتهم قتل يسوع . لقد فهموا أن يسوع بحديثه عن الله كأبيه ، إنما يجعل منه مساوياً لله . " فَمَنْ أَجَلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطُّ بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ مُعَادِلاً لِنَفْسِهِ بِاللَّهِ " (يوحنا 5: 18) .

II. ما الذي لا تعنيه هذه العبارة ؟

في عصرنا الحاضر ، هناك مشاكل جديدة تتعلق بلقب "ابن الله" . البعض يفترضون أن هذا يعني أن يسوع هو ابن الله بالمفهوم البدني الطبيعي . ربما يفهمون أن المسيحيين يؤمنون بأنه قد كان لله علاقة عضوية مع مريم نتج عنها هذا "الابن" . هذا المفهوم هو أبعد ما يكون عن الحقيقة . لقد حُبِلَ بيسوع في رحم العذراء مريم بقدرة الله المعجزية العجيبة .

"الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلُّكَ فَلِذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ." (لوقا 1: 35).

في حال ولادة ابن بالمفهوم العضوي ، هناك بعض الصفات العضوية تكون ظاهرة . ماذا أعني بذلك؟ إن وضعتني إلى جوار أبي ، سوف تلاحظ أن عيوننا مثلاً تتشابه ، أو أن أنفي تشبه أنفه ، أو أن طول قامتي يقارب قامته ... إلخ . بالطبع نحن نعرف أن الله الآب ليس له جسد ، فقد علّم يسوع "أن الله روح" (يوحنا 4: 24). حيث أن يسوع هو ابن الله، لذا فالصفات الروحية لله نراها ظاهرة في يسوع . لهذا السبب استطاع يسوع أن يقول "من رآني فقد رأى الآب" (يوحنا 14: 9) .

"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً" (يوحنا 1: 14).

(شكل 11-4)

ثانياً، البعض لديهم انطباع خاطيء مفاده أن وجود يسوع بدأ مع ولادته بالجسد ، لكن الأمر ليس كذلك بحسب ما ورد في الكتاب المقدس . صار المسيح إنساناً عندما وُلِدَ ، وهذا هو ما يُشار إليه بالتجسد . لكن المسيح كان منذ الأزل مع الله . " فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا" (يوحنا 1: 1-3، 14) .

" الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْطُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عَرُوشاً أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سُلَاطِينٍ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدْءُ، بِكْرٌ مِنَ الْأُمُوتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّماً فِي كُلِّ شَيْءٍ . (كولوسي 1: 15-18) :

عندما نحتفل بميلاد يسوع، نحن نحتفل بتجسده، بداية طبيعته البشرية . لكننا لا نحتفل ببداية وجوده ، فهو مثل الله الآب ، لا بداية له ولا نهاية !

III. ما المعنى الذي قررته المسيحية عبر تاريخها حول لقب "ابن الله" ؟

في القرن الرابع الميلادي ، صار جدل شديد وجامد حول هذه المسألة . كان الطرفين مُمَثِّلَانِ باثنين من الآباء المصريين . كان أحدهما هو أريوس ، والآخر هو أثناسيوس . تَمَسَّكَ أريوس بأن المسيح مخلوقٌ ويجب ألا يُعْبَدَ. آمن أريوس أن التوحيد الكتابي يعني أن الله واحدٌ

في وجوده وفي شخصه . ونادى بأن المسيح كان اسماً من المخلوقات البشرية ، لكنه ليس معادلاً لله .¹⁰ من الجانب الآخر ، تمسك أثناسيوس بأن يسوع كان من "جوهر واحد" مع الآب. اجتمع المجمع في نيقية سنة 325 ميلادية وتبنى وجهات نظر اثناسيوس والتي عبّر عنها بالعبارات الأربعة التالية :

1. المسيح إله حق من إله حق. يسوع إله بنفس المعنى الذي نعنيه عندما نذكر أن الآب والروح القدس إله . أقانيم (أشخاص) الثالوث ربما لها مهام مختلفة ، لكنهم متساوون في الألوهية .

2. يسوع هو "واحد مع الآب في الجوهر". هذه الصيغة تحديداً كسبت الجولة في مقابل صيغة أخرى "أن له جوهر مماثل لجوهر الآب". أن نقول أن المسيح "جوهر واحد مع الآب" فإن هذا يتفق مع تعليم يسوع "أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30) .

3. "يسوع مولود ، غير مخلوق". لم يُخلق المسيح كما حدث لكل عناصر الخليقة ، وللبشر أيضاً . هو موجود من الأزل كابن الله .

4. "تجسد يسوع من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا " . عرف اثناسيوس أن المسيح لم يكن ليستطيع أن يأتي بالخلاص للبشرية لو كان مجرد مخلوق . بقوله ان المسيح كان إلهاً ، عرف اثناسيوس أنه كان يحفظ تعاليم الكتاب المقدس عن الخلاص .

كان قانون الإيمان النيقوي واحداً من الصياغات المبكرة التي حاولت بها الكنيسة أن تعبر عن إيمانها . تمت صياغته أولاً سنة 325 م ، وأضيفت إليه بعض العبارات لاحقاً في مجمع القسطنطينية سنة 381م. بينما نقرأ هذا القانون ، تذكر أنه كان يعبر عن إيمان الكنيسة الموحدة في ذلك الوقت. كثيرون من قادة الكنيسة في ذلك الوقت كانوا تحت اضطهاد الإمبراطورية الرومانية . ووقف الإيمان الذي عبّر عنه في كلمات هذا الإقرار، قوياً ثابتاً أمام الاضطهاد والتعاليم المزيفة . ومازال يقف ثابتاً قوياً حتى اليوم !

القانون النيقوي

"نؤمن بإله واحد ، آب ضابط الكل ، خالق السماء والأرض 0 كل ما يرى وما لا يرى . وبرب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور 0 نور من نور 0 إله حق من إله حق 0 مولود غير مخلوق 0 ذو جوهر واحد مع الآب 0 الذي به كان كل شيء 0 الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء (أي تجسد بواسطة الروح القدس من مريم العذراء) 0 وتأنس 0

¹⁰ استبقت وجهات نظر أريوس ما يناهز في عصرنا الحديث شهود يهوه ، والمورمون .

وصُلبَ عنا على عهد بيلاطس البنطي وتألّم ، وقُبر ، وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب ، وأيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات ، الذي لا فناء لملكه 0 وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب ، الذي هو مع الآب والآب مسجود له وممجّد ، الناطق بالأنبياء 0 وبكنيسة واحدة ، جامعة ، مقدسة ، رسولية 0 ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا 0 ونترجى قيامة الموتى ، والحياة في الدهر العتيد 0 آمين "

0

احفظ غيباً :

يوحنا 1: 1-4؛ 18.

قراءات إضافية :

يوحنا 1: 1-18

كولوسي 1: 15-20

يوحنا 14.

الدرس الثاني عشر

الموعظة على الجبل: الجزء الثاني

مقدمة :

فكّر في قصة الشاب الذي وقف يوماً أمام القاضي . كان الشاب مُداناً بعدة جرائم سرقة ن وشعر الناس بالسف على هذا الشاب الصغير الذي ضل بعيداً عن الطريق القويم . تمنى الجميع أن يكون القاضي رحيماً مع هذا الشاب . لكن عندما نطق القاضي بحكمه لم تكن هناك أية رحمة ، بل على العكس ، نال العقوبة القصوى التي يسمح بها القانون . لم يكن عليه فقط أن يرد ما سرقه ، بل حُكم عليه أيضاً بالأشغال الشاقة عقاباً له على جريمته .

وعندما أحنى الشاب رأسه في يأس شديد ، وضربت المطرقة على منصّة القضاء معلنة نهاية الجلسة ؛ وبينما ينتظر الجمهور خروج القاضي ، أخذتهم جميعاً مفاجأة غير متوقعة . قام القاضي على قدميه ، ونزع عنه رداءه القانوني ووشاح القضاء ، وأخذ مكانه بجوار هذا الشاب . عندئذ سأل الضابط أن يفك قيد هذا الشاب ، وأن يقيد القاضي نفسه بهذه القيود . لقد أصدر القاضي حكمه العادل ، لكنه الآن في رحمته يأخذ مكان هذا الشاب اليائس . فوجيء المشاهدون بهذا السلوك العاطفي للقاضي ، واستدار هذا الشاب المذنب ونطق بكلمة واحدة : "أبي " .

جاء الله إلى البشرية في المسيح يسوع . هو يحفظ الناموس ، ويدفع جزاء كسرنا لهذا الناموس . هو كامل في عدالته ، وغني في رحمته .

في هذا الدرس ، سوف ننظر إلى تعاليم يسوع فيما يختص بناموس الله . هذا سيكشف لنا من هو الله ، وكيف يجب علينا أن نحيا . سوف يكشف لنا أيضاً أننا كسرنا الناموس مرات كثيرة ، بل ربما في كل يوم من أيام حياتنا . يُظهر لنا المسيح كيف أن المعايير الإلهية عالية وسامية ، لكنه لا يتوقف عند هذا الحد . سيكمل يسوع معنا الطريق، وسيحمل عقابنا بسبب كسرنا لناموس الله ، ثم سيكملنا لكي نبلغ هذه المعايير المقدسة . وهذا هو الهدف الأسمى ، أن يسكن الله في وسط شعبه .

صل هذه الصلاة وأنت تبدأ الدرس .

أيها الآب ، أنت وحدك بارٌّ . بينما أنا آتي إليك الآن ، ساعدني أن آتي بقلبٍ نقي ، فلا أخفي خطيئتي ، ولا أغطيها . دعني أرى نور المسيح . قربني إليه أكثر فأكثر . دعني أراك من خلال النور الذي أعطاه . افتح ذهني وقلبي واغرس حقك في أعماقي . آمين .

فحص المكتوب

اقرأ متى 5: 17-48

1. في متى 5: 17-20 أضاف يسوع بُعْداً جديداً لفهمنا للناموس . قال أنه جاء ليكمل الناموس . لماذا كان مهماً أن يسبق هذا التصريح بقية تعليم يسوع عن الناموس ؟

2. الآية 20 تقول أن برّنا لابد أن يزيد عن برّ الكتبة والفريسيين . ماذا تعرف عن برّهم ؟ (انظر متى 23) وكيف ، في رأيك الشخصي ، يمكن لبرّنا أن يفوق برّهم ؟

في متى 5: 21-48، أخذ يسوع ستة عبارات من ناموس العهد القديم . في كل مرة ابتداءً حديثه قائلاً ، " سمعتم أنه قيل ، أما أنا فأقول لكم ... " . في عصر حياة يسوع الأرضية، كان الكتبة والفريسيون مشهورين بتفسيراتهم للعهد القديم . من الواضح هنا أن يسوع كان يؤكد أن سلطانه يفوق سلطان الكتبة والفريسيين . هو وحده له الحق في أن يحدّد معنى كلمة الله .

3. متى 5: 21-26: اقتبس يسوع هنا الوصية الخامسة من الناموس "لا تقتل" . الكلمة "رقا" ربما تعني "فارغ" أو "تافه" . ربما هي طريقة أخرى لوصف شخص بأنه "غبي" أو جاهل . السنهدريم هو المحكمة العليا عند اليهود . بناءً على هذه الفقرة ، لخصّ تعاليم يسوع حول الوصية السادسة .

4. بحسب الآيات 23، 24. ما هو الأمر الأساسي الذي يجب أن نفعله لإعداد نفوسنا لعبادة الله ؟

5. يتعامل متى 5: 27-30 مع موضوع الزنى . اقتبس يسوع هنا الوصية الثامنة لكنه طَبَّقَهَا في نطاقٍ أوسع كثيراً مما نتوقع . حتى هؤلاء الذين ينظرون نظرة شهوة هم مذنبون أمام الله بخطية الزنى ، وبذلك يقترح يسوع علاجاً جذرياً لخطية الزنى . بحسب رأيك ، هل قال يسوع أن نَقْلَع عيوننا أو نَقْطَع أيدينا إن كانت سبب عثرة لنا ؟ (أن نعثر بعيوننا معناها "لأن قادتنا عيوننا للخطية").

6. تناول يسوع موضوع الطلاق في الآيات 31-32. ورجع يسوع في تعليمه حول هذا الموضوع إلى جزء من شرائع العهد القديم (تثنية 24: 1-وليس الوصايا العشر كما في السابق). ما هو الشرط الوحيد الذي سمح يسوع بالطلاق على أساسه ؟

7. يتعامل متى 5: 33-37 مع موضوع الأقسام . قال يسوع أن لا نحلف مطلقاً . ماذا تعتقد عن السبب الذي جعله يتخذ هذا الموقف المتشدد في هذا الأمر؟

8. الآية 38 مقتبسة أيضاً من خروج 21: 24. كان هناك مبدأ عام في عدالة العهد القديم أن حجم العقوبة يجب ألا يفوق حجم الخطأ نفسه . إذا ضُربَ أحدٌ ففقد أحد عينيه ، تُنزع عين (ليس أكثر) من الشخص الذي ضربه كعقاب له . هذه قضية قانونية . لاحظ أن يسوع قدم فوراً تطبيقاً على هذه الوصية للأفراد . لم يأمر يسوع سلطة الحكم (الدولة) أن تتبنى هذا التطبيق ، لأن هذا سيؤدي بالطبع إلى فوضى عارمة . إن عشنا بحسب وصية يسوع حول هذا الأمر ، على المستوى الشخصي ، هل ستنتهي حياتنا إلى هذه الفوضى؟

9. متى 5: 43-48 . يُخبرنا العهد القديم عن محبة القريب في لاويين 19: 18. فالكتاب المقدس لم يأمرنا أن نكره أعدائنا ، على الرغم من أنه في بعض المزامير يعبر الكاتب عن رغبته في الانتقام من أعدائه (انظر مزمور 137 ، 140). بنفس أسلوبه ، يتخطى يسوع توقعات العهد القديم عن حدود السلوك المقبول ، حيث أن ملكوته يُحدث تغييراً جذرياً في قلب الإنسان ، حتى أنه أمر أتباعه بأن يحبوا أعداءهم وليس أصدقاءهم فقط .

ما هو المثل الذي استخدمه يسوع لكي يظهر لهم أنه حتى الخطاة يحبون أيضاً أقرباءهم ؟ ولماذا كان هذا المثل مؤثراً في مستمعيه على وجه التحديد .

10. من هو الشخص الذي نستطيع أن نتّخذة مثلاً لنا في محبتنا لمن لا يحبّونا ؟

11. " كونوا كاملين كما أن أبائكم الذي في السموات هو كاملٌ." هل يمكن بالفعل للبشر أن يفعل ذلك ؟ لماذا أو لماذا لا؟

أجوبة أسئلة فحص المكتوب :

1. بدأت خدمة يسوع الجهارية للعالم بإعلانه أن ملكوت الله قد اقترب . وبدأت موعظته على الجبل بتصريحه أن هؤلاء المنبوزين والذين لا يعتقد أحد أنهم سعداء ومباركين ، سوف ينالون البركة والسعادة في ملكوته . إنه الملكوت الذي يُباركُ فيه حتى هؤلاء المساكين روحياً . وعندما بدأ يسوع تعليقه على الناموس ، يمكننا أن نرى أن ناموس يسوع إنما هو أصعب في حفظه من ناموس موسى ، بل في الحقيقة مستحيل . بإعلانه على الملأ "أنا مكمل الناموس" ، جعل يسوع الناموس ممكناً لنا . وبالتالي يمكننا أن نطيع الوصايا

وأن نحفظ الناموس لأن في يسوع نفسه تم الناموس . فكّر كيف كان سيكون الأمر لو أن يسوع وقف في موعظته على الجبل ليقول ، "لا تعتقدوا أنني جئت لأنقض الناموس . أنا لم آت لأنقضه بل لأزيد عليه ." في الحقيقة ، لو حدث ، لَمَا كانت تلك أخبار سارة على الإطلاق ، بل ستكون أخبار مؤسفة . لقد أكمل يسوع الناموس ، أي تممه . ما كان عليّ أن أفعله ، فعله هو . بعد أن قرأت مجمل الناموس كما قدمه يسوع في هذا الأصحاح ، تأمل فيه .

2. الكلمة اليونانية المستخدم للإشارة إلى الفريسيين تعني "المُفرزين". وقد عُرفوا بطاعتهم المدققة للناموس . لذلك ابتعدوا عن الآخرين الذين لا يطيعون الناموس . وهكذا ، اشتكوا على يسوع بكسر السبت عندما شفى مريضاً في السبت . قال عنهم يسوع أنهم "يصقّون عن البعوضة ، ويلعون الجمل" . كانت البعوضة هي أصغر الحيوانات غير الطاهرة التي لا يمنع على اليهودي أكلها ، والجمل كان أكبرها . كان يسوع بهذه المقولة المجازية يقول أن طاعتهم الانتقائية للوصايا هي ليست طاعة على الإطلاق . كانوا يميزون أنفسهم بارتداء ثياب متميزة يمكن أن يحملوا في ثناياها اسفار الشريعة) إلا أنهم لم يكونوا كليروس . كان لمعظمهم وظائف عادية .

يجب أن يزيد برّنا عن الكتبة والفريسيين . هناك خاستان هامتان من خصائص هذا البر :

أ) أن برّنا هو بر المسيح . بالإيمان به ، نصبح واحداً معه . هذا الأمر صار واضحاً في فقرات أخرى في الكتاب المقدس . (رومية 5: 18-19)

ب) بر المؤمن يكون في قلبه ، في الإنسان الباطن ؟ يبدأ في الأعماق ثم يغمر كل جوانب الحياة . أما بر الفريسيين فقد كان برّاً خارجياً . لذا وبّخ يسوع رغبتهم في أن ينالوا مجداً من بعضهم البعض ، وليس المجد الحقيقي الذي يأتي من عند الله وحده . (يوحنا 5: 44)

يجب أن ندرك أن العلامات الخارجية التي تظهر صورة التقوى الدينية ربما تكشف أو لا تكشف حقيقة القلب . لذا أدان يسوع استعراض الفريسيين لنقواهم ، وكان يدعو أتباعه باستمرار إلى البر القلبي .

3. كان القتل ممنوعاً بحسب وصايا العهد القديم . لكن يسوع أعلن أن من يغضب على أخيه سوف تسقط عليه نفس العقوبة . وهكذا، فإن غاية هذه الوصية هي أن تمنعنا من الغضب . على أية حال ، إذا وضعنا في اعتبارنا بعض الأجزاء الأخرى من الكتاب المقدس ،

سوف نكتشف أن هناك في بعض المواقف غضبٌ مقدس غير محظور ، وهو الغضب الذي أظهره يسوع في مرقس 3: 5. أما الغضب الذي يتحدث عنه يسوع في الموعظة على الجبل فهو هذا الغضب الواضح ، الذي يخرج من أفواهنا في صورة سباب . كلمتا السباب اللتان أشار إليهما يسوع في هذه الفقرة هما "رقا - أي تافه أو فارغ العقل " وكلمة "أحمق أو غبي". البعض رأى أن هذا يشير إلى درجات متفاوتة في السباب ، وأن كلمة "أحمق" هي أسوأ من كلمة "تافه"، لكن لا يوجد ما يدل على ذلك في اللغة التي استخدمها يسوع . ما قاله يسوع هو أن أي نوع من الغضب يتولد في أعماقك على أخيك ، وينتج عنه سباب تنطق به عليه ، فإن هذا يجعلك مستحقاً للعقاب هنا على الأرض (أمام المجلس أو السنهدريم) علاوة على العقاب الأبدي (نار جهنم). عندما تسبُّ إنساناً آخر بسبب غضبك ، فأنت بذلك تتعدى وصية العهد القديم "لا تقتل". مرة أخرى ، يستهدف يسوع قلب وروح الوصية: ماذا يجب أن تكون عليه اتجاهات قلوبنا نحو الآخرين . ليس الأذى العضوي فقط هو ما ينهانا عنه الله ، بل كل نية شريرة نحو الآخرين ، وهذا ما يظهر عادة من خلال كلماتنا .

4. يجب أن نتأكد دائماً أننا لا نعثر إخواننا (أنا أقصد بذلك كل معارفنا، وليس فقط إخواننا في المسيح). لاحظ أن يسوع يطلب منا أن نذهب أولاً ونصطليح مع إخواننا ، إن كنا نعرف أن لأخواننا شيء علينا. إن كان لديه شيئاً علينا فإن هذه ليست مشكلته فقط بل هي مشكلتنا نحن أيضاً . علينا أن نبذل كل الجهد لكي نُصلح الأمر قبل أن نأتي لنعبد الله. (متى 18: 15-17 يسجل لنا نصيحة يسوع عما يمكنك أن تفعله في حال ارتكاب أحدهم خطأ ضدك.)

5. يتكلم يسوع هنا بأسلوب المبالغة المقصودة . وهذا يعني الاستخدام العمدي لكلمة أو عبارة مفاجئة في الحديث بهدف خلق تأثير معين على المستمع . على أية حال يجب ألا نترك هذا ليشغلنا عن محتوى كلمات يسوع . قصد يسوع أن يستفزنا بهذه الكلمات : بدلاً من أن تغذي شهواتك ، افعل كل ما تستطيع أن تفعله لكي تتجنبها . قد يعني هذا أن نغادر قاعة السينما (دار الخيالة) ، أو أن نطفئ جهاز التلفزيون (المذياع المرئي) ، أو أن نزيل بعض الصور من خادم شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، وأن نتعلم كيف نضبط أنفسنا فلا ننظر بشهوانية إلى أشخاص من الجنس الآخر . افعل كما ما تقدر أن تفعله لكي لا تخطئ . السؤال الواضح الآن : هل أنا فعلت كل ما بوسعي لكي أتجنب الخطية ؟

6. الخيانة الزوجية . هذا يعني الزنى .

هناك الكثير لدى يسوع ليقوله لنا عن الزواج في متى 19: 3-12. قال يسوع أن الله أسس الزواج عندما خلق آدم وحواء . جمع الله بين رجل واحد وامرأة واحدة بالزواج . وما جمعه الله يجب ألا يفرقه أحد .¹¹ لهذا جعل الله الطلاق أمراً صعباً للغاية ، فالطلاق ليس هو الحل للخلافات أو الصراعات . سمح الله بالطلاق فقط في أكثر الأزمات جدية - الزنى !

7. كان لدى المسيح الكثير ليقوله عن كلماتنا . اقرأ على سبيل المثال متى 12: 34-36 ؛ متى 15: 17-20. إضافة القسم إلى كلماتنا لكي ندعم قوتها يعني شيئاً من اثنين : أننا غير متأكدين مما نقوله لكن لا نريد أن نُقر بذلك ، أو أننا نخشى أن تكون كلماتنا غير مقنعة ، ونقسم لكي نجعلها مقنعة . يريدنا يسوع أن نتكلم بكل الحق من دون أن نستند إلى قسم لكي ندعم ما نقول . بكلمات أخرى ، يريد يسوع أن تكون كلماتنا تشهد عنا أننا أهل أمانة واستقامة .

8. أعتقد ذلك . في الحقيقة، أنا أعتقد أننا إن لم نحيا بهذه الطريقة فإننا حتماً سنقود أنفسنا إلى الجنون . لماذا؟ إن ثبتنا عقولنا على الانتقام لأنفسنا في كل مرة يُساء فيها إلينا ، فسنقضي حياتنا بالكامل في دائرة الانتقام . تعاليم يسوع تحررنا من كل ذلك . تماماً كما غفر يسوع لهؤلاء الذين أساءوا إليه ، علينا أيضاً أن نغفر لمن يسيء إلينا . تعليمه محررٌ . يتكلم يسوع في الأمثلة التي قَدَّمها لنا عن المواقف التي يمكن أن نتعرض فيها شخصياً للأذى . مثلاً ، أن يُلطم إنسان على خده الأيمن بظهر يد إنسان آخر ، فهذا فعل فيه قدرٌ من التحقير (مثل الضرب على مؤخرة العنق في الشرق الأوسط في العصر الحاضر) . على كل حال ، هناك مواقف أخرى حيث نكون حراساً لأشخاص آخرين .

قد ذكرنا سابقاً أنه إذا تبنت دولة ما أو أية مؤسسات أخرى مثل هذا الأسلوب ، فإن النتيجة سوف تكون فوضى عارمة . وبالمثل ، يجب ألا نسلك بهذه الطريقة فيما يتعلق باطفالنا . إن كان شخصٌ ما يسبب الأذى لأطفالنا ، فنحن مسؤولون عن الدفاع عنهم وتأمين الحماية لهم . لم يقل يسوع أن علينا أن نحول الخد الآخر لشخص نحن مسؤولون عن حمايته ، إلى شخص آخر ليلطمه ، بل علينا أن نعمل من أجل رخائهم ومن أجل صحتهم النفسية . اقترح أحد الكتّاب أنه بدلاً من أن ننظر إلى تعليم يسوع كنamos جديد ، علينا أن نراه كمثال لما يجب على الشخص البار أن يفعله في حال تعرّضه لأذى شخصي . آخر الأمر ،

¹¹ أضاف بولس شرطاً آخر للطلاق . إذا رفض أحد الزوجين أن يعيش مع الآخر بسبب إيمانه أو إيمانها ، يقول بولس "فليفارق، ليس الأخ أو الأخت مستعبداً في مثل هذه الأحوال." (1كورنثوس 7: 15)

إذا نظرنا إلى هذا المثال كوصية جديدة أو قانون جديد ، من الممكن طبعاً أن نحفظه (أن نحول الخد الآخر) ، ولكن مصحوباً باتجاه قلب خاطيء .

هذا الكاتب يقترح الأربع أساليب التالية ، والتي يمكن أن تكون ردود أفعال للشخص الذي يتبع المسيح عندما يُساء إليه :

(أ) "يحول خده الآخر" ، ربما تعني أن يقبلوا التعرض للأذى بدلاً من أن يدافعوا عن أنفسهم .

(ب) "أعطه الرداء أيضاً" ، تعني أن يقوم بجهد طوعي لمساعدة هؤلاء الذين ربخوا القضية ضده في المحكمة . ربما من خلال منحهم أكثر مما حكمت لهم به المحكمة .

(ت) "امشِ معه اثنين" ، إن سألهم ضابط أو جندي أن يساعدوه بأن يسيروا معه ميلاً حاملين حقائبه (الجندي الروماني كان له الحق في أن يسخر أي إنسان ليحمل له حقائبه مسافة ميل واحد) ، قال يسوع أن يعرضوا هم عليه أن يسيروا ميلاً إضافياً .

(ث) "من سألك فاعطه" ، تعني أنه على من يتبع المسيح أن يعطي للمحتاجين .¹²

9. قال يسوع إن العشارين أيضاً وعبداء الأوثان يحبّون من يحبهم . كان العشارون يعملون تحت إمرة الدولة الرومانية ، وكانوا يجمعون الضرائب من اليهود ليرسلوها للسلطة الرومانية . (متى ، أحد كتبة الأنجيل الأربعة ، كان عشاراً يدعى لاوي قبل أن يصير تلميذاً . لوقا 5: 27-32). كان هؤلاء عادة متحيزين للرومان ، لذا فإن الكثيرين من اليهود اعتبروهم خونة ، وأكثر الناس وضاعة . لكن يسوع قال ، "انظروا ، حتى هؤلاء الذين تعتبرونهم أدنياء ، يحبون خاصتهم . المحبة التي أطلبها هي أن تحبوا أعداءكم ، والذين يبغضونكم" .

اقض لحظة الآن لتفكر في شخص تشعر أنه من الصعب عليك أن تحبه لأنه (أو لأنها) مختلف عنك . اطلب من الرب أن يلمس قلبك ويحرّكه لكي تحب هؤلاء .

10. ببساطة شديدة ، هو الله . قال يسوع "إنه يُشرق شمسُه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين" . يُعبّر الله عن محبته للأشرار بطرق ملموسة وواقعية . الله هو مثالنا ، مقاييسنا مستمدة منه وليست من هؤلاء الذين يحيطون بنا . الشيء الأخير

¹² دالاس ويلارد ، المؤامرة الإلهية ، ص. 177

الذي يحثنا عليه الرب هو " أن نكون كاملين كما أن أبانا الذي في السماء هو كامل ". بهذا يطلب منا المسيح بكل وضوح أن نتمثل في سلوكنا وفي أعمالنا بالله . هل تستطيع أن ترى كيف اتخذ المبادرة من نحوك وأحبك في وقت لم تكن فيه محبوباً ؟

11. أولاً ، يسوع يُنقِّح هنا أحد الأفكار من العهد القديم . في لاويين 20: 26، يأمر الله شعبه قائلاً: " وَتَكُونُونَ لِي قَدِيسِينَ لِأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ. وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي." الله يأمر شعبه دائماً أن يظهروا كماله وقداسته من خلال سلوكهم تجاه بعضهم البعض ، ونحو هؤلاء الذين هم من خارج أيضاً . راجع يسوع أفضل نماذج القداسة التي كانت متاحة بين الشعب في ذلك الوقت بحسب ما ورد في متى 5: 20—الكتبة والفريسيين . وكان تقرير يسوع أن قداسة هؤلاء لا ترقى إلى المعايير الإلهية للقداسة ، وصحح يسوع من خلال تعاليمه هذا الخلل الشديد . لكن كلمات يسوع في هذا النطاق يجب ألا تؤخذ لتعني أنه يوماً ما ، قبل نهاية هذه الحياة ، سينتهي صراعنا مع الخطية ، وسنكتشف أننا قد أصبحنا كاملين كما أن الله كامل . بل يجب أن نجعل هذا الهدف أمامنا دائماً حتى نهاية حياتنا . علينا أن نكون مثل الله في سلوكنا . في تلك الأيام التي يبدو فيها هذا الأمر مستحيلاً ، من جيد أن نتذكر أن المسيح نفسه هو برنا . حيث نفشل في أن نتبع تعاليمه ، هناك غفرانه (1 يوحنا 1: 9) ، وسيصبح بره هو النبع الذي سنركض إليه لنتروي بعمق ، ولكي ننتعش ونتقدم لنكمل مسيرتنا . إن بره متاح لنا ، وصلاحه يصبح صلاحنا .

أخيراً ، علينا ألا ننسى أبداً أن بره هو عطية لنا . هو يثمر فيينا من خلال عمل نعمة الله عندما نحيا بالإيمان . لن نستطيع أبداً أن نغير أنفسنا . عندما ننظر إلى الله ، سوف يسكن فينا المسيح بالإيمان ، وسنتغير لكي نكون أكثر فأكثر مثله !

الأساس اللاهوتي : المسيح ، شخص واحد ، طبيعتين .

في الدرس السابق ، نظرنا في تعبير "ابن الله". في هذا الدرس ، سوف نتناول مسألة "طبيعة المسيح". هناك العديد من الطوائف والشيع التي انشقت عن الكنيسة بسبب هذا الموضوع . إنه موضوع هام للغاية .

سوف نتبع في مناقشتنا لهذا الموضوع النقاط الأساسية التالية :

I. صياغة العقيدة

II. كان يسوع إنساناً كاملاً

- (أ) علّم البعض بأنه كان أكثر من إنسان
- (ب) تعليم الكنيسة التاريخية عن بشرية يسوع
- (ت) بعض النصوص الكتابية التي تبرهن على بشرية يسوع

III. كان يسوع إلهاً

- (أ) علّم البعض بأن يسوع كان أقل من إله
- (ب) تعليم الكنيسة التاريخية عن ألوهية يسوع
- (ت) بعض النصوص الكتابية التي تبرهن على ألوهية يسوع .

IV. تجاوزنا مع هذه الحقيقة

- (أ) يقينية الخلاص
- (ب) الثقة أمام الله

I. صياغة العقيدة

يسوع المسيح ، ابن الله الأزلي ، صار إنساناً . بهذا الفعل ، كان ، وسيبقى إلى الأبد إلهاً وإنساناً في طبيعتين متميزتين ، في شخص واحد .¹³ إذا رأينا هذه العقيدة في صورة خط ، فإن الأخطاء المتعلقة بها تقع في كلا الجانبين . في الجانب الأول ، آمن البعض أن المسيح كان أكثر من إنسان (ليس بشراً بالمفهوم العام) ، ومن الجانب الآخر رآه البعض كائن أقل من إله .

(شكل 1-12)

II. كان يسوع إنساناً كاملاً

ذكرنا بالفعل وجهة نظر أريوس أن المسيح كان بكر كل خليفة ، بمعنى أنه كان رأس الخليفة . لم يؤمن أريوس بأن المسيح إله كامل ، لكنه أيضاً ليس مجرد إنسان . وتمسكت بعض الشيع والجماعات في القرون الأولى للكنيسة ، مثل جماعة الغنوسيين ، بأن يسوع لم يكن إنساناً كاملاً . ونادت جماعة "السابليين" في القرن الرابع الميلادي بأن يسوع كان مجرد حالة عبّر الله عن نفسه فيها . اليوم ، لا يوجد عند معظم الناس أية مشكلة في قبول أن المسيح كان إنساناً كاملاً . المشكلة الحقيقية لديهم تتعلق بالجانب الآخر من الخط—في الفشل في الإيمان أنه إله كامل .

¹³ العبارة مقتبسة من "مختصر التعليم الشفهي (وستمنستر) ، السؤال 21.

التعليم الواضح للكنيسة التاريخية في هذه المسألة ، هو أن المسيح إنسان كامل . في أحد المجامع الكنسية استخدموا تعبير "المتحد معنا في الجوهر" بناسوته . هذه طريقة للتعبير عن أن يسوع في كل شيء هو مثلي ومثلك كإنسان (ما خلا الخطية). لم يتغير يسوع إلى شخص بشري ، بل لبس جسد تواضعنا (اتخذ جسداً). فالتجسد يعني أنه أصبح إنساناً كاملاً لكنه لم يتخلَّ عن ألوهيته .

النصوص الكتابية التالية تتحدث بوضوح عن إنسانية (بشرية) يسوع : دعا نفسه إنساناً كما فعل الآخريين (يوحنا 8: 40 ؛ أعمال 2: 22 ؛ رومية 5: 15 ؛ 1 كورنثوس 15: 21). جاء "في الجسد" وهذا يعني في الطبيعة البشرية (يوحنا 1: 14 ؛ 1 تيموثاوس 3: 15 ؛ 1 يوحنا 4: 2). كان تحت الألام مثلنا ، وكانت له حاجاته البشرية (متى 4: 2 ؛ 8: 24 ؛ 9: 36).¹⁴

III. كان يسوع إلهاً كاملاً

مرة أخرى ، نشير إلى أن أريوس قد اقترح أن يسوع هو أقل من إله . قال أن يسوع كانت له بداية أيام ، وأنه كان من جوهر مشابهٍ لحوهر الله ، لكنه لم يكن من نفس الجوهر . حُملت هذه التعاليم وهذا الإنكار لألوهية المسيح عبر الأبيونيين في أيام الكنيسة الأولى ، والسوسينيين في عصور الإصلاح . في عصرنا الحاضر ، لا يقبل شهود يهوه ، ومعهم بعض الشيع الأخرى ، ألوهية المسيح الكاملة .

استقر رأي المجامع الكنسية على أنه كما كان يسوع متحداً معنا في الجوهر من خلال بشريته ، هو واحد أيضاً مع الآب في جوهره من خلال ألوهيته . لذلك لم يكن يسوع مجرد إنسانٍ مثلي ومثلك ، بل هو في ألوهيته مساوٍ لله الآب وواحد معه في جوهره ! لكن هاتين الطبيعتين متحدتين معاً في شخص واحد . من المهم أن نلاحظ أن يسوع ليس شخصاً منفصلاً في صورة إله وإنسان ، بل هو شخص واحد ، هو وحده الله/الإنسان . ألوهية يسوع وبشريته موجودتان في شخص واحد " من دون اختلاط ، من دون تحول ، من دون انقسام ، من دون انفصال . " وهكذا تأتي طبيعتا المسيح معاً في شخص واحد—هو ربنا يسوع المسيح .

هناك نصوص كتابية كثيرة تشير إلى ألوهية يسوع . نذكر البعض منها على سبيل المثال : إشعياء 9: 6 ؛ ميخا 5: 2 ؛ أرميا 23: 6 ؛ يوحنا 1: 1-3 ، 14 ، 18 ، 25-27 ؛ 20: 28 ؛ متى 9: 6 ؛ 14: 33 ؛ رومية 9: 5 ؛ كولوسي 2: 9 ؛ عبرانيين 1: 3-10 .

¹⁴ لويس بيركهوف، المرشد إلى العقيدة المسيحية ، ص. 182.

IV. تجاوبنا مع هذه الحقيقة

إن كنا نصدق الحق ، فإن حياتنا ستتغير . عندما نظرنا إلى طبيعة يسوع ، صار أمامنا تحد كبير لكي نتغير في بعض طرقنا . أولاً ، كإنسان ، كانت تجربته وآلامه أشياء حقيقية اجتاز فيها . " لَأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لِضَعْفَاتِنَا ، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا ، بِلاَ خَطِيئَةٍ . " (عبرانيين 4: 15). لا يمكننا أبداً أن نقول أن الله لا يفهم ما نجتاز فيه . لقد قالها الكتاب المقدس بوضوح ، أنه قد جُرَّبَ في كل شيء مثلنا ، وشعر بكل أنواع مشاعرنا البشرية . كان إنساناً كاملاً . كإنسان ، تعرّف يسوع على كل الألمان ، وكإله ، لديه القدرة على أن يعيننا في وقت حاجتنا .

إيماننا بأن يسوع هو إله كامل سوف يساعدنا لكي نبذل كل فوضى وتشويش في حياتنا . بالرغم من أن يسوع لم يجيب عن أسئلتنا التي لدينا ، إلا أنه أعطانا مبادئ ثابتة لكي نبني حياتنا عليها . يمكننا أن نكون واثقين أن تعاليمه هي أقيم وأحكم من كل نصيحة يقدمها لنا المرشدون الروحانيون وحكماء هذا الزمان . هو المرشد بلا منازع ! يمكننا أن نبني حياتنا بحسب تعاليمه وأن نكون متيقنين تماماً أننا سننال بركة في النهاية .

أيضاً ، لأن يسوع إله كامل ، فقد أعطانا ذلك ثقة لنعرف قدر مكانتنا أمام الله . أن يقدم المسيح نفسه من أجلنا ، فإن هذا برهان أكيد وشهادة من الله على محبته لنا . بالرغم من كوننا قبلاً غرباء منفصلين عنه ، كان مهماً بالنسبة له أن يردنا إليه . لقد فعل ذلك ، وكان الثمن عظيماً . نحن نعرف أنه يحبنا لأنه أظهر محبته العظمى لنا في يسوع المسيح . بينما تذهب الآن إلى أمور حياتك اليومية ، فكّر في هذه الحقائق . يسوع ، المسيا-الملك ، الذي هو إله كامل وإنسان كامل ، قد وعدك أنه لن يهملك ولن يتركك . إن كان الله معك ، فمن عليك !

قراءات إضافية:

رومية 8 ؛ لوقا 15

احفظ غيباً ، كولوسي: 2: 9-10.

الدرس الثالث عشر

الموعظة على الجبل (الجزء الثاني)

بر الملكوت

في القرون الأولى للكنيسة ، أصرَّ قادة هذه الكنيسة على حقيقة أن المسيحيين هم أناسٌ يعيشون "أمام وجه الله". في موعظة يسوع على الجبل ، أوضح يسوع ما الذي تعنيه هذه العبارة . رأينا في متى 5 ما هو المعيار الذي يجب أن يكون عليه بر تلاميذ يسوع ، وهذا المعيار (معيار يسوع المسيح) هو بكل وضوح أعلى من معايير ناموس العهد القديم . لقد حمل يسوع معياره للبر مباشرة إلى قلب الإنسان ، وهذا يُعتبر تحدياً كبيراً لقدرتنا على الفهم . التطبيق والخضوع الظاهري للناموس ليس كافياً ن فالمسيح يطلب تغييراً حقيقياً للقلب . في الحقيقة ، يعلمنا المسيح أن ملكوت السموات (حضور الله وملكه وسيادته) هو أمر متاحٌ لنا الآن . لذا فإن أعمالنا الحسنة ليس دافعها الخوف ، بل وحدانية قلوبنا وأفكارنا مع ملكوت السموات (الله) .

في متى 6، يعلمنا يسوع أن أتباعه سوف يعيشون في شعور دائم بحضور الله . هذا يشكّل جزءاً هاماً من إعلان المسيح للملكوت كما ورد في متى 4: 17 (تذكر أن الموعظة على الجبل هي أول تعليم نادى به يسوع عن ملكوت الله) . في هذا الجزء من العظة ، حذّرنا يسوع من اثنين من الفخاخ التي يمكن أن تعثرنا وأن تعرقل نمونا . الأول هو رغبتنا في أن نخطئ بمدح الآخرين . وقد تكلم يسوع عن ذلك في إشاراته لممارساتنا الدينية الحسنة. والثاني هو رغبتنا الطبيعية في أن نبني لأنفسنا حصن أمانٍ ينحصر في ثرواتنا المادية.¹ الشخص الذي يتبع يسوع لديه توجُّه مختلف ، تحديداً فيما يخص ممتلكاته . ويقترح يسوع هنا أن من يتبعه عليه أن يتخلى عن العالم ويحيا كناسك. لكن يسوع علم أيضاً بكل وضوح أن من يتبعه عليه أن يحمل في قلبه توجُّهاً مختلفاً من جهة ممتلكاته ، وقته ، عقيدته ، وبالأحرى كل حياته . النمو في المسيح هو ببساطة شديدة ، أن تدرك حضوره الدائم فيك وبالقرب منك ، فتتغير كل حياتك كرد فعل لهذه الحقيقة . الموعظة على الجبل توجِّهنا نحو تلك الخطوة الأولى التي تحقق هذه التغييرات في حياتنا .

من المهم أن لا تضع العربة أمام الحصان . المسيحي لا يتغيّر لكي يقترب من الله ، بل بالحرى ، من يتبع المسيح يستطيع أن يدرك حقيقة أن الله قريب وأنه عن كل واحد منا ليس ببعيد . لقد اقترب الله إلينا من خلال ابنه الوحيد يسوع ، وقد أعطانا الآن روحه القدوس لكي يسكن فينا . لذا ، فالتغير الحادث في توجهاتنا هو نتيجة لهذا الاقتراب الإلهي ، وبمجيء ملكوته . نحن لا ندخل الملكوت كنتيجة لتغيّر حياتنا وتوجهاتنا ، بل بالحرى ، فإن حياتنا وتوجهاتنا قد تغيّرت كنتيجة دخولنا إلى ملكوت الله .

فكّر في قصة الشخص شديد الفقر الذي عاش طول عمره كشحاذٍ يستعطي ؛ وبعد موت هذا الفقير، اكْتُشِفَ أن كوخه الذي كان يعيش فيه ، كان مبنياً فوق منجم ضخيم يحتوي على كميات ضخمة من الألماسات الثمينة . على الرغم من أن هذا الفقير كان يستعطي من أجل قوته اليومي ، إلا أنه كان يملك -دون أن يدري- مصادر للثروة تجعل منه رجلاً ثرياً . كانت المشكلة الوحيدة لهذا الرجل هي أنه لم يكن يعرف عن هذه الثروة ،

¹ ويللارد ، ص. 188

وبالتالي لم يسلك مطلقاً كشخص لديه كل هذه الثروة ! يعلمنا يسوع أن الملكوت هو لنا ، إن لم نحيا بركاته وسلامه ونتمتع بجماله فليس علينا أن نلوم إلا أنفسنا . هل قبلت مسؤوليتك في أن تعيش باستمرار في محضر الله ، بغض النظر عن الظروف التي تجتاز فيها ؟ هل تبحث عن شخص آخر لكي يَحْسُنَ من نصيبك في الحياة ؟ يعلمنا المسيح بوضوح في متى 6 أن كل من يتبعه يستطيع أن يحيا في محضر الله . كلُّ منا مسؤولٌ أمام الله أن ننمو في إدراكنا لحضوره الدائم ، وأن نقترِبَ إلى غنى حضرته .

قالها بولس بهذه الطريقة : "وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ." (رومية 12: 2)

ابداً قراءتك لهذا الدرس بالصلاة بمثل الصلاة المدونة أسفله . لا تتعجل الوصول إلى الأسئلة . افعل ذلك في مكان هادئ حيث يمكنك أن تتأمل في قرب الله .

صلاة : أيها الآب ، أنا اعلم أنك بقربي . أنا أدرك أن حياتي لا تعكس غالباً هذه الحقيقة . أنا أذهب الآن إلى كلمتك وإلى تعاليم يسوع لكي اتغير ، وأتمو ، وأعرفك . افتح ذهني يارب لأفهم ما قيل . أنا أصلي أنه بينما يسكن المسيح في قلبي بالإيمان ، أن يظهر ملكوته فيَّ ومن خلالي . في اسمه الكريم أسأل ، آمين.

فحص المكتوب

اقرأ متى 6: 1-34

الآيات من 1-18 تناقش ثلاثة من أعمال البر - العطاء ، الصلاة ، والصوم . هذه تشكل أيضاً ثلاثة من الأركان الخمسة للإسلام بكل ما في هذه من مغزى . ومن المهم أيضاً أن نشير إلى أن جميع الديانات قد تبنت هذه الأعمال الثلاثة كأفعال حسنة ، وأوصت تابعيها أن يُكثِرُوا من عملها . وقد افترض يسوع بكل وضوح أن يقوم تلاميذه وأتباعه أيضاً بعمل ذلك . أما عن التميز الذي اشتمل عليه تعليم يسوع حول هذه الأعمال فيكمن في الدافع الذي يقف وراءها ، وكنتيجه لذلك ، كيف تتم ممارسة هذه الأعمال . على أية حال ، كان يسوع بهذا ينتقد جوهر الأسلوب الاستعراضي الديني الذي ميّز قادة تلك الأيام . ليس فقط من خلال الصوم والصلاة والعطاء للفقير يمكن أن تنال المدح من الناس ، بل في عصرنا الحاضر هناك أمور أخرى كالدرجات الأكاديمية ، الرتبة أو المنصب القيادي بين المؤمنين ، حتى مجرد المعرفة في بعض أمور الإيمان قد تميّزنا عن الآخرين . يسوع يحذرننا لكي لا نسعى لتمدح من الناس ، بل لكي ننال فقط المدح الذي من عند الله (متى 23: 8-11).

1. اقرأ متى 6: 1. لخص تعاليم يسوع التي وردت في هذه الآية في الفراغ المعطى لذلك أسفله .

2. استمر في تلخيص تعاليم يسوع كما وردت في متى 6: 2-4

3. لماذا - بحسب رأيك الشخصي - أصر يسوع على سرية الأعمال الحسنة ؟ هل من تعارض بين ذلك وبين تعاليم يسوع في متى 5: 16؟ "فَلْيُضَيُّ نُورُكُمْ هَكَذَا قَدْ أَمَّ النَّاسُ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ."

4. في متى 6: 5-8 ، نهي يسوع أتباعه بالتحديد عن أمرين فيما يخص الصلاة . ما هما ؟

5. هل رأيت أمثلة لتلك الصلوات التي عارضها يسوع في تعاليمه ، سواء كانت تلك الصلوات الظاهرة بغرض الاستعراض أو التي تضاف إليها الكلمات المنظومة والمنمقة طائنين أن الله سيعجب بتلك الصلوات فيستجيبها ؟

6. في متى 6: 9-13 علّم يسوع تلاميذه كيف يصلّون . تحتوي هذه الصلاة على منادة ، وعلى ست طلبات . اكتب هذه العناصر في الفراغ المتاح أسفله . هل ترى أية أقسام طبيعية في تلك الصلاة ؟

7. استخدم الفراغ المُعطى لك أسفله لتدوّن تأملاتك في كلٍ من الطلبات الواردة في هذه الصلاة . اكتب باختصار ما تعلمنا إياه جوهر كل طلبية .
أبانا الذي في السموات

ليتقدس اسمك

ليأت ملكوتك

لتكن مشيقتك ، كما في السماء ، كذلك على الأرض

خبزنا كفافنا ، أعطنا اليوم

واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا

ولا تدخلنا في تجربة ، لكن نجنا من الشرير

8. متى 6: 16-18 . وضع المسيح هنا النقاط الرئيسية لتعاليمه عن الصوم . ما هي ؟

في متى 6: 19-34 ، تناول يسوع بعض الموضوعات العملية في الحياة اليومية . تعلمنا يسوع عن الأمور التي تشغل أذهاننا كثيراً ، المال ، الممتلكات ، الثياب . هذه التعاليم لا يمكن أن نتجاهلها . ادرس هذه التعاليم بعناية ، فاحصاً حياتك الشخصية ومعتقداتك في ضوء ما علّم به يسوع .

9. متى 6: 19-21 . لَخَّصْ تعاليم يسوع التي وردت في هذه الفقرة .

10. هل هذه التعاليم غير عملية ؟ هل يعلمنا يسوع أن لا نهتم أو نكون مسؤولين عن ممتلكاتنا ؟ لماذا أو لماذا لا؟

11. في متى 6: 22-23 : إن كانت عينك بسيطة ، فجسدك كله يكون نيراً . ما هي علاقة هذه الآية بالآيات السابقة والآيات اللاحقة لها ؟

12. متى 6: 24 . جعل يسوع نفسه واضحاً للغاية في ما كان يعنيه . من المستحيل أن تخدم الله ، وأن تسعى وراء المال في نفس الوقت . المال هو مجرد أداة تستخدم لتحقيق مقاصد الله (انظر لوقا 16: 9-12) . المال ليس موضوع اهتمامنا أو سعينا . ما هي الخطوات التي تحتاج لأن تتخذها من جهة توجهاتك الداخلية نحو المال والممتلكات ؟

13. متى 6: 25-34 . في هذه الفقرة أعطى يسوع تعاليمه فيما يخص موضوع القلق . ذكر يسوع أمرين بالتحديد يجب ألا نقلق بشأنهما - الطعام واللباس . عندئذ أعطى يسوع مثالين من الطبيعة - طيور السماء ، وزنايق الحقل . كيف ربط يسوع بين هذين المثالين وبين الأمور التي نقلق بشأنها ؟ ماذا يعلمنا يسوع عن طبيعة الله ؟

14. متى 6: 33-34. هذا ملخص كل ما تعلمناه في هذا الدرس . نحن لا نطلب مجداً من خلال أعمال البر التي نقوم بها ، مثل الصلاة والصوم والعطاء للمساكين . ولا نحن نطلب خيرات هذا العالم على الرغم من أن حاجتنا لهذه الأشياء هي حاجة قانونية . بل بالأحرى ، ستكون أعيننا بسيطة ، مستنيرة . علينا أن ننظر إلى الله ، وأن نطلبه ، ونطلب ملكوته وبره . وبينما نفعل ذلك ، سوف يمنحنا خيراتنا بغنى ، وبفيض كثير . اقض لحظات قليلة الآن ، تأمل في هذه الآيات ، واسمح لروح الله أن يتكلم إليك عن جوانب حياتك التي تحتاج إلى تغيير . استخدم الفراغ المعطى لك أسفله لتكتب ما تشعر بأن الله يريدك أن تفعله .

أجوبة الدرس الثالث عشر :

1. ملخص التعاليم التي وردت في متى 6: 1. عندما تعمل الأعمال الحسنة يجب ألا تفعلها أمام أعين الناس ؛ عندما تفعل ذلك يمكنك أن تكون متأكداً بأنك لن تنال المجازاة من عند الله .

هذه الآية ترسي الأساس للتعاليم التي تليها . يسوع يعلمنا أن أعمالنا الحسنة ، مهما كانت ، يجب ألا تُعملَ من أجل نوال المدح من البشر . إن فعلنا ذلك سيأخذ الله بكل لباقة جنباً آخر ويتركنا ننال ما نسعى إليه ، الذي هو مدح الناس ، ولن يكافئنا بحضوره على ما فعلنا . الآيات التالية تعطي ثلاثة أمثلة لتلك الأعمال الحسنة : العطاء للفقير ، الصلاة ، والصوم . في كل هذه ، تذكر أن اقتراب الله لنا (ملكوته) يملئ علينا أن نعمل هذه الأعمال (بالإضافة إلى كل الأعمال الحسنة الأخرى) من أجل مجده وحده وليس من أجل نوال المدح من البشر . علّم يسوع أتباعه أن يعيشوا حياتهم أمام الله وحده .

2. أن كنت تعطي للمحتاجين ، لا تستعرض ذلك في اجتماع مفتوح ، أن أن تشير إلى ذلك في أحاديثك ومناقشاتك مع الآخرين . المراءون يفعلون ذلك ، وتلك هي مكافأهم الوحيدة التي ينالونها . عندما تعطي للمحتاجين ، فليكن ذلك في الخفاء ؛ والله الذي يرى في الخفاء سوف يجازيك علانية .

3. أصر يسوع على عنصر "الخفاء" لأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تؤكد أننا لا نفعل هذه لكي تُرى من الناس . يريدنا يسوع أن نزل إلى أعماقنا لنفحص دوافعنا : لماذا نفعل ذلك؟ إن كان ذلك لكي نجد نعمة في أعين أقراننا ، ملاحظينا ، قادتنا ، زملائنا ، فنحن سننال ببساطة شديدة مجازاتنا ومكافأتنا من خلال

مدحهم لنا . أما إذا كان دافعنا هو خدمة ومحبة الآخرين ، التي تنبع من محبة الله التي تفيض في أعماقنا ، عندئذ ستكون أعمالنا الحسنة خفية ، وستكون مكافأتنا من عند الله .

بالطبع ، لا يوجد تناقض بين تعاليم يسوع في هذه الفقرة وتعاليمه السابقة حول نورنا الذي يجب أن يُضيء قدام الناس . في تلك الفقرة ، قالها يسوع بوضوح أن النور بطبيعته هو شيء لا يمكن إخفاؤه . " لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ . " بالطبع ، إن كان فينا النور ، فسوف يلاحظ الناس ذلك ؛ لكن هذا لا يعني أن نعمل هذه الأعمال الحسنة بقصد أن نجعلها ظاهرة أمام الناس . يجب ألا تكون ملاحظة الناس لأعمالنا الحسنة هي السبب الذي يدفع المؤمن (المؤمنة) لكي يعملها (تعملها) . إنها ليست إلا نتيجة ثانوية للأعمال الحسنة . على أية حال ، فالسبب الذي من أجله يعمل المؤمن الأعمال الحسنة ، هو الأهمية العظمى لأن يقترب إلى الله ، وأن يعرفه أكثر فأكثر من خلال شركة الصلاة والصوم ، وأن يعطيه وحده كل الجهد .

هل من الممكن لليد اليسرى ألا تعرف ما تفعله اليد اليمنى ؟ كلا . اقترح أحد الكتاب تفسيراً لذلك مضمونه أن أعمالنا الحسنة تصبح جزءاً من طبيعتنا . بمعنى أن نعمل هذه الأعمال بتلقائية طبيعية ، كما لو كنا نتكلم بلغتنا الأصلية . بهذه الطريقة ، ربما لا ننتبه نحن أنفسنا أننا نعمل أعمالاً حسنة . هذه هي طبيعة الإنسان الذي صار قلبه في ملكوت الله . تفيض أعماله الحسنة بتلقائية وعفوية تامة من أعماقه . هو يفعلها ، ولا يقصد مطلقاً جذب الانتباه لنفسه ، لأنه هو نفسه نادراً ما يكون متنبهاً أنه فاعلها .²

4. أولاً ، يجب أن نصلي في الخفاء ، أن ندخل إلى المهدد ونغلق الباب خلفنا . ثانياً ، يجب ألا نردد كلمات رنانة فارغة كالفرسيين ، حاسين أنه بذلك سنجعل الله يُصغي لنا . كثير من الديانات والشعائر تبني فكرة ترديد بعض العبارات مراراً وتكراراً في الصلاة . نحن لن نفعل ذلك إن كنا جالسين نتحدث إلى شخص ما في نفس الغرفة ! بنفس الطريقة ، يعلمنا يسوع أن هذا لا يتفق ولا يناسب أولاد الله . ذلك الأسلوب هو أسلوب صلاة وثنية لا يتناسب مع الحقيقة الجديدة في ملكوت الله — أن الله معنا .

ربما يقول البعض ، ليس لي غرفة مستقلة ؛ أنا أشارك الغرفة مع أخوتي أو مع أفراد الأسرة . عندما نقرأ الكتاب المقدس ، علينا أن نبحث عن المبادئ التي تتضمنها التعاليم الكتابية . عندما أوصى المسيح بأن تكون صلواتنا في الخفاء ، كان يقصد أن يكون الدافع الوحيد لصلاتنا هو الله وحده . يجب ألا يكون دافعنا للصلاة هو أننا نرى الآخرين يصلون ، وبالتأكيد لن نصلي أيضاً لأنهم يلاحظوننا . يقول المزمع في سفر المزامير "يا الله ، عطشت نفسي إليك." هذه الأشواق إلى الله نفسه ، وإلى حضرته ، هي الدافع الذي يقودنا للصلاة . لا يهم كثيراً أن نكون في غرفة فارغة أو في شارع مزدحم ؛ هنا وهناك يمكن لقلوبنا أن تنادي أبانا الذي في السماء .

شكل 13: 1 (ورقة منفصلة)

² نفس المرجع السابق ، ص. 192

5. إجابتك الشخصية .

6. المنادة : أبانا الذي في السموات

الطلبة الأولى : ليتقدس اسمك

الطلبة الثانية : ليأت ملكوتك

الطلبة الثالثة : لتكن مشيئتك ، كما في السماء ، كذلك على الأرض

الطلبة الرابعة : خبزنا كفافنا ، أعطنا اليوم .

الطلبة الخامسة : اغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا

الطلبة السادسة : لا تُدخلنا في تجربة ، بل نجنا من الشرير

الآيات 9، 10 تتعلق بالله — مناداتنا له (أبانا) ، اسمه ، ملكوته وإرادته . الآيات 11-13 تتعلق بنا نحن — حاجتنا ، علاقاتنا وحمايتنا من التجارب .

7. أبانا الذي في السموات : كان يسوع هو الأول من الأنبياء الذي علّمنا أن نصلي الله بصفته "أبانا". لا بد أن هذا كان أمراً غير عادي بالنسبة لأولئك الذين سمعوا هذه الصلاة للوهلة الأولى . فاقترابنا إلى الله بهذه الصورة يعكس وجود علاقة دافئة حميمة . علينا أن ندرك أن الله يحبنا ، وأنه يرغب في أن نأتي إليه ، وأنه يريد أن يسدد احتياجاتنا . على الرغم من أن آبائنا الأرضيين قد يعاملوننا أحياناً بجفاء ، أو لا يظهرون مشاعر إيجابية نحونا ، إلا أننا يجب ألا نُسقط هذه الصفات على الله ، أبينا . هو إله محب ورؤوف ، لديه دائماً الوقت الكاف لنا .

ليتقدس اسمك : اسم الله يمثل شخصه الكريم . قال يسوع أنه علينا أن نُميّز دائماً اسم الله في صلواتنا لأن اسمه قدوس . هذا يذكّرنا بالوصية الثالثة "لَا تَنْطِقُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً." اسم الله مقدس ، هو قدوس. هذا هو التوازن الذي يحكم العلاقة بين الله و بين المؤمن الذي يتبع المسيح : الله قريب منا ، وهو يحبنا بحبة خاصة كأب حنون ، لكنه أيضاً إله قدوس ؛ حتى مجرد استخدامنا لاسمه في كلماتنا وفي عبادتنا لا بد أن يُظهر هذه الحقيقة .

ليأت ملكوتك : سوف يكون لدينا المزيد لنقوله عن ملكوت الله لاحقاً في هذه الدراسة . أما الآن ، فيجدر بنا أن نلاحظ أنه على الرغم من أن يسوع قد أعلن أنه قد اقترب ملكوت الله (متى 4: 17) ، إلا أنه مازال يوصينا بأن نصلي طالبين مجيء الملكوت . ملكوت الله في وسطنا لكنه لم يُستعلن بعد بكامل صورته .

لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض : هذه الصلاة تحتوي لنا لننخرط في ذلك العمل . لا يمكننا أن نصلي هذه الصلاة ونحن متكاسلين . لا بد أن نكون ملتزمين بأن نعمل لكي نرى إرادة الله تتم على الأرض . عندما نصلي هذه الصلاة فإننا بذلك نصرّح بأننا سوف نسلك بالعدل من جهة المظلومين لكي نُظهر الحق ؛ بأننا سوف نشترك في طلب الرحمة من أجل هؤلاء المتألمين ؛ وأننا لن نشارك ولا نرتبط

بأي من أعمال وممارسات الغش والخداع والفساد السياسي . نحن بذلك نريد أن نرى إرادة الله الصالحة وهي تتم على الأرض كما هي أيضاً في السماء .

خبزنا كفافنا ، أعطنا اليوم : هناك احتمالان لما يمكن أن تعنيه كلمة "اليومي" . المعنى الأول هو الشائع كثيراً ، وهو أننا نسأل من الله أن يسدد حاجتنا اليومية للطعام . أوصانا يسوع أن نطلب من الله أن يعطينا هذا المدد . في المقابل ، علينا أن ندرك أن ما نأخذه هذا إنما يأتي من يد الله ، وهذا يذكرنا بعناية الله لشعبه عندما أعطى نسل إبراهيم المن في البرية . المعنى الثاني الذي قد تعنيه هذه الكلمة هو "اليوم الآتي" ، وعلى هذا فإن ما تعنيه هذه الطلبة هو : "أعطنا اليوم خبز يومنا الآتي (الغد)" . إذا صحَّ هذا المعنى ، فنحن إذاً نطلب من الله أن يبدأ في منحنا بركات الملكوت العتيق ، اليوم تحديداً . هذا يظهر رغبتنا في أن نستقبل بركة الله في الوقت الحاضر وليس فقط عندما يأتي ملكوته بالكامل .

اغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا : من يتبع المسيح يستطيع أن يدرك أن خطاياه ، على الرغم من ضخامتها ، قد غُفرت . هذا الإدراك ينتج عنه نتيجة مباشرة وفورية وهي استعدادنا لغفر للآخرين إساءاتهم البسيطة التي ارتكبوها ضدنا . انظر متى 18: 23-35 . هل تمسك للآخرين زلاتهم وترفض أن تغفر لهم ؟ لا يمكننا أن نصلي بأمانة وإخلاص هذه الصلاة إن لم نكن مستعدين لأن تغفر للآخرين .

لا ندخلنا في تجربة ، لكن نجنا من الشرير : الشخص الذي يتبع المسيح هو إنسان يعرف ضعفاته ، لذا فهو يطلب دائماً من الله أن ينقذه من التجارب . النصرة على التجربة تأتي في أغلب الأحيان من رفضنا الاقتراب منها . يعلنها الرسول يعقوب بوضوح في 1: 14 ، أن أحد مصادر التجربة هي شهواتنا ، لذا يجب على تلميذ يسوع أن ينمو باستمرار في اليقظة والانتباه لنفسه . في هذه الطلبة ، نحن نسأل الله أن لا يدخلنا في تجربة . هذا يظهر أننا متنبهين لضعفاتنا ولميلنا الطبيعي للانزلاق بعيداً عن الحق الإلهي .

8. من اللافت للنظر أن يسوع قد قال القليل عن الصوم . نحن نكرّر أن يسوع كان يفترض في تلاميذه أن يصوموا . كل ما فعله يسوع بهذا الصدد هو الملاحظة التي أعطاها لتلاميذه عن الصوم ، وهي : كن متأكداً أنك لا تصوم للناس (لكي تظهر للناس أنك صائم) . مرة أخرى ، نحن نصوم لله فقط ، ومن أجل مسرته . الكتاب المقدس لديه الكثير ليقوله في موضوع الصوم ، وهذا ما سنتوقف أمامه تحت بند "الأسس اللاهوتية" في نهاية هذا الدرس .

9. لا تُنشئ لنفسك حساباً مصرفياً كبيراً ولا تهتم كثيراً بتأسيس بيت مليء بالأثاث والبضائع . هذه الأشياء الأرضية لن تبقى طويلاً . السارقون والصوص يمكن أن ينهبوها ويسرقوها منك . اهتم بالأحرى بما هو باقٍ ؛ اكنز نفسك كثرًا في السماء . هناك لا ينقب لصوص ، فيبقى كثرٌ محفوظاً لا يستطيع أحد أن يأخذه منك .

من المهم أن تلاحظ أن تحذير يسوع ليس موجهاً فقط للأغنياء . الفقراء في بعض الأحيان يهتمون ويقلقون كثيراً بخصوص ثروات هذا العالم أكثر من الأغنياء . تنطبق عليك وصية يسوع سواء كنت تملك القليل أو الكثير .

10. لا يعلمنا المسيح ان نسلك باللامسؤولية . تذكر أننا يجب دائماً أن نفهم فقرات الكتاب المقدس في ضوء التعاليم الأخرى التي يتضمنها . في مرقس 7: 10-13 على سبيل المثال ، أدان يسوع تعاليم الفريسيين التي تركز أمتعة وحاجات الأسرة لخدمة الهيكل ، بينما كان يجب أن تستخدم للعناية بالوالدين وإكرامهم . يسوع لم يعلمنا أن نلقي بأموالنا وممتلكاتنا يميناً ويساراً من دون عناية ، بل هو يعلمنا أن الهدف والقصد الرئيسي من حياتنا ليس أن نمتلك كل هذه الأشياء . الحياة في الملكوت هي الحياة التي نكون مدركين فيها أن الله قريب منا وأن قصده أن يباركنا . كلمة "السموات" تستخدم أحيانا في علاقتها بالملكوت كمرادف لاسم "الله" . وهكذا ، فمن المحتمل أن يكون ما قصده من الوصية بأن نجعل كنوزنا في السماء ، ليس أن نكثرها في بيتنا الأبدى العتيد ، بل أن نستثمرها بأن نضع كل كنوزنا في الله نفسه . وعندما يكون الله نفسه هو كثرنا الثمين ، لا توجد قوة في الأرض تستطيع أن تترعه منا (انظر رومية 8: 31-38). لا بد أن يكون سعيًا واهتمامنا الأول هو ملكوت الله وبره، أي الله نفسه !

11. في الشرق الأوسط ، تشير العين غالباً إلى "الحسد" أو ببساطة إلى ما يشتهي المرء . الكلمة المستخدمة لتعني "خير" قد تستخدم أيضاً لتعني "سليم ، صحيح ، جيد" أو "مفرد الولاء" . يقول يسوع أن رغباتنا لا بد أن تكون صحيحة ، ويجب أن نكون نحن صادقين في ولائنا له ، لنا فكر واحد فيه ، تتمركز حياتنا حول حضور الله في حياتنا . إن كان الأمر كذلك ، سوف تنغمر حياتنا بالنور . أما غذا كانت رغباتنا غير حسنة ، وفكرنا غير موحد فيه فسوف تسود الظمة على حياتنا، بكل ما ينتج عنها من شك وتشويش ، وفي النهاية ابتعاد كامل عن شخص الله .

12. إجابتك الشخصية .

13. الله يهتم شخصياً بطيور السماء ويزنابق الحقل . لم يعجز الله عن أن يمدّها بحاجاتها . في الحقيقة لم يكن هناك يوم جاعت فيه ولم تجد طعاماً ، أو اكتست فيه برداء يفتقر إلى الجمال . التطبيق المباشر لهذا المثال يحمل لنا فكرة أن طعامنا ولباسنا لا يتوقف علينا . ما هي النتيجة الطيبة التي يمكن أن يأتي بها القلق والاهتمام بهذه الأمور؟ الله هو الذي يمدك بالقوت وبالكسوة . الله بحسب ذاته العطاء يعطي للجميع . هو يعطي بسخاء ، وبما يفوق استحقاقنا . إن كان الله كريم في عطائه حتى لزنابق الحقل ولطيور السماء ، ألن يملأ أيضاً احتياجاتنا ويسددها بحسب غناه ؟!

مرة ثانية ، يجب أن نتذكر أن هذا لا يعني أنه على من يتبع المسيح ألا يفعل شيئاً من أجل تسديد حاجاته ، بل على العكس ، يجب أن يكون هؤلاء أكثر الناس جداً واجتهاداً . إن عمل هؤلاء ليس نتيجة للخوف من أن يعتازوا ويحتاجوا ، بل هم يعلمون أن الله قريب وهو يرى الاحتياج ويسدده . إن ملكوت الله حاضر وسطهم ، وهو بكل سخائه سوف يسدّد احتياجاتهم .

14. إجابتك الشخصية .

الأسس اللاهوتية

التهديات الروحية : الصوم

التهديات الروحية عبارة عن ممارسات ننخرط فيها لكي نقترّب إلى الله . كأني شيء آخر نريد أن نحسن صنعه ، يجب علينا أن ندرّب أنفسنا لكي نحيا الحياة المسيحية الصحيحة . هذا التدرب سوف يساعدنا على أن نطرح جانباً كل الرغبات الشريرة وبالتدريج تتشكل حياتنا لنصير على صورة المسيح . نقطة الانطلاق في هذه التدريبات الروحية هي الفرح . عندما ندرك أن فرحنا الأسمى يأتي من خلال تسليم حياتنا بالكامل للمسيح ، سوف يحفزنا ذلك على الانخراط في هذه الممارسات بكل نشاط . إن كنا نريد أن نتمتع بتحرير حقيقي من مخاوفنا واهتماماتنا الذاتية ، سوف تقدم لنا هذه التدريبات خطوات عملية في سبيل تحقيق ذلك . هذه التدريبات الروحية تشمل الصوم ، الصلاة ، دراسة الكلمة ، الخدمة ، العبادة ، الشركة ، الخضوع ، الاعتزال ، والاعتراف . في الدروس التالية سوف نستكشف بعضاً من هذه التدريبات الروحية .

الكتاب المقدس لا يقدم لنا وصفة روحية تحدد عدد مرات الصوم لمن يتبعون المسيح . لكن الصوم كان أمراً معتاداً اختره يسوع كما أيضاً سائر الرسل . في الشرق الأوسط ، يرتبط مفهومنا عن الصوم بالفكرة الإسلامية عن صوم رمضان . لكن ، على أية حال ، كأتباع للمسيح ، لدينا بكل وضوح أسباب مختلفة للصوم . فيما يلي نذكر أربعة أنواع مختلفة من الصوم :

1) صوم جزئي عن الطعام ، لكن مسموح فيه بشرب الماء . في لوقا 4: 2 قيل لنا ان يسوع لم يأكل شيئاً أثناء صومه لمدة أربعين يوماً . لذلك جرّبه إبليس داعياً إياه أن يحوّل الحجارة خبزاً . يمكننا أن نستدل من هذا النص أن يسوع صام عن الطعام فقط .

2) صوم كامل ، أي انقطاع تام عن الطعام والشراب (أعمال 9: 9 ؛ أستير 4: 16).

3) صوم جزئي بالامتناع عن أنواع محددة من الطعام (دانيال 10: 3).

4) أصوام مشتركة ، عندما تتحد مجموعة من الناس للصوم معاً (لاويين 23: 27 ؛ 2 أخبار الأيام 20: 1 - 4 ؛ عزرا 8: 21-23) .

ترك لنا الكتاب المقدس قدراً كبيراً من الحرية فيما يتعلق بالصوم . وقد افترضت كلمات يسوع في عظته على الجبل أم جميع أتباعه سيصومون ؛ وعندما سؤل لماذا لا يصوم تلاميذه أجاب "«هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَتَوَخَّوْا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ" (متى 9: 15) . يفهم معظم المفسرين عبارة "يرفع العريس عنهم" على أنها إشارة إلى صعود يسوع إلى السماء . وهكذا نجد أن الرسل صاموا بعد موت يسوع ، وقيامته ، وصعوده (أعمال 13: 2 ، 3). على أية حال ، يجب أن نكون حذرين ، فلا نضع نحن قانوناً جديداً للصوم . لقد ترك لنا يسوع قدراً كبيراً من الحرية .

يمكن أن يكون الصوم عاملاً مساعداً على عبادة الله . بالصوم نبتعد عن ملذات العالم الحاضر لكي تُثبَّت قلوبنا وأفكارنا في شخص الله . الصوم ممارسة وتدريب صعب ، ويجب أن يقترن دائماً بالممارسات الروحية الأخرى كالصلاة والعبادة والخدمة . إن وجدنا أن الصوم يجعل منا أشخاص مملوئين بالغضب ومزعجين للآخرين ، لابد عندئذ أن ندرك أننا قد فقدنا الهدف من الصوم . في مثل هذه الأحوال ربما يكون من الأفضل ألا نصوم . وكما يذكرنا إشعياء ، فالهدف من أصوامنا إنما هو تقديم العبادة الحقيقية لله من خلال خدمتنا للآخرين .

"هَآ إِنِّكُمْ لِلْخُصُومَةِ وَالزَّاعِ تَصُومُونَ وَلِتَضْرِبُوا بِلِكْمَةِ الشَّرِّ. لَسْتُمْ تَصُومُونَ كَمَا الْيَوْمَ لِتَسْمِيعِ صَوْتِكُمْ فِي الْعَلَاءِ. أَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ صَوْمٌ اخْتَارُهُ؟ يَوْمًا يَذَلُّ الْإِنْسَانُ فِيهِ نَفْسَهُ يُحْنِي كَالْأَسْلَةِ رَأْسَهُ وَيَقْرِشُ تَحْتَهُ مَسْحًا وَرَمَادًا. هَلْ تُسَمِّي هَذَا صَوْمًا وَيَوْمًا مَقْبُولًا لِلرَّبِّ؟ أَلَيْسَ هَذَا صَوْمًا اخْتَارَهُ: حَلَّ قُبُودِ الشَّرِّ. فَكُ عَقْدِ النَّيْرِ وَإِطْلَاقِ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا وَقَطِّعْ كُلَّ نِيرٍ. أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ وَأَنْ تُدْخَلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِبِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ غُرْبَانًا أَنْ تَكْسُوهُ وَأَنْ لَا تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ. حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعًا وَيَسِيرُ بَرُّكَ أَمَامَكَ وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَافَتَكَ".

(إشعياء 58: 4-8)

الأسس اللاهوتية

التبرير بالإيمان : التأثير على أعمالنا .

I. المقياس الإلهي هو "الطاعة التامة للناموس".

II. الخطية تجعلنا غير قادرين على طاعة الناموس

(أ) الفساد الجذري (الطبيعة الفاسدة) .

(ب) تعريف الخطية : الذنب والخزي .

III. فداء المسيح الكامل من لعنة الناموس

(أ) المسيح قد حفظ الناموس بالكامل نيابة عنا

(ب) صار المسيح لعنة من أجلنا لكي يحررنا من الخطية ومن آثارها .

IV. الأعمال الحسنة هي نتيجة الإيمان

(أ) أعمالنا الحسنة هي نتيجة المبادرة التي قام بها الله لكي يصلحنا مع نفسه .

(ب) أعمالنا الحسنة تعكس صلاح الله نحو عالم هالك وضال .

يستخدم الشرق أوسطيون كثيراً كلمة "معلش" (إضافة للمترجم : الكلمة مشتقة من العبارة "ما عليه شيء") . يمكن ترجمة هذه الكلمة بعدة طرق ، لكن المعنى المباشر الذي يقصده الكثيرون هو "تغاضى أو اصفح عن هذا ، لا يههم" . بينما نستخدم هذه العبارة مع أقراننا البشر ، لكننا لا نتجاسر على استخدامها في تعاملاتنا مع الله .

لقد تعلمنا أن الله قدوس وكامل ، وأنه قد وضع معايير للبر في حياة وسلوك شعبه . عندما جاء يسوع إلى هذه الأرض لم ينسخ أو ينقض هذه المعايير . لقد أظهرت لنا تعاليم يسوع أنه من غير الممكن لنا - بكل معنى الكلمة - أن نسلك باستمرار وبثبات بالطريقة التي تُسرُّ قلب الله . لقد وصلنا إلى نهاية طريق مسدود عندما حاولنا أن نُسرُّ الله بطريقتنا . من جهة أولى ، يمكننا أن نرضي الله لو استطعنا أن نحفظ شرائعه ووصاياه ، لكننا من جهة أخرى لم نتمكن من إرضائه لأننا ببساطة شديدة قد فسلنا في حفظ وصاياه . ما هو الحل الإلهي لهذه المشكلة ؟ هل قال الله "معلش" ؟ هل طلب منا أن نحاول بجهد أكبر ؟ هل سمح لنا الله بأن نفعل مزيداً من الحسنات لكي يمسح وينظف اللوح الإدوازي الذي كتبت عليه خطايانا ليبدأ في الكتابة من جديد؟

إن أسوأ خديعة يؤخذ بها الكثيرين هي الاعتقاد بأن الحسنات يُذهبن السيئات . هذه كذبة وعدو مميت لنفوسنا ، علينا أن نقاومها بثبات . إن المعيار الإلهي ليس هو أن تفعل أعمالاً حسنة ، بل هو معيار للبر يتطلب من أن نكون شعباً مقدساً كما أنه هو قدوس . علينا أن ندرك أننا قد سقطنا إذ لم نحقق هذا المعيار . في الحقيقة ، نحن غير قادرين على بلوغ هذا المعيار . لماذا؟

يعلّمنا اللاهوت المسيحي عن فساد الطبيعة الإنسانية بعد السقوط . هذا يعني أن الخطية قد لوّثت وأفسدت الطبيعة البشرية بكاملها . قال داود في المزامير "هَتَنَدَا بِالْإِثْمِ صُورَتُ وَبِالْخَطِيئَةِ حَبَلْتُ بِي أُمِّي" (مزمو 51: 5) . هذا لا يعني أن الإنسان هو أشر ما يمكن أن يكون . كلُّ منا يمكنه أن يتخيّل نفسه أكثر شراً مما هو عليه الآن . ما يعنيه هذا هو أن الخطية قد اخترقت وتغلّغت في أعماق وجودنا ؛ لم يعد هناك جزء منا لم تلوثه الخطية بعد . لذلك ، وعلى الرغم من قدرتنا على عمل الأعمال الحسنة ، إلا أن هذه الأعمال ليست مقبولة لنستحق على أساسها أن ننال رضا الله لأنها ببساطة نتاج أناسٍ خطاة قد فسدت طبيعتهم . لكي نمثّل هذا ، افترض أنك ملأت خزان وقود سيارتك بعشرين لتر من الجازولين (البترين) . وبالإضافة إلى هذه اللترات العشرين من البترين وضعت لتراً واحداً فقط من الماء . هل يمكن لسيارتك عندئذ أن تعمل بصورة طبيعية ؟ إن خزان الوقود في سيارتك يحتوي على عشرين لتراً من البترين ، ولتر واحد فقط من الماء ؛ ربما تظن أن هذا لن يؤثر كثيراً على المحرك . كلا ، في الحقيقة هذا اللتر الواحد من الماء سوف يتلف المحرك . سوف يكون من المستحيل أن تدير محرك السيارة من دون أن تُخرج أولاً كل الوقود - البترين والماء - وتُمَلأ الخزان من جديد بالبترين النقي . لقد تشوّهت أعمالنا الحسنة بواسطة شيء غريب تماماً عن طبيعة الصلاح ، وهو خطيتنا . الخطية أفسدت الأعمال الحسنة التي نرغب في أن نعملها ، وجعلت منها شيئاً غير مقبولٍ أمام الله القدوس والعاقل .

الخطية لها وجهان . الوجه الأول هو العصيان ، فعندما نخطئ نصير مذنبين أمام الله ، ومستحقين عقابه . لا أستطيع أن أمحو ذنبي هذا بواسطة الاجتهاد في فعل الصلاح تماماً كعدم استطاعتي أن أنال إعفاءً من دفع غرامة التعدي على قوانين المرور بواسطة الالتزام طوال حياتي فيما بعد بالتوقف أمام إشارة المرور الحمراء . إن كنت قد كسرت القانون ، فأنا مدينٌ للقانون ، ولا بد من دفع هذا الدّين . الصلاة ، الصوم ، أو إتمام الحج لا يمكن أن يمحوا خطيتي . هناك حاجة لشيء أعظم من هذا .

الوجه الثاني هو الخزي والخجل الذي تنتجه الخطية . هذا الخزي هو نوع من أنواع التلوث التي تصيب نفوسنا . تذكّر ماذا كان رد فعل آدم وحواء عندما كسرا الوصية ولم يطيعا الله . كان الاختباء من الله هو أول ما

فعلاه . كانا خجلين بسبب عريهما وحاولا أن يخبئا كل من الآخر . إنها الخطية التي تجلب الخزي والخجل للجنس البشري . هذا الخجل الذي سبب لنا أن نهرب من أمام وجه الله . هذا هو السبب الذي يجعلنا معرضين للخطية . "نحن خطاة ليس لأننا نفعل الخطية ، بل نحن نخطئ لأننا خطاة."³ يتعجب بولس من ذلك في قوله "لأنني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريد بل ما أبغضه فإياه أفعل" (رومية 7: 15). إن الذي نحتاج إليه لكي نصير أفضل ، ليس مجرد قليل من الأعمال الصالحة ، إنما تغيير جذري شامل . هذا التغيير هو ما أشار إليه يسوع بتعبير "الولادة الجديدة".

كيف يمكن هذا ، أن يقوم يسوع بتحقيق هذا التغيير الجذري الشامل لنا؟ أولاً ، حفظ يسوع الناموس بالتمام . فعل يسوع كل ما كان يتطلبه الناموس ، وقد فعل ذلك كيسوع الإنسان . بالرغم من كون يسوع إنساناً ذو طبيعة بشرية ، إلا أن طبيعته لم تكن فاسدة أو ساقطة كتلك التي لنا . لذلك ، كان يسوع هو الإنسان الوحيد الذي يمكن أن يحفظ بالتمام ناموس الله . هذا هو السبب الذي جعل الله يقول من السماء "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ". (متى 3: 17) كانت قيامة يسوع من بين الأموات هي الختم الذي صدق به الله على حياته (رومية 1: 4). كسر رُبط الموت وقام منتصراً محرراً إيانا بعدما تحمّل عقاب خطايانا .

ثانياً ، حتى وبالرغم من حفظه الناموس بالكامل ، ارتضى يسوع أن يحمل لعنة الله على خطايانا . "الذي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ". (1 بطرس 2: 24) ليس هناك بديل آخر يكفي أن يتم هذا العمل . كان يجب أن يكون يسوع كاملاً في طاعته لله حتي يستطيع أن يفتدي الجنس البشري الذي فسدت طبيعته . تذكر أن الله قد نطق بحكم الموت على آدم وحواء بالموت نتيجة لعدم طاعتهما . "لأنك يوم تأكل منها مَوْتاً تَمُوتُ". (تكوين 2: 17) عندما مات يسوع على الصليب موت العار ، كان يحمل بذلك عار وخزي الجنس البشري .

تجاوبنا مع ما عمله يسوع هو الذي يحدد مصيرنا الأبدي . قالها الكتاب المقدس بكل وضوح ، أننا يمكن أن نتحد مع يسوع المسيح بالإيمان . ويشير الكتاب المقدس إلى حالة جديدة هي كوننا "في المسيح". عندما نكون في المسيح ، نتحد معه في موته وقيامته (رومية 6: 3-6) . بسبب هذه الحقيقة يمتلك المسيحيون ما يُسمى بالحياة الجديدة (2 كورنثوس 5: 17). الحياة الجديدة تبدأ هنا والآن . هذا لا يعني أننا نتوقف فجأة عن ارتكاب الخطية ؛ ولا تعني أيضاً أن رغباتنا الأساسية لن تكون للخطية فيما بعد . الحياة الجديدة تعني أن هناك مبدءاً جديداً يعمل الآن في أعماقنا . نحن نرغب في أن نكون مثل المسيح . الصراع طويل ، ولن ينتهي حتى نصل إلى الكمال بعد أن نموت ، لكن حياتنا الجديدة قد بدأت الآن بالفعل ، والأعمال الحسنة هي نتيجة لهذه الحياة الجديدة . الآن أصبحت طبيعتنا أن نرضي الله . إنه فيض شعور بالعرفان ينبع من تلك الحياة الجديدة في المسيح — حياة حرة من كل ذنب الخطية ومن كل تلوث بالخزي والخجل ! وهكذا ، فإن الأعمال الحسنة التي يعملها المسيحي ليست محاولة لنوال رضا الله ، لكنها تعبير فرح عن الشكر له .

³ سبرول ، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ، ص. 146

قراءات إضافية :

رومية 7

1 كورنثوس 5: 14 - 21

احفظ غيباً :

1 كورنثوس 5: 14 - 21

الدرس الرابع عشر

الموعظة على الجبل (الجزء الثالث)

الحياة في مخافة الله

"إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وصَايَايَ." (يوحنا 14: 15)

ترتفع كلمات يسوع في وجه الفكر المعاصر . يصوّر الحب في أغلب الأحيان بالحرية . إن كنت أحب شخصاً ما أو شيئاً ما فسوف أمنحه الحرية الكاملة . على النقيض من ذلك ، يقول يسوع أن المحبة الحقيقية بالنسبة له لا بد أن تتصف بالطاعة التامة لجميع وصاياه . هل كان يسوع قاسياً ؟ متمرّك حول نفسه ؟ لا يبالي بحاجاتنا ؟

المحبة تُبنى على الثقة . لكي أتمو في محبة لشريك حياتي ، يجب أن أثق أنها تحتفظ في قلبها فقط بأفضل ما يهمني . الأمر صحيح بالمثل في علاقة الآباء بالأبناء . أنا أتذكر كيف كان أبي يصّر أن أطيعه طاعة مطلقة . كان الأمر صعباً بالنسبة لي ، خاصة في سنوات مراهقتي . كنت أريد دائماً أن أتمرد عليه . لكن ، بعد أن صرت أكبر ، صار أبي في عيني أحكم (على الأقل في تقديري الشخصي له) . أصّر أبي أن أطيعه طاعة مطلقة لأنه أحبني من دون تحفظ . لقد أراد لي الأفضل دائماً ، وكان لديه ما يكفي من الحكمة ليعرف ما هو الأفضل — تلك الحكمة التي لم تكن لدي في ذلك العمر المبكر .

تخيّل نفسك واقفاً أمام يسوع تحاول أن تشرح له لماذا لم تفعل ما أوصاك به . هل ستقول له أنك عرفت الأمور بشكل أفضل ؟ ربما ستقول له أن كلماته بدت غير مناسبة للعصر الذي كنت تعيش فيه . ربما ستشير إلى معرفتك الأشمل لحقائق الثقافات المعاصرة . كل هذا سخفٌ . يسوع يطلب منا الطاعة الكاملة . على أية حال ، هذه ليست طلباً أنانية أو متقلبة ؛ إنه يطلب منا ذلك لأنه أحبنا من دون تحفظ ، وقد أظهر لنا هذه المحبة . طريق الحياة التي علّمنا إياها يسوع هو الطريق الأفضل لنا ، وإن رفضناه فنحن نخاطر بذلك . هذا هو ما نعيه بالتعبير "مخافة الله" . هو إدراك وفهم أن يسوع يعرف ما هو الأفضل لنا . هذه المعرفة تمكننا من قبول الحق في كلماته ، ومن طاعته بكل رغبة واعية . مخافة الرب هي ثقة ، ثقة تبجيلية مبنية على يقينية محبة الله لنا . يعلمنا سفر الأمثال أن "بَدْءُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ وَمَعْرِفَةُ الْقُدُّوسِ فَهْمٌ" (أمثال 9: 10) .

في متى 7 ، نجد يسوع يحنّنا أن نعيش حياتنا في مخافة الله . إنها محبة تبجيلية واثقة ، تلك المحبة التي تقودنا لنقترب من الله ، ونحيا في محضره ، ونسير معه . والآن ، وأنت تنطلق في دراستك هذه ، اعلم أن مخافة الرب هي رأس الحكمة . لكي تسير مع الله في الحرية والفرح الذي يريد هما لك ، لا بد أن ترسي أولاً هذا الأساس . اسأل الله أن يفعل هذا الآن مستخدماً الكلمات التالية أو كلمات مشابهة لها :

أيها الآب ، أنت تعرف البداية من النهاية . أنت تعرفني من قريب وبالتمام لأنك أنت خلقتني . لا شيء يخصني يمكن أن يكون مخفياً عنك . لذا آتي إليك وأنا واثق في معرفتك . أنا أيضاً واثق في محبتك . أنا أعرف أن ما أوصيتني به هو بلا شك لخيري . نَمَّ في داخلي هذه المحبة الوثيقة نحوك . دعني أسير معك . ثَبَّتْ حَقَّك في قلبي .

غَيَّرني يارب من أجل مجدك ومن أجل خيري . في اسم يسوع المسيح ربي . آمين .

فحص المكتوب :

اقرأ متى 7 بعناية .

1. متى 7: 1-12 . أعطى يسوع في هذه الفقرة وصية ذهبية . إنها مبدأ يلخّص لنا تعاليمه عن العلاقات مع الآخرين . اكتب هذه الوصية في الفراغ المعطى لك أسفله .

2. يمكننا أن نلخّص التعاليم الواردة في متى 7: 1-5 ، بأن نقول ببساطة "لا تدين أو تحكم على الآخرين". تشير الفقرة إلى السبب الذي يجب بمقتضاه ألا ندين الآخرين . فكر في هذا السبب (أو الأسباب) للحظة ، ثم اكتبه في الفراغ المعطى لك أسفله .

3. هل تعتقد أن يسوع كان يتكلم عن دينونتنا للآخرين بكلماتنا أم أيضاً في أفكارنا ؟ هل من الممكن أن نعيش من دون أن ندين الآخرين ؟

4. لماذا ندين الآخرين ؟

5. متى 6:7 هو نصٌ ، نوعاً ما ، قد يصعب فهمه . في القرينة (متى 7:1-12) ، يتحدث يسوع عن العلاقات وكيف يجب على التلاميذ أن يتعاملوا مع الآخرين . أول كل شيء ، يجب على التلميذ ألا يدين الآخرين (1-5) . الآية 6 أيضاً تعطي مثلاً سلبياً عن كيفية تعاملنا مع الآخرين . بناءً على هذه الخلفية ، حاول أن تُلخّصَ تعاليم يسوع في الفراغ المعطى لك أسفله .

6. إذا كان هذا المفهوم صحيحاً (أن لا نحاول أن نُفحّمَ أشياءنا الحسنة على الآخرين) ، ما هي التطبيقات التي تنعكس بذلك على علاقاتنا بالآخرين ؟

7. في الآيات 7-12 صاغ يسوع تعليمه لنا عن كيفية الحصول على ما نحتاج إليه . ما هو الأمر الذي أوصانا يسوع أن نفعله ؟

8. ما هو الوعد الذي أعطاه لنا يسوع فيما يتعلق بالكيفية التي سيستجيب بها الله لطلبنا ؟

9. الآن نعود للقانون الذهبي : "كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم ، افعلوا هكذا أنتم أيضاً هم . " اقض لحظات قليلة متأملاً في هذه الآية الكتابية . هل طبقت هذا القانون في الماضي ؟ ما هي العلاقة المنكسرة التي تركتها خلفك لأنك ببساطة لم تطع تعاليم يسوع بهذا الصدد ؟ اقض بعض الوقت الآن في الاعتراف للرب وخذ قرارك بأن تعامل الآخرين تماماً بالصورة التي تريد أن يعاملوك بها . استخدم الفراغ المعطى لك أسفل هذه السطور لتكتب بعض الأفعال المحددة التي يجب عليك اتخاذها لكي تصلح هذه العلاقات .

10. اقترب يسوع الآن من نهاية عظمته . وهو يترك لنا تحذيراً يتعلق بطريقة الحياة التي علمها لنا في متى 7: 13-14. ما هو هذا التحذير ؟

11. اقرأ متى 7: 15-27 وحاول أن تحدد بالتدقيق ما هو المقصود بالباب الضيق ؟ ما هو ، بحسب رأيك الشخصي ، ذلك الباب الضيق الذي به يدخل الإنسان إلى الحياة ؟

12. هناك بالطبع طرق زائفة . متى 7: 15-23 يذكر اختبارين يمكن للإنسان بواسطتهما أن يميّز بين الباب الضيق والباب الواسع الذي تدخل منه الغالبية . ما هما هذان الاختباران ؟

13. أخيراً ، اقرأ متى 7: 24-29 . بيت البناء الحكيم سوف يثبت لأنه قد تأسس على الصخر . البناء الحكيم هو "عامل" حكيم يسمع وصايا المسيح ويعمل بها . بحسب رأيك الشخصي ، ما الذي تمثله هذه الرياح وتلك الأمواج ؟ ما الذي يعلمه لنا المسيح فيما يختص بتطبيقنا لوصاياه ؟

أجوبة أسئلة الدرس الرابع عشر

1. ورد ذلك في الآية 11 : في كل شيء ، افعلوا للآخرين ما تريدون أن يفعلوه لكم ، لأن هذا يوجز ما ورد في الناموس والأنبياء .

2. علينا أن لا ندين الآخرين لأننا أيضاً لدينا أخطاء مشابهة لما يفعلونه ، بل ربما أعظم منها . تعني تبعية المسيح أن نتبه كثيراً لأنفسنا . نطلب أن نعرف ذواتنا بكل موضوعية ، ونقيّم أنفسنا لنعرف بالحقيقة من نحن . لا يمكن للإنسان أن يكون تابعاً حقيقياً للمسيح وأن يختفي وراء قناع . لا بد أن نتبه للخطية الكامنة في أعماق كل منا - الشهوة ، الحسد ، الأهواء ، النوايا السيئة . " إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا . " (1 يوحنا 1: 8)

أعطانا يسوع لمحة تحمل فكرة ترتبط بحقيقة كَوْن يسوع قد تدرّب كنجارٍ في صباه . قال يسوع أن خطأ أخيك هو بمثابة قذى صغيرة - غبار من نشارة الخشب طارت إلى عينه فأثارها . أما خطيتنا نحن فمثل شريحة من الخشب . هل يقول يسوع بذلك أن خطيئتي هي بالحقيقة أكبر من خطية أي شخص آخر ؟ أنا أعتقد أن الخشبة تشير إلى ما نعرف أنه حقيقي عن أنفسنا ، عندما نرى أخطاءنا بهذه الضخامة - مثل شريحة أو لوح من الخشب . على النقيض من ذلك ، نرى الخطأ الصغير الذي ارتكبه

هذا الأخ مثل قذى أو كغبار نشارة الخشب . الخطأ الذي نراه في أحياننا هو مجرد جزء صغير من الحقيقة ، لذلك ، لماذا ندين هذا الأخ بينما نستحق نحن دينونة أعظم ؟

3. تكلم يسوع دائماً عن حالة القلب . انا أعتقد أن يسوع لم يكن يتكلم فقط عما نقوله عن الآخرين ، بل كان يتكلم أيضاً عما نفكر به عنهم .

من الصعب أن نعيش بهذه الطريقة لأن هذا يتطلب أن نعيد تدريب أنفسنا . ربما تكون الطريقة الأفضل أن نحفظ غيباً هذه الفقرة ، وأن نقتبسها لنذكر بها أنفسنا في كل مرة نفكر في دينونة إنسان ما . الأمر المهم هو أن لا تتعامل مع هذه الفقرة كأمر مجرد تعليم أخلاقي لطيف ثم لا تبدل أي جهد في تطبيقها عملياً في حياتك الشخصية . فُصِدَ من هذا التعليم أن يغيّر الطريقة التي نفكر والتي نسلك بها .

هذا لا يعني أننا يجب أن نغمض أعيننا وننظاها بسذاجة أن كل شيء حولنا رائع وعظيم . اقرأ غلاطية 6: 1-5 لترى ما أوصى به بولس بشأن التعامل مع هؤلاء الذين يعيشون باستباحة في الخطية . على الإنسان الروحي الناضج أن يرد هذا الأخ الضعيف ويصلحه بروح الوداعة متنبهاً لئلا يسقط هو أيضاً . الامتناع عن إدانة الآخرين ليس سذاجة . كمسيحيين مؤمنين نعلم أن الخطية التي توجد فينا ، توجد أيضاً في كل إنسان حولنا . أن نتذكر فساد طبيعتنا الشخصية سوف يساعدنا دائماً لكي نقاوم ميلنا الداخلي لإدانة الآخرين (انظر متى 18: 23-25) . لنُفاجأ عندما نرى شر القلب البشري . لكننا ، على أية حال ، سنعترف بأن القاضي الوحيد الذي يمكنه أن يدين الخاطئ أو يبرره هو يسوع المسيح نفسه .

4. السبب الكامن عادة وراء دينونتنا للآخرين هو شعورنا بالنقص وعدم الأمان . نحن نؤكد استحقاقنا لأنفسنا من خلال تشويهنا وتحقيرنا للآخرين . لا يحتاج المرء لأن يجتهد كثيراً لكي يدرك أن هذه الكلمات تتناقض مع أسس حياة التلمذة الحقيقية ليسوع المسيح . يقينية محبة المسيح وقبوله لنا يمكن أن تحررنا من إدانتنا للآخرين . أن تسعد وتبارك برؤية الآخرين وهم يتقدمون ويزدهرون ، فهذا يُعد مؤشراً واضحاً عن نضجك الحقيقي . هل تسعد حقاً عندما ترى الآخرين يتقدمون ويزدهرون ؟

5. استخدم يسوع صيغة المبالغة لكي يخلق تأثيراً أكبر على المستمعين . إنه لا يقول أن الناس يشبهون الكلاب والخننازير ، بل يستخدم الكلاب والخننازير لكي يُظهر أية حماقة تلك التي تحاول أن تعطي لهما ما هو مقدس وما هو نافع . ببساطة شديدة لن يستطيع الكلب أو الخنزير أن ينتفع بذلك ، والشخص الذي أعطى لهما هذه الأشياء الثمينة سيصيبه الأذى . التنبيه هنا ليس على ما يتعلق بالكلاب والخننازير ، بل على حماقة الشخص الذي يطرح المقدسات والآلئ الثمينة أمام من لا يقدر قيمتها . وهكذا ، يمكننا أن نوجز هذه الفكرة بالكلمات التالية : "لا تحاول أن تفرض ما لديك من أشياء ثمينة وصالحة على الآخرين الذين هم غير مستعدين لذلك . لن يستفيدوا من هذه الأشياء الثمينة التي لديك ، وأنت لن يصيبك في النهاية إلا الأذى ."

يبدو من المستبعد أن يكون يسوع في كلماته هذه يقارن فئات معينة من الناس بالخنازير والكلاب . تذكر أن يسوع قد قال قبل ذلك بقليل أن الله يشرق شمسهُ على الأشرار وعلى الأبرار ، وهو يبحث أن نكون مثل أيينا السماوي في هذا الشأن . لذلك ، فإن يسوع لا يسألنا أن نبخل على الأشرار بما لدينا من أشياء ثمينة ، بل يؤكد لنا أن المعضلة الرئيسية في هذا الأمر هو مدى جهوزية واستعداد هؤلاء لاستقبال هذه الأشياء الحسنة .⁴

6. يحترم الله ، وبشكل مذهل ، إرادة الإنسان وحرية الفكرية في أن يحدد اختياراته بنفسه . لا يمكننا أن نجبر الآخرين على الوصول إلى استنتاجاتنا . هذا أسلوب للتلاعب بالبشر وتجريدهم من حريتهم . يمكننا أن نشارك الآخرين فقط بما لدينا من أمور مقدسة وقيمة ، مع هؤلاء الذين لديهم العقول المُعدة للوصول لنفس القناعات والاستنتاجات . وهذا الإعداد والتجهيز هو عمل روح الله . أن نحاول أن تختصر هذه العملية ، فأنت بذلك تلقي بدرك أمام الخنازير ! وهذا بالطبع لن يُجدي .

هذا الأمر مهمٌ للغاية بالنسبة لعلاقات المؤمنين الجدد بالمسيح ، والذين جاءوا من خلفيات أخرى ، مع والديهم وعائلاتهم . نحن ننسى أننا احتجنا إلى شهور وسنوات طويلة حتى وصلنا إلى القناعات التي نؤمن بها الآن . لذا علينا ألا نتوقع بسذاجة أنهم سيصلوا إلى نفس القناعات بمجرد حديثنا معهم لمدة ساعة من الزمن . عادةً ، سيكون سلوكنا الذي تغيّر هو الشاهد الأول عن إيماننا الجديد . فقط بعد أن يعد روح الله قلوب عائلاتنا لقبول عمل نعمته ، يمكننا عندئذ أن نشارك معهم ما نؤمن به بتفصيل أكثر . قال أحدهم ، "عظ بالإنجيل كل الوقت ، وعند الضرورة استخدم الكلمات." تذكر أن حياتك هي إنجيل حي . دع الناس يقرأوا حياتك ، وعندما يسألونك عن مصدر رجائك ، سوف تكون عندئذ في موقفٍ أفضل لتخبرهم .

7. ببساطة شديدة ، عن طريق السؤال . علينا ألا ندين الآخرين ، لا بالطريقة التي نفكر بها ، ولا من خلال ما نطق به . ولا أن نحاول أن نجبر أحدهم على اعتناق أفكارنا الحسنة عندما لا يكونوا مستعدين لقبول هذه الأفكار . نظن غالباً أن هذا التعليم يرتبط فقط بالصلاة . الصلاة تشكل جزءاً من المقصود هنا ، وهذا ما بدا واضحاً في الآية 11 . يبدو أن "اسألوا ، أطلبوا ، إقرعوا" المذكورة في الآية 7 تتضمن في محتواها ما يرتبط بعلاقاتنا مع الآخرين كما هو كذلك في علاقتنا مع الله . عندما نسأل الآخرين ، نحن بذلك نخترم آراءهم ونترك لهم الحرية لاتخاذ القرار بدلا من أن نتلاعب بهم إذ ندينهم (محاولين أن نفرض عليهم ذلك الشعور بالذنب) أو نجبرهم ، قبل الأوان ، على قبول استنتاجاتنا . علينا أن نطرح طلبتنا أمامهم ببساطة وبكل تواضع ، ونحترم حقهم في الاختيار .

8. كما يرغب الوالدين في أن يعطوا أولادهم عطايا جيدة ، كذلك يريد الله دائما أن يعطينا عطايا جيدة . يشجعنا يسوع ألا نخشى الاقتراب إلى الله وسؤاله عن الأشياء التي نريدها . علينا ألا نختم أو نضطرب بخصوص ذلك (متى 6: 25-34). علينا أيضاً ألا ندين الآخرين أو نتلاعب بهم من خلال ما نطلبه .

⁴ ويلارد ، المؤامرة الإلهية ، ص. 228-229.

الصلاة هي حل يسوع لهذه المعضلة . أعلن يسوع أن الله يريد أن يجيب طلباتنا وأن يمنحنا كل ما نحتاج إليه .

9. إجابتك الشخصية

10. التحذير هو أن غالبية الناس لن يقبلوا تعليمه . إن كان هدفك هو أن تعيش بحسب تعاليم المسيح ، سوف تكون واحداً من الأقلية . لكنك تستطيع أن تكون موقناً أن تعاليم يسوع هي طريق الحياة . إنها الباب الضيق الذي يؤدي إلى الحياة الأبدية ؛ وقليلون هم الذين يجدونه .

11. الباب الضيق هو الطاعة . يفترض البعض أن هذا الباب هو المعتقدات الصحيحة ، أو معرفة الكتاب المقدس ، أو الانتظام في حضور الكنيسة ، أو التضحية بالنفس ، ... إلخ. كان يسوع واضحاً للغاية في قوله أن تلاميذه هم هؤلاء فقط الذين يطيعونه . إنها الطاعة النابعة من محبة كاملة للآب ، ومن قلب متغير ومتجدد تحدثنا عنه بالتفصيل في الفصل الخامس والسادس .

12. الأول هو الثمر . والثمر هو نتيجة الأعمال أو التعاليم . في هذه الحالة ، فالقادة الدينيون في أيام يسوع كانوا نوعاً من (الأنبياء الكذبة) . قال يسوع ، علينا أن ننظر إلى نتائج تعاليمهم . هل تقودنا تعاليمهم إلى نفس السلوك والأخلاقيات التي علمها لنا يسوع في موعظته على الجبل ؛ أم أنها ستقودنا إلى الباطل والضلال وتشامخ الروح ؟ إن ثمر أية تعاليم سوف تُظهر بوضوح إن كانت تمثل الطريق الضيق المؤدي إلى الحياة ، أو الطريق الواسع المؤدي إلى الهلاك .

الامتحان الثاني للطريق الضيق هو اختبار الطاعة . هذا ، بحسب تعاليم المسيح ، أمرٌ لا يمكن تزييفه . وقد حذّر يسوع هؤلاء الذين يفتخرون بالمعجزات ، والتنبؤات ، وإخراج الشياطين كإظهارات لثمر حياتهم في المسيح . لا خطأ في هذه الأعمال العظيمة ، لكن ، إن كان الشخص يشير إلى هذه الأعمال كالدليل الأكيد على كونه من أتباع المسيح ، فهو بذلك سيكون في الطريق الخطأ . لقد أصر يسوع على أن الطاعة هي العلامة والدليل على التبعية الحقيقية للمسيح . هذه علامة لا تحتل الخطأ ، بل يمكن تمييزها بسرعة وبسهولة حتى بواسطة المؤمنين غير المتعلمين . أن نفعل ما قاله لنا المسيح ، فهذا علامة حقيقية ودليل على كوننا تلاميذه .

البيت ثابتٌ ، مؤسسٌ على الصخر ؛ لكنه ، على أية حال ، يواجه ظروفاً متعاكسة . الشخص الذي يتبع المسيح لم يُنقل من مواجهة عواصف الحياة . لكن التبعية الحقيقية للمسيح تعطي لنا القوة الداخلية لكي نقف صامدين ثابتين في مواجهة هذه الظروف المعاكسة . قال يسوع "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلَكِنْ ثَقُّوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يوحنا 16: 33) . طريق تبعية المسيح هو اختيار الأقلية . هو الطريق الذي يحتوي على الصعوبات والظروف المعاكسة ، لكنه الطريق الذي يؤدي إلى الحياة الأبدية .

الأساس اللاهوتي :

التهديات الروحية : الصلاة

كُتبت مجلدات كثيرة عن أهمية وفوائد الصلاة . قراءة هذه الكتب يمكن أن تكون مشجع كبير لك على الصلاة ، لكن "القراءة عن" لا يمكن أن تُغني عن "الصلاة الفعلية". من السهل جداً أن تكون تلميذاً للمسيح . إن الأمر يعني ببساطة أننا قد وظّفنا أنفسنا للمسيح يسوع ، لكي نتعلّم الطريقة التي عاش بها حياته ، ولكي نصبح مثله . لكي نكون ماهرين فيما نفعله ، علينا بالضرورة أن نقضي وقتاً مع المعلم . يجب علينا أن نراقب ردود أفعاله ، ونسعى لأن نفهم السبب وراء هذه الأفعال ، عندئذ نسلّك بالمثل في المواقف المشابهة بينما تتشكل شخصياتنا تدريجياً لنكون مثله . هذا هو جوهر الصلاة . هي قضاء وقت في محضر الله بهدف التمتع به والنمو على صورة المسيح .

إذاً ، كيف يمكن للمرء أن يباشر في ممارسة كهذه ؟ أولاً ، لم يضع لنا الكتاب المقدس قائمة بقواعد وأسس الصلاة . يمدنا الكتاب المقدس بنماذج وأمثلة لصلوات فعلية ، ولأشخاص عاشوا حياة الصلاة .

نماذج يُقتدى بها في الصلاة :

يسوع هو النموذج الأساسي الذي يُحتذى به في كل حياته ، وفي صلاحه أيضاً . يُسجّل لنا الكتاب المقدس حوادث مختارة ترتبط بحياة الصلاة التي مارسها يسوع . كل هذه مازالت نافعة وكافية لكي نتعلمها ونتبعها في حياتنا .

1. صلى يسوع بانتظام . كان معتاداً أن يستيقظ مبكراً وأن يصلي منفرداً (مرقس 1: 35).
2. من حين لآخر ، كان يسوع يأخذ خاصته ، الأشخاص المقربين منه ، لكي يقضوا وقتاً في الصلاة معاً (لوقا 9: 28-36).
3. لمرة واحدة على الأقل ، أثناء خدمته على الأرض ، قضى يسوع في البرية فترة زمنية ممتدة كان فيها صائماً يصلي (متى 4).
4. بعد يوم مرهق ، اعتزل يسوع منفرداً وقضى وقتاً في الصلاة (يوحنا 6: 15).
5. قبل اتخاذ قرارات هامة (مثل اختياره لتلاميذه) قضى يسوع الليل كله في صلاة (لوقا 6: 12-13).
6. في لحظات انتقالية حاسمة في خدمته ، وُجِدَ يسوع يصلي منفرداً (لوقا 9: 18-20).
7. عندما واجه يسوع اضطهاداً ضخماً وأسيء فهمه ، سكب يسوع قلبه لله الآب مصلياً (يوحنا 17).

الصلاة يمكن أن تُصنّف إلى أنواع متعددة : صلاة الاعتراف ، التعبّد ، التشفع ، الشكر ، ... إلخ . لكنه على أية حال ، في معظم الصلوات المدونة في الكتاب المقدس ، نجد هذه العناصر تتآلف معاً في كافة أنواع

الصلوات . ربما كانت النصيحة الأفضل في هذا النطاق هي ألا تهتم كثيراً بالشكل أو الإطار الخارجي للصلاة ، أو بانتقاء كلمات محددة . الصلاة هي أن يفيض قلبك بصورة عفوية تلقائية بمكنوناته ورغباته ، والكلمات تخرج بصورة أسهل عندما تكون رغبة القلب قوية . تعال أمام الله برغبة خالصة لأن تكون في محضره . خصّص وقتاً ومكاناً يمكنك أن تكون فيه بعيداً عما يشغل ذهنك (كان يسوع يختار وقت الصباح الباكر ليصلي) ، وهناك اقض وقتاً في محضر الله . شاركه بأمنياتك وشهوات قلبك . قل له ما يشغل ذهنك وعبر عن شكرك له . لا تقلق بخصوص طول الوقت الذي قضيته في الصلاة . اقض معه الوقت الذي تشعر بأنه ضروري لك لكي تعبر عن نفسك لله . تلاميذ كثيرون وجدوه مفيداً أن يكتبوا صلواتهم بالفعل وهم في محضر الله . كتابة صلواتنا تساعدنا كثيراً لتركيز أذهاننا أيضاً فيما نصلي من أجله ، كما أننا نمجدنا أيضاً بسجل للصلوات ، فبعد ذلك تشجيعاً لنا عندما يجب الله طلباتنا ، فنستمر في الصلاة .

هناك أوضاع متنوعة للصلاة تحدث عنها الكتاب المقدس . البعض يفضل الصلاة راكعاً على ركبتيه ؛ آخرون يصلّون وهم واقفين ، رافعين أيديهم نحو السماء ؛ هناك بعض آخر يصلّون وهم منبطحين على وجوههم إلى الأرض . الأوضاع المختلفة يمكن أن تُستخدم للتعبير عن حالات مختلفة لقلوبنا ونحن نتقدم إلى عرش الله . ربما الانبطاح على وجوهنا أرضاً يكون أكثر ملائمة لصلوات التوبة والاعتراف . إن كنا نسيح الله ونصلي صلوات الحمد والشكر له ، ربما كان الوقوف ورفع الأيدي أمراً مناسباً . الركوع في محضر الله قد يكون مناسباً أيضاً في صلوات التشفع . بينما لا توجد قاعدة أو قانون لهذه الأمور ، لكننا سنفعل حسناً لو تذكّرنا أن أجسادنا أيضاً ، كما نفوسنا ، يجب أن تعبر وتعكس اتجاهات قلوبنا نحو الله . لهذا السبب ، من الجيد أن نثوّر أوضاعنا ونحن نصلي - ليس جلوساً بصفة دائمة (حتى وإن كان الكتاب المقدس قد سجّل لنا الجلوس كأحد الأوضاع للصلاة كما ورد في 1 ملوك 19: 4).

نذكر فيما يلي بعض النماذج المتميزة للصلوات في الكتاب المقدس . لاحظ أن سفر المزامير هو كتاب لأنواع متعددة من الصلوات ، وقد اقتبس يسوع من هذه المزامير مرات متكررة .

- مزمو 51: صلاة اعتراف بالخطية .
- مزمو 103 : صلاة تسبيح وشكر للرب .
- 1 ملوك 8 : صلاة جمهورية لتكريس الهيكل .
- متى 6: 9-13 : الصلاة الربانية .
- يوحنا 17 : تدعى غالباً صلاة يسوع الكهنوتية (كرئيس للكهنة) لأنه تشقّع فيها من أجل تلاميذه ومن أجلنا نحن الذين سنؤمن به في المستقبل .
- أفسس 1: 15-18 : صلاة بولس من أجل أهل أفسس .
- رؤيا 5: 9-10 : صلوات القديسين في السماء .

أخيراً ، يوصي الرسول بولس جميع أتباع المسيح قائلاً : "صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ." (1 تسالونيكي 5: 17). من الواضح أن هذا لا يعني حرفياً أن نصلي بالفعل ، أو حتى داخلياً ، مدة أربع وعشرين ساعة يومياً ؛ بل يعني أن

علاقتنا لابد أن تكون مفتوحة ومنفتحة مع الله بشكل دائم يمكننا من أن نعبّر عن رغبات قلوبنا له واستقبال مشورته في أية لحظة .

الأساس اللاهوتي : التقديس

- I. التقديس عملية .
- II. التقديس هو إرادة الله من أجلنا
- III. التقديس يتضمن جزئين :
 - أ) قمع أم صلب الإنسان العتيق
 - ب) تنشيط وإحياء الإنسان الجديد
- IV. التقديس هو عملية تؤثر في كل الحياة
- V. التقديس عملية تحتاج إلى مشاركتنا

التقديس هو عمل نعمة الله المجانية ، حيث تتجدد كإنسان كامل على صورة الله ، ونُوْهَلُ أكثر فأكثر للموت عن الخطية ، وللحياة في البر . (التعليم الشفهي المختصر ، وستمستر . السؤال 35)

ناقشنا في الدرس السابق موضوع التبرير وعلاقته بأعمالنا الحسنة . التبرير يحدث في لحظة من الزمن ، بينما التقديس ، من جهة أخرى ، هو عملية تستغرق وقتاً . تبدأ عملية التقديس بلحظة التبرير ، وتستمر حتى لحظة موتنا ، أو حتى عودة المسيح ثانية . بعد أن يُجْبَلَ بالطفل ، لابد أن يبقى آمناً كجنين في رحم أمه حتى تأتي لحظة الولادة . حتى بعد الولادة ، يستغرق النمو وقتاً لكي يحيا الطفل حياة طبيعية . الحياة الجديدة يُجْبَلُ بها في داخلنا من اللحظة التي نترر فيها . لكننا نستمر في النمو والتطور لَنُصْبِحَ أكثر فأكثر ذلك الإنسان الجديد الذي دُعينا أن نكونه خلال فترة معيشتنا على هذه الأرض . وعندما نرى المسيح ، سنصير مثله ، لأننا سنراه كما هو (1 يوحنا 3 : 2) . في هذه اللحظة سوف يكتمل تقديسنا وتبدأ مرحلة جديدة هي : التمجيد .

يصارع الكثيرون من تلاميذ المسيح من أجل معرفة مشيئة الله . يطلبون أن يعرفوا إرادة الله فيما يتعلق بمن يتزوجون ، أو اية مدينة يجب أن يسكنوا فيها ، وهذا أمر جيد ولا خطأ فيه . لكن إرادة الله لأجل كل المؤمنين هي قداستنا (1 تسالونيكي 4: 3) . هذا هو الهدف الأول والرئيس الذي يريدنا الله أن نسعى من أجل تحقيقه في كل يوم بل كل لحظة من لحظات حياتنا كتلاميذ ليسوع . علاوة على ذلك ، نحن لدينا تأكيد من الله بأنه سوف يكمل عمل تقديسه لنا . "وَأَتَقَا بِهَذَا عَيْنَهُ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكْمَلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (فيلبي 1: 6)

عملية التقديس تتكون من جزئين . الجزء الأول يدعى قمع أو صلب الإنسان العتيق . ويُشار إلى ذلك في الكتاب المقدس ، في رسالة غلاطية ، بعملية صلب الإنسان العتيق مع المسيح (غلاطية 2: 20) . الإنسان العتيق هو طبيعتنا البشرية التي انجذبت للخطية . هذه الطبيعة لن تموت فجأة ، في لحظة واحدة ، لكنها ستموت تدريجياً (راجع رومية 6: 6 ، وغلاطية 5: 24) . لن نفقد في الحال عاداتنا السيئة القديمة ، وأنماط سلوكنا الخاطيء لأننا قد تبررنا . إن كنا قد اعتدنا على الكذب ، السرقة ، أو ارتكاب الزنى قبل أن تأتي للمسيح ، سوف يكون علينا أن نبذل جهداً خالصاً ومستمراً لكي نطرح جانباً هذه الأنماط السلوكية القديمة . على مدى الحياة ، قد دُعينا لأن

نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية ، وأحياءاً لله بالمسيح يسوع (رومية 6: 11). هذا "الحسبان" هو مسؤوليتنا . علينا أن نعيش في نور هذه الحقيقة ، أن طبيعتنا الجديدة لم تُعطَ للخطية . شأننا هنا على الأرض هو أن نعد أنفسنا لذلك الوجود المعصوم من الخطية بعد عودة المسيح .

الجزء الثاني من عملية التقديس هو إحياء الإنسان الجديد (جعله حياً) . يحدث هذا الجزء في وقت متزامن مع موت الإنسان العتيق . بينما يُقْمَعُ ويُمَاتُ إنساننا العتيق ، يقيم الله مكانه إنساناً جديداً ذو طبيعة جديدة . يشير الكتاب المقدس إلى هذه العملية بأنها "قيامتنا مع المسيح" (رومية 6: 4-5 ؛ كولوسي 2: 12).

بينما يتخذ التقديس مكانه في حياة الإنسان من الداخل ، فإنه يؤثر بالتبعية على طبيعة الإنسان بصورة شاملة – فكره ، عواطفه وإرادته . تقديسنا يجب أن يشمل أيضاً أجسادنا كما هو الحال بالنسبة لأرواحنا . أجسادنا ليست شيئاً منفصلاً عن نفوسنا ، بل بالحري هذا الجسد هو الأداة التي من خلالها تتم الروح أعمالها . لذلك ، قالتقديس ليس أمراً ينحصر فقط بروح الإنسان ، بل أعمالنا الجسدانية (كلماتنا ، إلى أين نذهب ، عاداتنا ، نظراتنا ... إلخ). تتأثر أيضاً بهذه العملية .

أخيراً ، على الرغم من أن التقديس هو عمل الله فينا ، إلا أنه عملٌ يجب أن نتعاون فيه معه . الكتاب المقدس يعلنها بوضوح ، أن الله يطلب منا أن نسعى لأن نتمم إرادته من خلال طاعتنا لوصاياه . لكي نمو في القداسة، يحثنا الكتاب المقدس أن تكون لنا شركة مع مؤمنين آخرين (عبرانيين 10: 25) . بينما نمو لنكون في صورة المسيح ، نحن نحتاج إلى أن نكون في شركة مع مؤمنين آخرين . "الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدِّدُ وَالْإِنْسَانُ يُحَدِّدُ وَجَهَ صَاحِبِهِ" (أمثال 27: 17) . بعضٌ من هذه الشركة يجب أن يكون في صورة اجتماع للعبادة وكسر الخبز . وعد يسوع بأننا كلما أكلنا ذلك الخبز وشربنا ذلك الكأس فإننا سَنُظْهِرُ ونُخْبِرُ بموت الرب إلى أن يجي ثانية . يُحْثُنَا الكتاب المقدس أيضاً أن تكون لنا أوقات منتظمة للتأمل في كلمة الرب وفي دراسة الحق الكتابي . "بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلَامِكَ." (مزمر 119: 9)

بينما نُعوِّدُ أنفسنا على هذه الأمور ، سوف نلاحظ أن عملية التقديس تتقدم نحو الأمام في حياتنا . الطبيعة الخاطئة العتيقة ستصبح أضعف ، وسوف تحل مكانها الطبيعة الجديدة للبر ، وتبدأ في التأثير أكثر فأكثر على طبيعة أعمالنا واتجاهاتنا . يجب ألا ننسى أن التقديس هو عملية تستمر طول الحياة . غاية الأمر ، فإن جوهر النمو في المسيح يسوع هو التغير الشخصي . لقد أتينا إلى يسوع ، لا لتغيير مرة واحدة في حياتنا ، بل لنصير شعباً يتغير وينمو باستمرار .

"وَنَحْنُ جَمِيعاً نَظَرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بَوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ."

(2كورنثوس 3: 18)

قراءات إضافية :

كولوسي 3: 12 – 4: 6

احفظ غيباً

متى 7: 24 – 27

الدرس الخامس عشر

الملكوت : متى 13

نظرنا حتى الآن إلى تعاليم يسوع الابتدائية عن الملكوت . أعلن يسوع في متى 4: 17 ، 23 أن ملكوت السموات قد اقترب . الموعظة على الجبل هي دستور هذا الملكوت ، إذ أنها تحتوي على المبادئ التي يعمل بها الملكوت . ما هو هذا الملكوت ؟ كيف ينمو ؟ هل الكنيسة والملكوت واحد؟ هل هما نفس الكيان ؟ ما هي خصائص هذا الملكوت ؟ هل هو ملكوت أرضي ؟ هل هو سماوي ؟

التعبيران "ملكوت الله" و "ملكوت السموات" ربما استُخدما على نحو متبادل كمترادفين في الكتاب المقدس . التعبيران كلاهما يعني نفس الشيء .

أين يُوجد الملكوت ؟ لوقا 17: 20-21 يجيب عن هذا السؤال .

في أحد المرات ، بعد سؤاله بواسطة الفريسيين عن زمن مجيء الملكوت ، أجاب يسوع ، "لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمُرَاقَبَةٍ ، وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هَهُنَا أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ لِأَنَّ هَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلَكُمْ ."

ملكوت الله ليس محدوداً بحدود أية دولة سياسية أرضية . ملكوت الله موجودٌ في داخل شعبه . ملكوت الله ، في الحقيقة ، هو مُلك الله وسيادته ؛ وهو يملك في حياتنا ويسود على كل شؤوننا .

هناك الكثير من التشويش والحيرة تتعلق بما هو الملكوت ، كيف ينمو ، وما هو الدور الذي يمكننا أن نلعبه فيه . متى 13 هو أكثر الفصول تفصيلاً في نطاق تعاليم يسوع عن الملكوت . إن كنا منتهيين هنا لما علم به يسوع ، سوف نجد في هذا الإصحاح مبادئ تساعدنا كثيراً خلال مسيرة حياتنا المسيحية . يمكن للتعاليم التي وردت في متى 13 أن تجنّبنا الكثير من المهالك . عندما نفهم الطبيعة الحقيقية للملكوت ، سوف نوفر على أنفسنا قدراً كبيراً من الحيرة والمتاعب .

أيها الآب ، بينما أنظر إلى كلمتك ، أنا أسأل روح القدس أن يأتي ويكون معلمي . من فضلك ، أنر قلبي بروحك حتى أفهم طبيعة ملكوتك . دعني أكون خاضعاً بكل أمانة لك يا مَلِكِي ، وأن أكون تلميذاً مثمراً ليسوع . امنحني الشجاعة لكي أواجه افتراضاتي ومفاهيمي الخاطئة عن ملكوتك ، وأن أتغيّر فكرياً وإرادةً ومشاعري . دعني أتمو في محبتك لك وأن أتبعك باقترابٍ أكثر . في اسم يسوع ربي ، آمين .

فحص المکتوب :

اقرأ متى 13 بكامله . هذا الإصحاح يحتوي على سبع أمثال . المثل هو ببساطة مشهد يُؤخذ من الحياة اليومية لكي يَصوّر ويشرح حقيقة روحية . كان يسوع يستخدم الأمثال على نحوٍ بارع ؛ وكل من هذه الأمثال كان يُفهم سريعاً بواسطة مستمعيه . كلٌّ من هذه الأمثال السبع كان يُصوّر ويشرح واحداً من خصائص (وربما

أكثر من واحد) الملكوت . المثل الأول كان فريداً . الأمثال الست الأخرى يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مجموعات كل منها يضم مثليْن . يمكنك أن تلاحظ أن المثل الثاني يشبه المثل السابع . المثلان الثالث والرابع أيضاً متشابهان ، ويمكن التعامل معهما كمجموعة . الخامس والسادس أيضاً متشابهان إلى درجة كبيرة . الجدول التالي يوضّح ذلك.

1. مثلُ الزارع

2. مثل الزوان والحنطة

3. مثل حبة الخردل

4. مثل الخميرة الصغيرة

5. مثل الكثر المخفى

6. مثل اللؤلؤة كثيرة الثمن

7. مثل الشبكة

1. علّم يسوع في متى 13: 1-23 عن ملكوت السموات . وقد شبّه يسوع الملكوت بمشهدٍ من الحياة الزراعية التي كانت شيئاً مألوفاً للجموع في ذلك الزمان والمكان . كان هدف يسوع فيما يبدو ، أن يجعل تعليمه مفهوماً لعامة الشعب . أرادهم أن يفهموا ما يقوله لهم . على أية حال ، عبرت الآيات 11 - 17 عن وجهة نظر مختلفة . طبقاً لما ورد في هذه الآيات ، فهمت مجموعة محددة من الشعب أسرار الملكوت بينما لم تفهمها مجموعات أخرى . من هم هؤلاء الذين فهموا ، وهؤلاء الذين لم يفهموا ؟ ولماذا؟

2. ماذا تخبرنا الآية 13 عن السبب الذي جعل يسوع يتكلم بأمثال ؟

3. الآيات 14-15 مقتبسة من إشعياء 6: 9-10. هل هؤلاء الناس المشار إليهم في هذه الفقرة مسؤولين عن قلوبهم التي غلظت ، وعن عيونهم التي أغلقت ؟

قبل أن ننظر إلى مثل الزارع ، اقض لحظة في صلاة شكر لله لأنه قد بارك عينيك لكي ترى ، وأذنيك لكي تسمع . تذكّر أن الأنبياء اشتاقوا وتطلّعوا إلى أن يسمعوا ويروا هذه الأشياء . إنه امتياز عظيم لك أن ترى وتفهم تعاليم يسوع عن الملكوت .

4. في متى 13: 3-9 ، سقطت البذار على أربعة أنواع مختلفة من التربة . ما هو العامل المؤثر في إنتاج المحصول ؟

5. املأ الفراغات في الجدول التالي :

نوع التربة	المشكلة	إنتاج المحصول

6. إلى ماذا تشير العناصر التالية في المثل ، بحسب ما ورد في الآيات 18-23؟

البذرة :

التربة :

7. بحسب ما قاله يسوع ، ما هي الأربعة أنواع من الإجابة التي تواجهها رسالة الملوكوت ؟

- 1) -----
- 2) -----
- 3) -----
- 4) -----

8. اقرأ الآن مثل الحنطة والزوان (متى 13: 24-30) ، بالإضافة إلى شرحه في (متى 13: 36-43) .
[عندما قال يسوع "يشبه ملكوت السموات ... ، الملوكوت يشبه كل المشهد الذي يلي هذه العبارة .
الأمر يختلف عندما يقول "إنساناً .."] جعل يسوع معنى هذا المثل واضحاً جداً لتلاميذه .

ما تَمَثَّلَ في الحياة	صورة المَثَل
	الزراع
	الحقل
	البذرة الجيدة
	العدو
	الحصاد
	الحصادون

9. المَثَل الثاني يتعامل مع نتائج رسالة الملوكوت عبر التاريخ ، حتى عودة المسيح ثانية . مَثَل الشبكة في متى 13: 47-50 يشبه مثل الحنطة والزوان . لا يظهر وجود العدو في هذا المثل ، لكن النتيجة بقيت كما هي - سمك جيد وسمك غير جيد دخلوا إلى الشبكة معاً ، كما وُجدت الحنطة والزوان معاً في حقل واحد . في المَثَلين الثاني والسابع ، يحذِّرنا يسوع حول حقيقة الملوكوت . مستخدماً كلماتك الشخصية ، بَمَ يتعلق هذا التحذير ؟

10. في متى 13: 31-33 نجد مَثَلَيَّ حبة الخردل ، والخميرة الصغيرة . كانت حبة الخردل هي أصغر جميع البذور التي استخدمها مزارعو فلسطين في تلك الأيام . وُصِفَت الخميرة أيضاً بأنها كانت صغيرة الحجم . قطعة صغيرة جداً من الخميرة كانت كافية لعمل كمية كبيرة من العجين . لاحظ أن يسوع لم يعطِ شرحاً أو تفسيراً لهذين المَثَلَيْنِ . بحسب رأيك ، ما هو الجانب الصغير في الملكوت ؟

11. هل تعتقد أن هذا المثل قُصِدَ أن يُفْهَمَ كما لو كان ينطبق على الفرد (أي أن يبدأ الملكوت في داخل قلوبنا بصورة صغيرة لا تأثير كبير لها ، ثم ينمو داخل القلب ليشمل ويؤثر في كل الحياة) أو لينطبق على مستوى مشترك (أي أن يبدأ الملكوت صغيراً بلا تأثير يُذكر في العالم ، لكنه ينمو مع الوقت ليشمل ويؤثر تأثيراً عظيماً في العالم .) ؟ لماذا ؟

12. في متى 13: 44-45 يستخدم يسوع صورتين كلاميتين ليصف بعض خصائص الملكوت . [لاحظ ، من فضلك ، أن الملكوت ليس مثل الكثر ، ولا البائع ، لكن قُصِدَ بالمثل بكامله أن يعكس بعض خصائص الملكوت.] الشروحات التالية يمكن أن تساعدنا على توضيح معاني هذه الأمثال .

لأن تلك البلاد كانت في أغلب الأحيان معرضة للغزو ، اعتاد الأغنياء أن يدفنوا كنوزهم ويخبئونها في الحقول . الشخص الذي اكتشف وجود هذا الكثر ربما كان أحد العمال الذين يعملوا بالأجر . لقد دفن الكثر ثانية "لكي يُفَوَّت الفرصة على المالك الحالي وأن يدَّعي لاحقاً أنه قد دفن هذا الكثر بنفسه."⁵

كانت عمليات استخراج اللآلئ تتم في البحر الأحمر ، في الخليج الفارسي ، وفي المحيط الهندي . الكلمة المستخدمة للإشارة إلى التاجر أوضحت أنه كان يمارس التجارة الشاملة ، أو نوع من تجارة الجملة. شخصٌ مثل رجل أعمال كبير يجوب البلدان المختلفة سعياً وراء البضاعة النادرة ، وليس مجرد بائعٍ في حانوتٍ صغير.⁶ كان هذا التاجر خبيراً في اللآلئ ، وقد رأى أثنائها ورأى أيضاً أقلها قيمة .

⁵ نوكس شامبلين ، تفسير إنجيل متى ، ص. 124 .
⁶ نفس المرجع السابق .

في كلا المثليين ، توجد مبادلة ، معاملة تجارية . ما هي ؟ ما هي دوافع هذه المعاملة في كلا الحالتين ؟

13. بحسب رؤيتك الشخصية ، ما هي حقائق الملوكوت التي أراد يسوع أن يعبر عنها في هذين المثليين الموحزين ؟

14. كلٌ من هذه الحقائق (حقائق الملوكوت) ترتبط بإشارات وردت في مثليين منفصلين . حاول الآن أن تُلخّص من ذاكرتك حقائق الملوكوت التي علّم بها يسوع :

الحقيقة المتعلقة بالملوكوت في المثل الأول (مثل الزارع) :

الحقيقة المتعلقة بالملوكوت في المثليين الثاني والسابع (مثل الحنطة والزوان ، ومثل الشبكة)

الحقيقة المتعلقة بالملوكوت في المثليين الثالث والرابع (مثل حبة الخردل ، ومثل الخميرة)

الحقيقة المتعلقة بالملوكوت في المثليين الخامس والسادس (مثل الكتر المخفى ومثل اللؤلؤة كثيرة الثمن)

أجوبة الدرس الخامس عشر

1. يفهم التلاميذ أسرار الملكوت ، أما الجموع فلا تفهمها . قال يسوع أن التلاميذ "قد أُعطيَ لهم" أن يفهموا الملكوت . البصيرة الروحية هي عطية من الله . يقول بولس " فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ." (1كورنثوس 1: 18)

2. تكلم يسوع بأمثال لأن الشعب لم يفهم أسرار الملكوت . يختلف هذا عن قوله أنه تكلم بأمثال لكي يمنعهم من الفهم . عرف يسوع أن الفهم قد أُعطيَ من عند الله .

قُصِدَ من أمثال يسوع أن تساعد الشعب على فهم الملكوت . تَكشَّفت حقائق الملكوت لأولئك الذين منحهم الله عطية الفهم ، أما أولئك الذين لم ينالوا عطية الفهم ، فقد بقيت الأمثال غامضة . لذلك ، هناك عنصرين رئيسين في فهمنا للملكوت — الأول هو التعليم . هذا مُتَمَلِّ في أمثال المسيح . يجب علينا أيضاً أن نجمع معلومات جديدة عن الملكوت . توجد للجموع نفس الفرصة للوصول إلى المعلومات التي تتضمنها الأمثال ، لكن هذه المعلومات لا تَكشَّف لهم أية حقائق ، لأنهم ببساطة يفتقرون إلى العنصر الثاني — الذي هو عطية الفهم التي تأتي من عند الله . التلاميذ لديهم هذه العطية ، لكنها ليست للجموع .

3. نعم ، يؤكد بعض الناس أنه إن كانت البصيرة الروحية هي عطية من الله ، فالشعب عندئذ غير مسؤول . الكتاب المقدس يعرض الأمر بصورة مختلفة . البشر مسؤولون عن قساوة قلوبهم . الله يريد أن يشفي (الآية 15) لكن الشعب غير راغب في أن يُقْبَلَ إليه .

يشير اللاهوتيون إلى هذه العقيدة بالتعبير "التلازم — أو التزامن" . هذا يعني أن الله يتمم إرادته لكنه لا يقتحم أم يمتنع إرادة الإنسان .

الإرادة الإنسانية والإرادة الإلهية يعملان بشكل متزامن (في نفس الوقت) . بينما يُعد الفهم الروحي عطية من عند الله ، إلا أن الأمثال جعلت الفهم متاحاً لجميع الشعب . لم يسع هؤلاء لنوال الفهم بسبب قساوة قلوبهم وعمى أعينهم .

4. نوع التربة هو المسؤول عن الثمر . البذرة ذاتها سقطت على التربة بواسطة نفس الزارع . الاختلاف الوحيد كان في نوع التربة .

5. الإجابة مدونة في الجدول التالي :

إنتاج المحصول	المشكلة	نوع التربة
---------------	---------	------------

لا ثمر	الطيور أكلت البذار	الطريق
زريعة سريعة لم تدم طويلاً بسبب الجذور السطحية	جذور سطحية . الشمس يَيسَت النبات	الأرض المحجرة
زريعة نبتت لكنها قُتِلَت بالأشواك	الشوك خنق النباتات	بين الأشواك
ثمر متكاثر ، ثلاثون ، وستون ، ومائة	لا مشكلة	الأرض الجيدة

لاحظ أن الأرض المحجرة قد تعني أن هناك طبقة من الصخور تقع تحت سطح التربة الزراعية مباشرة وهذه الصخور غير ظاهرة . هذا يعني أن الأرض المحجرة قد تبدو في شكلها كالأرض الجيدة تماماً ، تنمو النباتات بصورة تبدو طبيعية ، لكن الجذور تصطدم بالطبقة الصخرية مما يمنع امتدادها إلى العمق . عندئذ ستضرب الشمس هذه النباتات الضعيفة وتتلغ الزريعة . لاحظ جيداً أن الإنبات السريع ليس بالضرورة علامة جيدة . بحسب ما ورد في هذا المثل ربما يكون علامة لجذور سطحية !

6. البذرة : هي رسالة الملكوت

التربة : هي قلب الإنسان الذي يسمع رسالة الملكوت .

7. (1) التربة الصلبة (الطريق) ، هي القلب الذي تقسَّى . البذرة لا يمكنها أن تحترق هذه التربة لأن الشرير (الشيطان) قد التقطها .

(2) الأرض المحجرة : يظهر لأول وهلة أن هذا القلب يقبل البذار الجيدة . وفي الحقيقة ، إنها تبدو كما لو كانت تربة جيدة . تبدأ النبتة في الظهور والنمو بسرعة ، لكنها تموت بسرعة لأنه ليس لجذورها عمقٌ . ربط يسوع بين هذه التربة وبين هؤلاء الذين يرتدون سريعاً عنه بسبب الضيق أو الاضطهاد . لا تعطيهم جذورهم السطحية القوة الكافية التي يحتاجونها للثبات والنمو .

(3) الأرض الشائكة : هذه التربة تستقبل البذار ، لكن النباتات تختنق عندما تخرج من تحت التربة . ربط يسوع بين هذا النوع من الأرض وبين هؤلاء الذين يهتمون كثيراً بأمور واهتمامات هذا العالم .

(4) الأرض الجيدة التي تنتج ثمرًا هائلاً — ثلاثون وستون ومائة ضعف ما أُلقِيَ فيها من بذار .

8.

ما تَمَثَّلَ في الحياة	صورة المَثَل
هو ابن الإنسان (يسوع المسيح)	الزارع

العالم	الحقل
أبناء الملكوت (تلاميذ يسوع)	البذرة الجيدة
الشیطان	العدو
نهاية العالم (عندما يأتي يسوع ثانية)	الحصاد
الملائكة	الحصادون

9. يوجد عدو للملكوت . هذا العدو لديه خطة لتقليد البذار الجيدة (أبناء الملكوت). بالطبع ، بذار العدو ليست بذراً جيدة على الإطلاق . الكلمة التي استُخدمت للإشارة إلى الزوان ، هي كلمة تُطلق على نبات سام يشبه الحنطة إلى حد كبير . التحذير الموجود هنا مفادُهُ أن أنه ليس كل من يبدو مظهره من الخارج كتلميذ للمسيح هو بالحقيقة كذلك . ليست كل جماعة تشبه الكنيسة هي كنيسة المسيح .⁷ هذه حقيقة هامة في الملكوت سوف نفعل حسناً إن تأملنا فيها . رأى الله أنه من المناسب أن يُترك الزوان - ذلك النبات السام الذي تشبه بذاره البذار الجيدة - لينمو مع الحنطة في نفس الحقل . وقت الفصل سوف يأتي عند نهاية هذا الزمان . حتى ذلك الحين ، يجب على المؤمنين أن يميّزوا . هذا يذكّرنا بكلمات يسوع في ختام الموعظة على الجبل . حذّر يسوع من أنه ليس كل من يقول "يارب ، يارب" يدخل ملكوت السموات . الدخول إلى الملكوت ليس من خلال عمل المعجزات أو بواسطة التنبؤ أو حتى إخراج الشياطين ، بل هؤلاء الذين يعملون مشيئة الآب سوف يدخلون إلى الملكوت . هذه حقيقة دائمة في ملكوت المسيح . كان الإسخريوطي ضمن تلاميذ المسيح ، وضمت الكنيسة الأولى أناساً مثل حنانيا وسفيرة . كنيسة غلاطية تهددت كثيراً بواسطة اليهوديين . حذّر يهوذا في رسالته من العقائد والتعاليم المزيفة . هذا ينطبق بالمثل على عصرنا الحاضر . الدرس الذي نتعلمه من هذا المثل هو : كن يقظاً ، لا تصدق كل تعليم ولا تتبع كل معلم .

أيضاً ، فصل الأشرار عن الأبرار سوف يتم في نهاية الزمان . سوف يبقى في الكنيسة التلاميذ الحقيقيون والتلاميذ المزيفون طالما بقيت في هذا العالم . عندما يعود المسيح ، سوف يبرّر تلاميذه ويدافع عنهم ، وسوف يعاقب كل الباقين . هذه الأمثال تعلمنا أن ننتظر تبرير وحمية المسيح لنا بدلاً من نأخذ الأمور بأيدينا نحن . (رومية 12: 19)

10. ليست حبة الخردل ، والخميرة صغيرتين فقط ، بل هما أيضاً غير منظورتين . كلتاهما مخفيتين . البذرة مخبأة في التربة ، والخميرة مخبأة في العجين . لكن كل منهما لها تأثير قوي . حبة الخردل صارت أطول

⁷ نويس شامبلين ، تفسير إنجيل متى ، ص.121. بالرغم من أن الكنيسة لم تُذكر بالاسم في هذه القرينة ، إلا أن البذار السيئة قد نُثرت بين البذار الجيدة . لذلك يجب أن نتوقع أن البذار السيئة ستظهر أيضاً في الكنيسة ، وليس في العالم فقط .

أشجار الحقل (أحياناً يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار) ، والخميرة الصغيرة حُمِرت كمية كبيرة من العجين. هكذا ، يبدأ الملوكوت صغيراً كما لو كان بلا تأثير ، لكنه يعمل بقوة ويظهر تأثيره الكبير لاحقاً .

11. أنا أفضّل الصورة الأخيرة – أن الملوكوت يبدأ تاريخياً في صورة صغيرة لكنه يستمر في ترك تأثير هائل في العالم . أغصان نبات الخردل يذكّرنا بما ورد في دانيال 4: 21. الطيور التي تأتي لتأوى في أغصانها ربما تشير إلى أمم الأرض . أيضاً الآية 31 تشير إلى أن الحقل ، والذي بدوره يشير إلى العالم في مَثَلٍ سابق.

تذكر أن خدمة يسوع قد تركزت أساساً في اليهودية وفي الجليل . على الرغم من مواجهته ومحادثته للكثير من الجماعات المختلفة ، مثل اليهود ، واليونانيين ، والسامريين ، والفنيقيين والرومان وغيرهم ، إلا أن خدمته لم تكن حدودها العالم بأسره . إلا أن يسوع كان يتوقع أن ملكوته سوف يمتد تأثيره ليلبلغ أقاصي الأرض . اليوم ، يصل تعداد من يتبعون المسيح حوالي مليار (بليون) شخص من جميع أمم العالم . الأخبار السارة عن الملوكوت قد بلغت وأثرت في العالم كله .

12. في كلا الحالتين ، من سيجد هذا الكثر سوف يبيع ، بكل سرور ، كل ما يملك لكي يحصل على هذه الكثر . الدافع في كلا الحالتين هو القيمة العظيمة لهذا الكثر .

13. أولاً ، الملوكوت هو أعظم قيمة من أي كثر أرضي . كلٌّ من تاجر اللآلئ والعامل الذي وجد الكثر في الحقل سوف يبيعان كل ما لديهما ، من دون تردد ، لكي يحصلوا على الكثر الجديد الذي وجداه . ثانياً ، الملوكوت يتطلب مبادلة . هناك كلفة لاتباع المسيح ، وللصيرورة تلميذاً له ، وللحياة في الملوكوت . التنبير شديدٌ على القيمة العظمى للملوكوت ، لكننا لا نستطيع أن ننسى أن الحصول على الجوهرية الكثيرة الثمن مرتبط على نحوٍ وثيقٍ بالتخلي طوعية عن سائر اللآلئ الأخرى . هذه بالفعل علامة تؤكد حياة التلمذة الحقيقية للمسيح . امتنع عن التشبث والتمسك بممتلكاته القيمة الأخرى . مثل الرسول بولس ، حسب كل الأشياء نفاية من أجل أن يربح المسيح يسوع . التلميذ المزيف لن يتخذ هذا القرار . التلميذ الحقيقي ليسوع المسيح يتصف باستعداده للتخلي عن كل شيء من أجل المسيح .

14. الحقيقة المتعلقة بالملوكوت في المثل الأول (مثل الزارع) :

إختراق الملوكوت للقلوب البشرية : فهم رسالة الملوكوت هي عطية من الله هؤلاء الذين أعدت قلوبهم لذلك .

الحقيقة المتعلقة بالملوكوت في المثلين الثاني والسابع (مَثَلُ الحنطة والزوان ، ومَثَلُ الشبكية)

المتظاهرون والمدّعون في الملوكوت : هنالك تلاميذٌ مُقلدين ، يظهرون كأنهم جزء من الملوكوت . لن تتم إزالة هؤلاء حتى يرجع المسيح ثانية للدينونة .

الحقيقة المتعلقة بالملوكوت في المثلين الثالث والرابع (مَثَلُ حبة الخردل ، ومَثَلُ الخميرة)

تَقْدُمُ وَغَوِ الْمَلَكُوتَ : يبدأ الملكوت صغيراً ومختفياً ، لكنه ينمو بثبات وبقوة .

الحقيقة المتعلقة بالملكوت في المثلين الخامس والسادس (مَثَلُ الْكَثْرِ الْمَخْفِي وَمَثَلُ اللَّوْلُؤَةِ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ)

ثَمْنٌ وَكَلْفَةُ الْمَلَكُوتِ : لا يوجد كثر أرضي يمكن مقارنة قيمته بملكوت السموات .

الأسس اللاهوتية :

التهديات الروحية : الشركة

"غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةً، بَلْ وَأَعْظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى قَدَرٍ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ"
(عبرانيين 10: 25)

"لَأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهَنَّاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ".
(متى 18: 20)

"الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدِّدُ وَالْإِنْسَانُ يُحَدِّدُ وَجْهَ صَاحِبِهِ".
(أمثال 27: 17)

عندما نتحدث عن الشركة ، نحن نشير إلى الرابطة التي تربط بين المؤمنين ، والتي نشأت من خلال سكنى الروح القدس فيهم . اجتماع تلاميذ يسوع معاً لا يشبهه أي اجتماع آخر . في نطاق اجتماع الشركة هذا ، هناك المجال للممارسة جميع مواهبنا الروحية (راجع 1 كورنثوس 12 ، رومية 12 ، 1 بطرس 4). هناك مساحات معينة في حياتنا لا نستطيع فجأة أن نراها ، تُصبح منظورة ومرئية . هناك نجد العون والإرشاد بواسطة هؤلاء الذين يكبروننا عمراً ، ويفوقونا نضجاً في الإيمان . جوانب عملية أخرى مثل العلاقات الزوجية ، تهذيب وتربية الأطفال ، حواراتنا ، ... إلخ ، نجد فيها العون من المؤمنين الآخرين عندما نتكاتف معاً . شهادتنا عن المسيح تتقوى ، ورؤيتنا تضرم فيها نار الحماسة من جديد .

كانت صلاة يسوع في يوحنا 17 أن نكون (تلاميذه) واحداً كما أنه هو والآب واحدٌ . الشركة تطرح تحدياً كبيراً أمام كثيرين من تلاميذ المسيح ، حيث يمكن للعلاقات بين المؤمنين أن تتوتر . التجربة هنا هي أن تذهب وحيداً في الطريق — حاملاً في داخلك اتجاهاً قلبياً محتواه : أنا مع الله ضد العالم بأسره . لا شيء أكثر بعداً عن الحق مثل هذه المقولة . كان ليسوع علاقات حميمة مع كثيرين ، مثل لعازر ومرثا . شارك يسوع أيضاً حياته مع إثني عشر تلميذاً ، ثلاثة منهم كانوا بمثابة "دائرة داخلية" من الأصدقاء المقربين . الرسول العظيم بولس كان رجلاً له علاقات قوية مع كثيرين . أصدقاء مقربين كثيرين ، من خلفيات متعددة ، كانوا يصاحبونه في رحلاته التبشيرية (أعمال 20: 4-5). وقد أعطى الرسول بولس اهتماماً كبيراً لتنمية وتدعيم هذه العلاقات (راجع رومية 16: 1-23).

إذا أحدث التوتر في العلاقات انكساراً في الشركة ، فالكتاب المقدس يعطي لنا خطوات إرشادية للمصالحة .

1. " وَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ لِنَكُنْ مَحَبَّتَكُمْ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً ، لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةَ مِنَ الْخَطَايَا . " (1 بطرس 4: 8) اسع لتطور محبتك لشعب الرب ، التي ليست هي خدمة نفسك . اجتهد لتخدم الآخرين ولتساعدهم على النمو والسعادة .

2. تذكّر أن كثير من الأشياء التي أعثرتك ترجع أساساً إلى خلفيتك وإلى أفضليّاتك . بحثنا الكتاب المقدس في رسالة رومية ألا نفعل أي شيء يمكن أن يعثر أخواننا . اجتهد في أن تكون منتبهاً إلى سلوكك الشخصي الذي قد يجد البعض معثرة لهم . لا تفتش عن العذر لنفسك قائلاً : " إنني هكذا . " اسع للتغيير .

3. إن كنت منتبهاً بالتحديد لشخص قد أعثرتك ، يوصيك الكتاب المقدس بأن تذهب إليه وتصلحه (متى 5: 23-24) قبل أن تنخرط في ممارسة أي من أشكال العبادة .

4. إن أخطأ إليك مؤمنٌ آخر ، يلزمك الكتاب المقدس بأن تذهب إليه وأن تشرح له خطأه نحوك على انفراد ، فقط بينك وبينه . فقط إن أبي أن يسمع لك ، خذ معك مؤمنين آخرين واذهب إليه . إن تمسك بخطيئته ، على الكنيسة بكاملها عندئذ أن تتعامل معه . (انظر متى 18: 15-18)

إن كنت تتبع يسوع منذ زمن طويل ، سوف تفهم لماذا تُسمّى الشركة "تهذيباً" روحياً . تتطلب الشركة منا أن نطرح جانباً خلفياتنا وتفضيلاتنا بهدف إيجاد مكاننا في جسد المسيح – وهذا أمرٌ ليس باليسير ! لقد تمت الإشارة سابقاً إلى أنه على الرغم من أن الحضور المنتظم لاجتماعات الكنيسة لا يجعل المؤمن ناضجاً ، إلا أنه غالباً ما يكون ذلك أفضل مؤشر إلى أن هذا المؤمن سيبقى على إيمانه . اقض لحظات قليلة في التفكير في علاقاتك مع الآخرين من أتباع يسوع . أيُّ من تلك الخطوات الإرشادية الأربعة المذكورة أعلاه تحتاج أن توليها بعض الاهتمام ؟ أخيراً ، اسأل الله أن يوجهك في استخدام مواهبك لخدمة المؤمنين الآخرين ، في المنطقة التي تعيش فيها، بطرق وأساليب عملية .

الأسس اللاهوتية : الكفارة

I. مقدمة

II. تعريف

III. وجهتا نظر حول موضوع الكفارة

أ) نظرية البديل

1) الاعتراض حول عدالة الله

2) الاعتراض حول الكفارة الشخصية

IV. أدوار الآب والابن في عمل الكفارة

عندما رأي يوحنا المعمدان يسوع مقبلاً عليه ، قال لأتباعه "هُوَ ذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ" (يوحنا 1: 29) . في هذه العبارة البسيطة عبّر يوحنا عن توقع ورجاء العهد القديم الذي صار واقعاً في العهد الجديد . الحاجة كانت إلى حل لمشكلة الخطية . "رفع خطية العالم" هو جوهر عمل الكفارة.

الكلمة "كفارة" استخدمت أولاً في العهد القديم (خروج 32: 20؛ لاويين 1: 4). المعنى الأساسي لأصل الكلمة في العبرية هو "يغطي". بهذا المعنى يُقصدُ بهذه الكلمة عملية "تغطية" الخطية أي تحديداً عمل "المصالحة". هذا يعني أن الله يغطي خزيانا وخجلنا الذي نتج عن الخطية . استخدمت الكلمة أيضاً في العهد الجديد (رومية 3: 25؛ عبرانيين 2: 17) ، ولها تقريباً نفس المعنى . فكرة "تهدئة" غضب الله متضمنة أيضاً في هذه الكلمة. لذلك ، التكفير عن الخطية يشمل الفكرتين معاً ، تغطية الخطية ، وبالتالي استرداد رضا الله ونعمته على الإنسان الخاطئ .

توجد نظريتان مختلفتان فيما يتعلق بعقيدة الكفارة . الأولى يعبرُ عنها بالكلمات "بدلاً عن" - هذا يعني أن الكفارة هي عملية نيابية أو بديلية . تتم يسوع الكفارة "بدلاً من" أو "نيابة عن" الخاطئ . أظهر الكثيرون بعض الاعتراضات على نظرية الكفارة النيابية . عادة يقول هؤلاء أن هذه النظرية تنتقص من عدالة الله ، حيث أنه يسمح لشخص بريء بأن يتألم بينما المذنبين يُطْلَقُونَ أحراراً من دون عقاب . على أية حال ، العدالة الكاملة قد تحققت بذلك . في المدينة التي أعيش فيها ، تُدفع غرامات المخالفات المرورية عندما يذهب السائق لتجديد رخصة القيادة . افترض أنني اقتربت من شباك تجديد الرخصة فقط أُعلموني بأنه يجب عليّ أن أدفع غرامات قدرها 1000 جنيه ! لا توجد طريقة أستطيع بها أن أدفع هذا المبلغ . بينما أنا متحيرٌ ومشّت الذهن ، أثار دهشتي رجلٌ كريم يقف خلفي في الصف ، مدّ يده ودفع هذا المبلغ نيابة عني . عندما أحاول أن أشكره أو أن أعده بردّ المبلغ له ، يُصرّ أنه فقط يرغب في فعل هذا المعروف معي . في هذه الحالة ، هل ترفض حكومة بلدي أن تحدّد لي رخصة القيادة لأن شخصاً آخر قد سدّد عني قيمة المخالفات ؟

أعلن الله أن الكفارة النيابية ليست فقط تصلح ، بل هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها للكفارة من الخطية أن تصبح حقيقة واقعة . الجزء الذي تحمله الشخص البديل كعقاب للخطية التي لم يرتكبها لا تشكّل معضلةً أخلاقيةً طالما أن القاضي/المشرّع قبل هذه النيابة . في هذه الحالة ، القاضي/المشرّع هو نفسه البديل . بعض الذين يرفعون أصواتهم بهذا الاعتراض لا يفهمون أن الله واحدٌ في ثلوث قدوس . لذلك ، لا يوجد أي مجال للتناقض في عمل الكفارة . غضب الله الآب لا يعمل ضد رحمة الله الابن . الآب والابن كلاهما يعملان معاً في تناغم تام وكامل لإتمام عمل الكفارة .

يسوع المسيح فقط استطاع أن يتم عمل الكفارة . معظم المعارضين على فكرة الكفارة النيابية يتمسكون بأن كل شخصٍ مسؤول عن التكفير عن نفسه ، إذ ليس لشخصٍ يزرع تحت حمله أن يحمل حمل آخرين أيضاً .

يسوع شخصٌ بلا حملٍ شخصي . هو الله الظاهر في الجسد ، لذلك هو يقدر على حمل خطايانا بكاملها . هو شخصٌ بلا خطية . كمشترعٍ أعطى الناموس ، تدخَّل يسوع شخصياً لكي يتحمل عقاب الخطية الذي تتطلبه العدالة الإلهية من الخطاة .

فكرةٌ إضافية نسوقها في هذا النطاق ، أنه لو حمل كل شخصٍ عقاب خطاياه ، متى يستطيع فعلياً أن يتوقف عن تحمُّل هذا العقاب ؟ أليس صحيحاً أن خطايانا لها عمقٌ كبيرٌ في دواخلنا ؟ حتى لو كان ممكناً أن نقوم بالتكفير عن خطيتنا بأنفسنا ، في كبريائنا سوف نُخطئُ ثانيةً .

الكفارة الذاتية هي أمرٌ مستحيلٌ . الخطية تفصلنا عن الله ، والله وحده يستطيع أن يمحو هذا الفاصل (إشعياء 59: 1-2).

وجهة النظر الثانية التي تشرح موضوع الكفارة ، إنما تتعلق أساساً بفكرة إتمام متطلبات البر التي ترضي الله القدوس . كان إعلان الله منذ البدء أن أجرة الخطية هي موت . قديسو العهد القديم حسَّدوا هذا الإعلان في كل مرة قدموا فيها ذبيحة . لم يكن الصليب تمثيلية لعبها ممثلون على المسرح ، بل مات هناك بالحقيقة ابن الله المتجسد . كان هو الذبيحة الكاملة من أجلنا ، فقبلنا الله في المسيح . نحن نستمتع الآن بوجه نعمته المشرق ، وبيقينية غفرانه لنا بسبب موت المسيح من أجلنا .

كانت الكفارة هي عمل الله - الآب والابن والروح القدس . تذكر أن الثالوث هو جوهر واحد في ثلاثة أقانيم . أنشأ الله الآب فكرة الكفارة ووضعها موضع التنفيذ . حمل الله الابن هذه الفكرة وتممها عبر التاريخ . جعل الروح القدس عمل كفارة المسيح واقعاً ملموساً في قلوبنا وفي حياتنا . يجب أن نقاوم ميلنا الدائم لأن نرى الله الآب في صورة أبٍ غاضبٍ بينما نرى الابن يعمل بلطف ورحمة ليفتدي الجنس البشري . لقد كان قصد الله منذ البداية أن يفتدي الإنسان . كانت الكفارة فكرة الله - الآب والابن والروح القدس .

تروى قصة عن شابٍ صغير وقف أمام القاضي مداناً بجريمة . طلب الشاب من القاضي أن يرحمه . كان الشاب يرتعد وهو ينتظر سماع القاضي ، الشيخ الحكيم ، وهو ينطق بالحكم . عندما سقطت المطرقة على منصة القضاء ، نطق القاضي بالعقوبة القصوى التي ينص بها القانون على الجريمة التي ارتكبها هذا الشاب . بينما كان الشاب المدان على وشك الخروج برفقة الحراس من قاعة المحاكمة ، وقف القاضي على قدميه ، نزع عن نفسه ثياب القضاء ، ونزل من منصبه . عندئذٍ تقدَّم القاضي من هذا الشاب واحتضنه بلطف ، وأمر القاضي بأن تُزرع القيود من يدي الشاب الصغير وأن توضع حول معصميه هو ، وأمر الحارس بأن يأخذه بدلاً من ذلك الشاب إلى زنزانه السجن . كان الحارس متشككاً من الموقف ، وطلب تفسيراً من القاضي ، عندئذٍ أجابه القاضي "إن هذا الشاب هو ابني . أنا سأتحمل جزاء ما اقترفه." الشخص الذي حكم عليّ وعليك هو شخصٌ كاملٌ في قداسته وفي عدله . هو لا يتغاضى عن الخطية أو يتجاهلها . لكنه أيضاً أبانا السماوي المحب ، وقد نزل من السماء إلينا لكي يحمل خطايانا على نفسه . هذه هي روعة فكرة الكفارة .

حقيقة الكفارة التي غيّرت حياتنا هي أننا ، أنت وأنا ، الآن نُرى أبراراً ، شعباً مقدساً لأننا في المسيح .
لقد انتزع إثمنا. بل الأكثر من ذلك هو أننا قد نلنا نعمة الله الخاصة جداً . هو قَبَلنا كأبناء وبناتٍ له ، مفدين
ومحبوبين بصورة فريدة ومتميزة .

قراءات إضافية :

رسالة يهوذا

متى 25: 31-46

رومية 14

إحفظ غيباً

لوقا 9: 23-26

الدرس السادس عشر

المدخل إلى إنجيل يوحنا

"عسى أن تؤمنوا"

يقف إنجيل يوحنا وحيداً بين الأناجيل الأربعة . يُعرَف متى ومرقس ولوقا بالأناجيل المترافقة أو المتوافقة وذلك لأنهن هناك الكثير من القصص التي تتكرر وتتشابه فيهم عن حياة يسوع . يُعتَقَد أن مرقس قد كُتِبَ أولاً ، وربما استعان متى ولوقا بإنجيل مرقس ، أو أنهما استخدماه كأحد مصادرها هذا إلى جانب ما أضافاه هما من مواد أخرى . من جهة أخرى ، رُتِبَ إنجيل يوحنا بطريقة مختلفة تماماً .

دُعِيَ يوحنا بالتلميذ الذي كان يسوع يحبه . واضح تماماً من إنجيله أنه كان له علاقة حميمة مع يسوع . وقد عبّر يوحنا عن الهدف من إنجيله بالكلمات التالية : "وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونُوا لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ." (يوحنا 20: 31) كان هدف يوحنا هو أن يقودنا إلى الحياة الجديدة في يسوع المسيح . وقد استخدمت الكلمة "حياة" في إنجيل يوحنا 36 مرة . وقد ارتبط موضوع "الحياة" في إنجيل يوحنا بصورة وثيقة بموضوع "النور" . (وردت كلمة "النور" 17 مرة في يوحنا)

تعتبر مقدمة إنجيل يوحنا واحدة من أكثر العبارات وضوحاً في الكتاب المقدس ، والتي تعبر عن من هو المسيح وما هو العمل الذي جاء ليتممه . (انظر يوحنا 1: 1-18) هذه المقدمة تقدّم للموضوع الرئيسي في هذا الكتاب . الجدول التالي يوضح لنا ذلك .

استخدامها في إنجيل يوحنا	استخدامها في المقدمة	التعبيرات أو المصطلحات
36 مرة في يوحنا	4 : 1	الحياة
23 مرة في يوحنا	1 : 4-5 ، 7-9	النور
98 مرة في يوحنا	1 : 7-12	يؤمن
78 مرة في يوحنا	1 : 9-10	العالم
25 مرة في يوحنا	1 : 14-17	الحق

سجّل يوحنا عن يسوع عدداً من المرات التي استخدم فيها التعبير "أنا هو" . هذه التعبيرات موزعة في إنجيل يوحنا بكامله ، وتستحق التوقف للتأمل فيها بعناية .

كان أحد الإعلانات اللافتة في هذا الإنجيل هو ما ورد في العبارة "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَاتِبٌ." (يوحنا 8: 58) فيما يلي نقدم قائمة بالعبارات التي ورد فيها التعبير "أنا هو" .

قال يسوع أنا هو ...

خبز الحياة	(يوحنا 6: 35)
نور العالم	(يوحنا 8: 12)
الباب	(يوحنا 10: 7)
الراعي الصالح	(يوحنا 10: 11)
القيامة والحياة	(يوحنا 11: 25)
الطريق والحق والحياة	(يوحنا 14: 6)
الكرمة الحقيقية	(يوحنا 15: 1)

يعتبر التقسيم التالي لإنجيل يوحنا سهلاً للحفظ ، فهو يعطي لك موجزاً سريعاً عن الأقسام المتنوعة للسفر :

1 المقدمة	(يوحنا 1: 1-18)
2 كتاب الآيات والمعجزات	(يوحنا 1: 19-12: 50)
3 كتاب المجد	(يوحنا 1: 13-20: 31)
4 الخاتمة	(يوحنا 1: 21-25)

المقدمة والخاتمة متشابهتان في طولهما وفي محتواهما ؛ وهما يمثلان معاً حدود أو نهايات الكتاب التي تتضمن ما يحتويه الكتاب نفسه . في المقدمة ، تُعتبر الآية (1: 11) موجزاً مختصراً عن كتاب العلامات والآيات : "إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ". كذلك ، تعتبر الآية (1: 12) موجزاً مختصراً لكتاب المجد : "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ". وقد أُعطيَ لكتاب المجد هذا الاسم لعلاقته بما قاله يسوع في صلاته التشفعية من أجل تلاميذه والمؤمنين به في يوحنا 17: 1 ، " أَتَيْهَا الْآبُ قَدْ أَتَتْ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا."

يقدم لنا إنجيل يوحنا دليلاً داخلياً على أن الكاتب قد كان لديه تصوّر مسبق لهيكليّة الكتاب ، فهو يكتب عن سبعة آيات أو معجزات عملها يسوع ، وهي تُظهر قوته وسلطانه على كل من جوانب الحياة . هذه المعجزات السبع تُشكّل معاً "كتاب الآيات" . (البند الثاني في تقسيم السفر المذكور أعلاه .)

1 تحويل الماء إلى خمر	(يوحنا 2: 1-11)
2 شفاء ابن خادم الملك	(يوحنا 4: 46-54)
3 شفاء المفلوج	(يوحنا 5: 1-16)
4 إشباع الجموع	(يوحنا 6: 1-13)
5 السير على الماء	(يوحنا 6: 15-21)
6 شفاء المولود أعمى	(يوحنا 9: 1-7)
7 إقامة لعازر من الأموات	(يوحنا 11: 1-44).

من الصعب أن تختار أصحاباً بارزاً في إنجيل يوحنا ، لأن كل أصحاب يحتوي على مفاهيم عميقة ومبادئ روحية منحت الحرية للملايين من البشر . يبرز الأصحاح الثالث إذ يتضمن الحوار الشيق بين يسوع ونيقوديموس -

القائد الديني اليهودي . الأصحاحات 13 حتى 17 تحتوي على خطاب العليّة (أو كما يُسمّى أحياناً ، خطبة الوداع) ، وقد أطلق عليه ذلك لأنه يسجل كلمات يسوع الأخيرة لتلاميذه قبل موته ، والتي وجهها يسوع لهم في العليّة . هذه الأصحاحات سوف تكون محور دراستنا بينما تقترب من نهاية هذا المساق حول التلمذة ، حيث ألّهما ملائكة بالتعاليم والمبادئ التي تنعش النفس .

هذا الدرس سوف يعطي نظرة عامة على الأصحاحات الإثني عشر الأولى من إنجيل يوحنا ، والتي تركز أساساً على المعجزات السبع .⁸ الدروس التالية سوف تتعامل بتعمق أكثر مع الأصحاحات 13 حتى 17 ، والتي تكلم فيها يسوع بوضوح مع تلاميذه .

اقرأ يوحنا 1-12 في جلسة واحدة قبل أن تبدأ في هذا الدرس . اسأل الروح القدس أن يتكلم إليك من خلال كلمة الله ، وأن يقود قراءتك وتأملاتك .

فحص المكتوب :

الآية الأولى : تحويل الماء إلى خمر

في يوحنا 20: 31 نجد أن يوحنا كان لديه سبباً محدداً دفعه لاختيار وتسجيل آيات بعينها. "أَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ." لهذا السبب ، يجب أن نتوقع أن الآيات أو النعجزات السبع التي تم اختيارها ، إنما كان ذلك لقصد معين . كلٌّ من هذه الآيات توّصل لنا شيئاً يساعد على بناء وتغذية إيماننا بالمسيح .

توجد الآية الأولى في يوحنا 2: 1-11 . العدد السادس من هذه الفقرة تشير إلى الأجران الستة التي كانت خارجاً وإلى وظيفتها . كانت تُستخدم في طقوس التطهير اليهودي .

1. في يوحنا 2 ، صنع يسوع معجزته الأولى (تحويل الماء إلى خمر) وطهر الهيكل في أورشليم . ما هو الارتباط بين هذه المعجزة ، إن كان هناك ارتباط ، وبين تطهير الهيكل ؟ ما هو المغزى من وراء نبوة يسوع عن قيامته وربط ذلك ببناء الهيكل في يوحنا 2: 12-25 ؟

⁸ التحليل المتضمن في هذا الدرس مستمدٌ على نحو كبير من : جون ستوت ، قصة العهد الجديد ، ص. 75-80.

2. في يوحنا 3 واجه يسوع نيقوديموس . كيف حملت محادثة يسوع مع نيقوديموس نفس الفكرة التي حملتها معجزة تحويل الماء إلى خمر ؟

3. أخيراً ، يستمر يوحنا في الأصحاح الرابع في تقديم نفس الموضوع . لاحظ جيداً أن إجابة يسوع على سؤال المرأة عن مكان عبادة الله . كيف ترتبط هذه الإجابة بالمفهوم المتعلق بالنظام الجديد لخدمة الله ؟ لاحظ أيضاً أن المرأة كان لديها ممارساتها الدينية الخاصة ، بعيداً عن اليهودية . كانت توقّر بئر يعقوب . ماذا أعلنت لها تعليقات يسوع حول الفائدة والقيمة الحقيقية لذلك البئر ؟

المعجزتان (الآيتان) الثانية والثالثة

4. صنع يسوع معجزتيّ شفاء (يوحنا 4: 43-54 ؛ 5: 1-14). في كلتا الحالتين ، كان يسوع يشفي بواسطة كلمته المنطوقة . كان حديثه في يوحنا 5: 19-47 متصلاً بمعجزتي الشفاء . انظر تحديداً إلى 5: 21، 22 . في هذه الآيات الكتابية يعطي يسوع نفسه الحق في ممارسة عملين يختصان بالله نفسه . ما هما هذان العملان ؟ يمكنك أن تجدهما أيضاً في 5: 25-30.

5. ما هو الخط الفاصل بين الموت والحياة في 5: 24 ؟ تذكر أن يسوع كان يتكلم إلى يهود يفتشون الكتب سعياً لكي يجدوا الحياة في نصوص العهد القديم . ما هو التأثير الذي يمكن أن تتركه مثل هذه الكلمات على أشخاص مثل هؤلاء ؟

المعجزتان (الآيتان) الرابعة والخامسة : إشباع الخمسة آلاف ، والسير على الماء

6. وردت هذه المعجزة في يوحنا 6: 1-15 ، وهي المعجزة الوحيدة التي وردت في الأناجيل الأربعة . بعد ان صنع يسوع هذه المعجزة ، عبر يسوع البحيرة سائراً على الماء . وعندما تبعته الجموع ، انتهرهم يسوع . لماذا ؟

7. في الأعداد 25-59 ، أشار يسوع إلى نفسه ثلاث مرات بأنه "خبز الحياة" (الأعداد 35 ، 48 ، 51) . أشار يسوع إلى نفسه بأنه خبز الحياة الحقيقي الذي يعطيه الله للبشر في مقابل "المن" الذي أعطاه الله لشعبه في العهد القديم (الأعداد 31 ، 58) . الأعداد 53-57 تحتوي على كلمات يسوع الصعبة حول أكل جسده وشرب دمه . تلك الكلمات كانت سبباً في أن يتحول كثيرون من ورائه . مستخدماً كلماتك الشخصية ، اشرح ما الذي قصده يسوع بدعوة من يتبعوه لأن "يأكلوا جسده ويشربوا دمه".

المعجزة (الآية) السادسة : شفاء المولود أعمى

8. في يوحنا 7-10 ، كان يسوع يشارك في أحد الأعياد اليهودية - عيد المظال . في 8: 12 ، صرّح يسوع علانية بأنه نور العالم . بالنسبة لليهود في أيام يسوع ، كانت هذه إشارة واضحة لطقس ديني يُمارَس أثناء الاحتفال بعيد المظال . كانت مصابيح كبيرة تُوقَد في الهيكل في تلك الأيام كتذكار لعمود

النار الذي قاد شعب الله في البرية في العهد القديم . اقرأ خروج 13: 21. ما هو الدلالة من وراء عمود النار هذا ؟ وماذا كان يسوع يقول بهذا عن نفسه ؟

9. وردت قصة شفاء يسوع للمولود أعمى في يوحنا 9. إنها قصة عظيمة عن عمل قوة يسوع في الشفاء . عمليه فتح عيني إنسان وُلِدَ أعمى هي تجسيد منظور حقيقة كون يسوع "نور العالم" . لم تكن عينا الرجل قادرة على استقبال الضوء حتى لمسه يسوع وشفاه . ما هي نتيجة هذه المعجزة وتأثيرها على حياة هذا الرجل ؟ وما هو تأثيرها ونتائجها على قادة اليهود ؟

المعجزة (الآية) السابعة : إقامة لعازر

10. يسجل لنا يوحنا 10 حديث يسوع عن الراعي الصالح . في هذا الأصحاح كرر يسوع في مناسبات عديدة الدليل (البرهان) النهائي على كونه الراعي الصالح . ما هو هذا البرهان ؟

11. في الأصحاح الحادي عشر ، كانت هناك محاولتان لقتل يسوع (الأعداد 31، 39) . في بداية الأصحاح 11 ، كان يسوع على الضفة الأخرى للأردن بعد أن انسل ليتعد عن محاولات اليهود لقتله . عندما قرر يسوع أن يذهب ليقيم لعازر (إذ عبر نهر الأردن متوجهاً إلى بيت عنيا) ، قال توما ، "لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضاً لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ" (يوحنا 11: 16) . كيف يرتبط قرار يسوع بالذهاب إلى لعازر ، بتعاليمه عن الراعي الصالح في الأصحاح العاشر ؟

12. تأمل في يوحنا 11: 25-26. صرَّح يسوع بأنه القيامة والحياة . كلمات يسوع ليست كلمات فارغة ، لذا فقد أظهر ذلك بإعادة لعازر للحياة مرة أخرى . هناك نتيجتين حملتهما هذه المعجزة لمجموعتين من الناس . ما هو تأثير ونتيجة المعجزة على هؤلاء الذين ذُكروا في العدد 45 ؟ وما هو تأثيرها ونتيجتها على الفريسيين ؟

صار المسرح الآن معداً للانتقال للأصحاحات الأخيرة في إنجيل يوحنا . أشار الأصحاحان العاشر والحادي عشر إلى اقتراب أحداث موت المسيح وقيامته . هو الراعي الصالح الذي يبذل نفسه طواعية عن خرافه . هو نفسه القيامة والحياة . عندما بدأ اليهود في البحث عن يسوع ، اعتزل يسوع مع تلاميذه وبدأ في إعدادهم وتجهيزهم لموته . كانت لتعاليم يسوع ولأعماله تأثيرين متعارضين على مجموعتين مختلفتين من الناس . آمن به تلاميذه بينما لم يؤمن به اليهود ، بل تأمروا عليه ليقنلوه . إنه الآن يُعدُّ تلاميذه لما سيحدث بموته . سوف يكون غائباً عنهم بالجسد ، لكنَّ حضوره الروحي سوف يستمر معهم ، وسيحفظهم .

إجابة أسئلة الدرس السادس عشر

1. أجران الماء كانت تُستخدم لطقوس التطهير عند اليهود ، لكن يسوع جعل لهم استخداماً آخر . ملأ يسوع هذه الأجران بالخمير لكي يجلب الفرح والابتهاج إلى وسط العرس . أخذ يسوع الطقوس اليهودي وجعله في خدمة الإنسان . كان هذا إعلاناً مرئياً أن يسوع قد استبدل النظام القديم (العبادة الطقسية اليهودية) بنظامٍ جديد قد جاء به (حياة جديدة في المسيح) . هذا بالتحديد هو ما أشار إليه يوحنا في مقدمة إنجيله : "لأنَّ التَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النَّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا."⁹ تطهير يسوع للهيكل كان أيضاً إعلان منظور بأنه قد جاء لكي يأتي بالتحديد . تكلم يسوع عن تدمير الهيكل وعن إعادة بنائه ، لكنَّ المعنى الحقيقي الذي قصده ، هو نفس المعنى الذي فهمه تلاميذه ، فهو

⁹ بالنسبة للبعض ، هذا أمر مخجل ، إذ أن الخمر "حرام". لكن على المرء أن يتذكَّر أنه في تلك الأيام لم تكن الخمر أمراً ممنوعاً . كانت الخمر شرباً محترماً في حضارة لم تكن تعرف المتلجأت ولم يكن سهلاً فيها أن تصل إلى مصادر المياه العذبة . أوصى الكتاب المقدس بالامتناع عن السكر (أفسس 5: 18) كما أوصى بتجنب الإدمان (1كورنثوس 6: 12) ، لكن الاعتدال في استعمال الخمر ليس أمراً ممنوعاً في الكتاب المقدس .

كان يتحدث عن هيكل جسده . مرة ثانية ، سوف تمضي الطريقة اليهودية القديمة للعبادة ، وسوف يكون هناك هيكلًا جديدًا أعظم ، ليحل محل ذلك الهيكل الذي بُني من حجارة — هيكل جسد المسيح (راجع ، بطرس الأولى 2: 5 ؛ أفسس 2: 20-22 لتقرأ المزيد عن وصف هيكل عصرنا الحاضر المصنوع من "حجارة حية" (المؤمنين) والمؤسس على أساس المسيح ، حجر الزاوية) .

2. كان نيقوديموس "معلم إسرائيل" (3: 10). بكونه كذلك ، كان يمثل أفضل وأعظم فهم عن الله أتاحتها اليهودية . لكن يسوع قال له أنه بحاجة لأن "يولد ثانية". النظام القديم الذي أتاحتها اليهودية ليس كافياً . لقد بدأ عصرٌ جديد الآن — ملكوت الله — في يسوع المسيح .

3. العبادة الحقيقية ليست في أورشليم ، ولا هي أيضاً في أي موضع جغرافي آخر . في الحقيقة ، العبادة الحقيقية لا تُحدَّد بمكانٍ ، لكنها العبادة بالروح وبالحق .

بئر السامرة يعطي ماءً يروي العطش بشكل مؤقت . أما الماء الحي الذي يعطيه يسوع ، فيروي العطش الروحي إلى الأبد .

4. هو يعطي الحياة (5: 21) ، وهو ينطق بالدينونة أيضاً (5: 22) . الحكم لا يعني دائماً "الإدانة" ، بل تعني الكلمة عن حق يسوع في إصدار قرارات وأحكام ملوكية . بكلمات أخرى ، يسوع لديه السلطان من عند الله ليمنح الحياة . آياته ومعجزات الشفاء التي صنعها أظهرت سلطانه الإلهي .

5. كل من يسمع كلمات يسوع ، ويؤمن بالذي أرسله ، قد انتقل من الموت إلى الحياة . من الواضح أن هذا كان أمراً مزعجاً لليهود ، غير أنه كان متفقاً مع معجزات يسوع الأولى . النظام الجديد بملكوته قد جاء إلى العالم . هو القاضي ، وهو مانح الحياة . الدخول إلى هذا الملكوت الجديد يتم فقط من خلال يسوع وحده ، وبواسطة كلماته . النظام القديم ، الطاعة الحرفية للناموس ، قد ثبت فشله وعدم جدواه .

6. قال يسوع أنهم تبعوه لأنه أعطاهم طعاماً ليأكلوا . انتهرهم يسوع قائلاً أن عليهم أن يجدوا ليس من أجل الطعام المؤقت ، بل من أجل الطعام الذي "يؤدي إلى الحياة الأبدية" (ع 27) . يجب أن نتذكر دائماً أن السبب وراء تبعيتنا ليسوع ليس أساساً الحصول على حاجتنا المادية (الطعام ، اللباس ، ... إلخ) . لكن السبب هو أن نجد يسوع شخصياً — الخبز الحي النازل من السماء ، والذي يسد حاجتنا الروحية العميقة .

7. كان يسوع يشير إلى موته على الصليب . قدم يسوع جسده ذبيحة من أجلنا ، وهذا هو الطعام الحقيقي الذي به يصالحنا مع الله . دمه هو الثمن الذي دفعه من أجل خطايانا . الأكل والشرب ، من جسد المسيح ودمه ، هي أفعال مادية منظورة تعكس إيماننا واتكالنا على شخص المسيح . بمقارنة العدد 47 مع العدد 54 ، سوف نجد أن "يؤمن" هي ذاتها "يأكل ويشرب" . أن تؤمن بيسوع المسيح

فهذا يعني أن نتحد مع المسيح في موته وقيامته . هذا يعني قبولاً كاملاً ، واتكالاً كاملاً على يسوع كالرجاء الوحيد للخلاص .

هذه الفقرة تقود أفكارنا إلى عشاء الرب . ذلك هو المكان الذي فيه نُظهر إيماننا بصورة ملموسة ، عندما نأكل ونشرب حول مائدة الرب . كتب يوحنا إنجيله في أواخر القرن الأول الميلادي (ربما بين سنة 80 وسنة 98 بعد الميلاد) . على الرغم من أن يسوع لم يؤسس فريضة العشاء الرباني إلا قبل الصلب بوقت قصير (لوقا 22: 14-20) ، إلا أنه من الطبيعي أن نفترض أن يوحنا رأى هذه الكلمات التي نطق بها يسوع إشارة واضحة إلى فريضة عشاء الرب التي كانت الكنيسة المعاصرة له تمارسها بانتظام . أيضاً ، كان اليهود يحتفلون بالفصح ، حيث كانوا يذبحون حَملاً ويأكلونه (راجع خروج 12) . كان دم هذا الحمل ، المرشوش على قائمتي وعتبة باب البيت ، علامة للملاك المهلك حتى يعبر عن بيوت شعب الله ولا يهلك أبكارهم . كأن يسوع يقول ، "أنا خروف الفصح . إن جسدي ودمي يأتيان لكم بالخلاص الحقيقي."

8. عمود النار كان يمثل حضور الرب لقيادة شعبه . يقول يسوع بهذا أنه الله الحاضر ليقود شعبه بأمان إلى مصيرهم الأبدي . بالتفكير قليلاً فيما كانت تعنيه هذه العبارة بالنسبة ليهود عصر المسيح ، سوف نجد أن يسوع قد صوّر نفسه لهم بأنه الشخص الفريد الذي يقود شعبه إلى كل ملء بركة الله ، وإلى التحقيق الكامل لكل وعوده .

9. كان هذا الشخص يؤمن بيسوع ويعبده . وقد كانت شهادته عن عمل يسوع العجيب شهادة قوية وبسيطة . لذا فقد أجاهم "أَخَاطِي" هُو؟ لَسْتُ أَعْلَمُ . إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئاً وَاحِداً : أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالْآنَ أَبْصِرُ !" (يوحنا 9: 25) . إنها صورة جميلة لرجل بسيط قد تغيرت حياته تماماً عندما نال الشفاء . كان اختباره للمسيح فريداً ، وقد منحه هذا الشجاعة والجرأة ليقف أمام الجميع ويعلن ولاءه التام لهذا الشخص الذي رد له بصره . من جهة أخرى ، تَقَسَّتْ قلوب قادة اليهود في عدم إيمانهم ، وحملوا الرجل إلى الجمع واشتكوا عليه بأنه " فِي الْخَطَايَا وَلِدَ بِجُمْلَتِهِ . " يالها من مفارقة ! القادة الدينيون المفترض أن يكونوا رعاة للشعب ، وأن يمنحهم الاهتمام والعون ، يكون رد فعلهم غاضباً عندما يُشْفَى إنسانٌ قد وُلِدَ أَعْمَى ويسترد بصره . هذا يكشف لنا الدوافع الحقيقية هؤلاء القادة الدينيين . هم يهتمون فقط بما يحفظ لهم مواقعهم . إنهم يخشون أن يهددهم وجود شخص واحد لديه قوة إلهية حقيقية ، شخص قادر على شفاء ورَدِّ شعبه .

10. الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف (يوحنا 10: 11، 15 ، 17) . يسوع يرغب ، ليس فقط في أن يهتم بالخراف ، بل أن يضع نفسه ويقدم حياته من أجلهم . هذه الحقيقة قُدِّمَتْ بوضوح في الأصحاح الحادي عشر . الخراف ترفض أن تتبع صوت أي شخص آخر غير راعيها الحقيقي . في الحقيقة ، هم يهربون من الراعي المزيف . اللصوص أيضاً يحاولون أن يستولوا على القطيع . اللص يأتي لكي يسرق ، ويقتل ، ويهلك ؛ لكن الراعي الصالح ، على النقيض من ذلك ، هو يضع نفسه ويبذل

حياته من أجل حماية وإنقاذ خرافه . من الواضح أن هذه صورة مذهلة تشير إلى موت المسيح على الصليب لكي يفتدي قطيعه — شعبه .

11. أظهر يسوع بوضوح رغبته في أن يموت من أجل أحبائه الذين يتبعونه . هو سيذهب أولاً إلى بيت عنيا (التي تقع على مقربة من أورشليم) لكي يرد حياة لعازر . إذ يفعل يسوع ذلك ، سوف يتخذ خطوة تقربه إلى موته المزمع أن يصير لاحقاً . كانت محبة يسوع واهتمامه بلعازر هي نفس محبته واهتمامه بنا جميعاً — شعبه . ذهب يسوع بملء إرادته إلى المكان الذي يعلم أن خطر الموت يتهدد فيه ، وأن هناك خطة تُحاكٍ لذلك . بملء إرادته ذهب يسوع إلى أرض هؤلاء الذين يريدون قتله ، ذهب ليعطي حياة لشخص قد أحبه .

12. كثيرون وضعوا إيمانهم في المسيح . لكن الفريسيين صمموا أن يسوع يجب أن يموت (يوحنا 11: 47 - 54) . لا يُمكن أن يُسمَحَ له بأن يستمر بهذه الطريقة .

كانت إقامة لعازر من بين الأموات بمثابة تصوير تمثيلي للعمل الذي جاء يسوع من أجله . لقد سكب للموت نفسه لكي يتقذنا نحن من الموت . أصبح موت المسيح حياة لنا . إنه الراعي الصالح الذي بذل نفسه من أجلنا .

آيات كتابية للحفظ :

احفظ غيباً هذه الآيات الكتابية . يوحنا 8: 12 ؛ يوحنا 10: 11 ؛ يوحنا 14: 6 .

الأسس اللاهوتية :

عشاء الرب

I. فقرات كتابية تتعلق بالموضوع

أ) أسماء تطلق على عشاء الرب

ب) المعنى الرئيسي

1. تعبير عن موت المسيح

2. تعبير عن الإيمان الشخصي والمشارك

ت) الجذور الكتابية في العهد القديم

II. من يمكن أن يشترك في العشاء ، ومتى ؟

III. الفريضة (أو السر)

أ) الفريضة والكلمة

ب) عناصر الفريضة

IV. الآراء المتباينة

أ) إعادة تجسيد موت المسيح

ب) تذكار

فقرات كتابية متعلقة بموضوع عشاء الرب :

لوقا 22: 19-20 ؛ مرقس 14: 22-26 ؛ 1 كورنثوس 11: 23-29 .

في الفقرات الكتابية المذكورة أعلاه ، أسس يسوع العشاء الأخير . هذه الوليمة البسيطة عُرفت بأسماء عديدة ومختلفة : الشركة ، مائدة الرب ، عشاء الرب ، القداس ، العشاء السري ، ... إلخ . إنها تعبير منظور بسيط عن حقيقة روحية عميقة . قال بولس ، أننا كلما اشتركنا في هذه الوليمة ، "نخبر بموت الرب إلى أن يجيء" . (راجع 1 كورنثوس 11: 26) وهكذا ، عندما نشترك في هذه الوليمة ، فنحن بذلك نعلن للعالم أن حياتنا إنما هي من المسيح . وأما بموته على الصليب استردت علاقتنا الصحيحة مع الله . هذا الإعلان هو إعلان شخصي ، لكنه أيضاً إعلان مشترك . أنا اشترك في مائدة الرب كفرد ، لكنني أيضاً اشترك مع جسد المسيح في كل زمان ومكان ، جميع من يشتركون في نفس هذه الوليمة .

الفقرات المذكورة أعلاه تبين أن يسوع كان يشترك بالفعل في احتفال من احتفالات العهد القديم ، وهو احتفال الفصح ؛ لكن يسوع أعطى له معنىً جديداً . وُصفت وليمة الفصح في سفر الخروج الأصحاح الثاني عشر . كان الفصح وليمة يُحتفل فيها بعهد الله مع شعبه في العهد القديم . في هذا العيد ، كان شعب الله يحتفل بتحريره لهم من العبودية . كانوا يذبحون حملاً ويرشون دمه على العتبة العليا وقائمتي باب البيت . وكانوا عندئذ يأكلون لحم خروف الفصح . لقد أرسل الله الملاك المهلك إلى كل البيوت التي لم تحتم تحت دم خروف الفصح . وجميع البيوت التي احتمت تحت هذا الدم حُفظت من الموت ، ونالت رحمة الله عوضاً عن ذلك . عندما نأكل من مائدة الرب ، نحن نعلن أن يسوع هو حمل الله (يوحنا 1: 29) ، وأن موته قد رفع عنا الغضب الإلهي ، ومنحنا رحمته . لذلك ، عندما نأكل من هذه الوليمة ، نحن لا نعلن فقط أن يسوع قد مات ، لكننا نعلن أيضاً لماذا مات - لكي يصلحنا مع الله . عندما قاد الرب يسوع تلاميذه في هذا العشاء ، قال ، "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي" . (لوقا 22: 20) . هذا العشاء يُذكرنا بجميع عهود العهد القديم ، ويُجسد تحققها في وليمة بسيطة للشركة مع ربنا . تذكر أن الفكرة الرئيسية في العهد كانت أن الله سيكون في وسط شعبه ، أنهم سيكونون شعبه وهو سيكون لهم إلهاً . عشاء الرب هو صورة بسيطة ورائعة لسكنى الله في وسط شعبه ، ولدعوته لنا لكي نأتي إليه ولكي نأكل ونشرب معه .

ربما تتساءل ، "حسناً ، إن كان هذا هو المعنى ، ألا يجب أن نُشجع الجميع على الاشتراك؟" الإجابة على هذا السؤال هي بالطبع "لا" . يوصينا الرسول بولس بأن نمتحن أنفسنا قبل أن نشترك في مائدة الرب . يقول بولس لكنيسة كورنثوس أن بعضهم مرضى ، وأن البعض قد ماتوا لأنهم اشتركوا في مائدة الرب على نحو خاطئ . لذلك ، يجب أن نميز بين المشاركة في الوليمة كتعبير عن إيماننا (وهذا أمر حسن ومستحب) ، وبين المشاركة في الوليمة لبديل عن الإيمان (وهذا أمر خطأ وغير مسموح به) . مائدة الرب ليست أمراً سحرياً . ليست الوليمة هي التي تُخلص ، بل يسوع وحده هو الذي يُخلص . عندما نتقدم إلى مائدة الرب ، يجب أن نعترف بكل خطية نحن على علم بها ، ويجب أن نتركها ونسأل الله بكل تواضع أن يغفر لنا ، مستندين فقط على ذبيحة المسيح من أجل خلاصنا . مائدة الرب هي للمؤمنين التائبين عن خطاياهم ، والواقفين بالمسيح وحده مخلصهم .

هل يُسَمَح للأطفال بالاشتراك في هذه الوليمة . هناك العديد من الآراء المختلفة فيما يتعلق بهذا الأمر . يفترض العهد الجديد أن المؤمن يجب أن يكون قادراً على فهم معنى هذه الوليمة (1 كورنثوس 11: 27-29) . لذلك ، لا أعتقد أنه من الصواب أن نسمح للأطفال الصغار بالاشتراك . لكن ، متى وصل الأطفال إلى العمر الذي فيه يفهمون أن يسوع قد مات من أجل خطايهم ، ويعترفون بإيمانهم بالمسيح ، يمكن لهم عندئذ ، بل يجب تشجيعهم ، على الاشتراك في مائدة الرب . أيضاً ، كانت الكنيسة الأولى تسمح بالمشاركة في مائدة الرب فقط بعد المعمودية ؛ لذا ، أعتقد أنه يجب أن يعتمد هذا الطفل قبل أن يشترك في مائدة الرب .

يشير اللاهوتيون إلى مائدة الرب مستخدمين عبارات مثل "الفريضة" أو "السر" . على الرغم من استطاعتنا لأن نفهم جزئياً المعنى العميق لهذا السر ، إلا أننا سنقضي الأبدية بكاملها محاولين أن نفهم أعماقها . هذا السر ينقل للمشارك حقيقة روحية عميقة . انتقال هذه الحقيقة الروحية للمشاركة يكون في ترادف مع كلمة الله . كلمة الله أساسية للغاية حيث أنها تفسر وتشرح للمؤمن هذا السر . ممارسة هذه الفريضة من دون مصاحبة كلمة الله لها ، سوف تصبح شكلاً فارغاً ليس له محتوى . الكلمة تقود إلى الإيمان ، والفريضة تثبته .

هناك ثلاثة جوانب للفريضة . الأول ، هو الجانب الخارجي المنظور . هذا البعد المنظور في مائدة الرب هو الخبز والكأس . الجانب الثاني في الفريضة هو النعمة الروحية الداخلية التي تُبَنَّى وَخُتِمَتْ . هذه النعمة الروحية الداخلية هي حياة المسيح المعطاة لنا بواسطة موته وقيامته . أخيراً ، هناك اتحاد بين البعد الخارجي المنظور ، والنعمة الروحية الداخلية . هذا الاتحاد لم يحدث بواسطة أية قيمة في الممارسة ذاتها ، بل بواسطة نعمة الله من خلال إيمان الشخص المشترك . المسيح حاضرٌ روحياً في العشاء . عناصر المائدة (الخبز والخمر) مُنِحَتْ حقيقةً سماوية بواسطة نعمة الله وإيمان هؤلاء الذين يشتركون حتى تبعث انتعاشاً في نفس المؤمن وتبنيه في الإيمان . إنها شركة حقيقية في جسد المسيح ودمه (1 كورنثوس 10: 16) . ما يحدث على الأرض هو تفاعل في محضر الله من خلال هذا الاتحاد السري .

فهمت بعض أفرع الكنيسة مائدة الرب كما لو كانت تجسيد أو تمثيل ثانٍ لموت المسيح . يسلم هؤلاء جداً بأن الخبز في العشاء السري يتحول حرفياً إلى جسد المسيح ، وأن الخمر يتحول إلى دمه حرفياً . وهكذا ، فإن المسيح يُذَبَّح ثانية في كل مرة يُحْتَفَلُ فيها بعشاء الرب . وجهة نظرنا في هذا الصدد أن الكتاب المقدس قد علّم بأن المسيح قد قدّم نفسه مرةً واحدةً عن الجميع (1 بطرس 3: 18) ؛ وأن حضوره في العشاء هو حضورٌ روحي . إنه هناك لكي يُقَوِّيَ ويبارك المؤمن التائب الذي يُقبل إليه بالإيمان .

يقول آخرون أن معنى العشاء هو مجرد تذكّار . نحن نجتمع معاً لكي نتذكّر موت المسيح ونتأمل في معانيه . لكننا ، عندما ننظر بالتدقيق في كلمات الكتاب المقدس ، سوف نجد أن العشاء هو مشاركة حقيقية في جسد المسيح وفي دمه (1 كورنثوس 10: 16) . لذلك ، عندما نتناول هذا العشاء ، نحن نفعل أكثر من مجرد ذكرى .

عندما تشترك في عشاء الرب ، تذكّر أنك تُصَرِّحُ لله ، ولنفسك ، وللآخرين حولك بأنك تؤمن بذيبة المسيح وحده لكي يردّك إلى علاقة الشركة الصحيحة مع الله . عشاء الرب يُذكّرنا بأن تكون كل حياتنا التي نحيّاها هي في محضر الله القدوس . نستطيع أن نتقدم إلى محضره لأن موت يسوع قد طهّرنا من خطايانا ، وأن الله قد

وهب لنا الآن بر وقداسة المسيح . نحن نشترك في هذه الوليمة مع مؤمنين آخرين لكي نعلن أننا واحدٌ معاً في المسيح يسوع . شكراً لله من أجل حضور المسيح في هذه الوليمة البسيطة لكي ينعش ويقوي نفسك .

الدرس السابع عشر

خدمة تلاميذ يسوع

يوحنا 13

تخيّل أنك في نفس الغرفة مع شخصٍ عظيمٍ للغاية ، ربما ملك أو رئيس دولة . ربما ستكون مبطلاً في الحديث في حضور ذلك الشخص ، مسرعاً في الإنصات إليه . أنت تعرف أن كلمات هذا الشخص قد تغيّر مجرى التاريخ . الآن ، تخيّل أن هذا الشخص المهم جداً هو على وشك الموت . أنت وحدك في تلك الغرفة لكي تسمع كلماته الأخيرة .

ما هي المشاعر التي تملكك وأنت تستمع إلى الكلمات الأخيرة لهذا الشخص التاريخي العظيم الذي يحتضر ؟ أنا أتخيّل أنك ستشعر بثقل المسؤولية . أنت تريد أن تتيقن تماماً من كل كلمة تسمعها ، وتريد أن تتأكد أنك سمعتها وفهمت قصده على نحو دقيقٍ ، لأنك ستحمل رسالته الأخيرة إلى الجيل بكامله .

في الأصحاحات 13-17 من إنجيل يوحنا ، نجد أنفسنا في غرفة واحدة مع يسوع وتلاميذه . قد سبق يسوع وأنبأ بموته في أورشليم . الآن هو ينسحب من تحت أضواء خدمته الجمهورية إلى تلك العلبة المغلقة . عند يسوع رسالة أخيرة يريد أن ينقلها لاتباعه القريبين منه هنا على الأرض ؛ وهؤلاء بدورهم سوف يحملون هذه الرسالة إلينا ، ثم نقوم نحن بدورنا بحملها إلى آخرين .

بينما ننظر في هذه الأصحاحات من إنجيل يوحنا ، اعلم أننا كلمات يسوع الفاصلة لتلاميذه . هذه حقائق هامة يجب ألا نتجاهلها . يجب أن نكرّس أنفسنا لهذه الحقائق بكل جديةٍ والتزام إن كنا نرغب في أن نكون تلاميذ ليسوع .

الأصحاح الثالث عشر من إنجيل يوحنا يروي لنا قصة غسل يسوع لأرجل تلاميذه . ربما تكون قد سمعت هذه القصة أو قرأتها مرات عديدة . لا تدع معرفتك لها تقلل من قيمتها . اسأل الله أن يُحرّك قلبك ، وفكرك ، وإرادتك لكي يغيّرَكَ لتصير تلميذاً ليسوع . اسأل روح الله أن يُعلّمَكَ حقائق جديدة ومفاهيم جديدة لكي تُطبّق كلمة الله في حياتك ، وتتغير لتصير على صورة المسيح .

صلاة :

أيها الآب ، أنا أتوق لمعرفة ابنك . أنا أؤمن أن الحياة الأبدية هي أن أعرفك وأعرف يسوع المسيح الذي أرسلته . الآن يارب ، أنا أبحث عنك في كلماتك . بنعمتك يا الله غيّرني . اجعلني على صورة يسوع . آمين .
بروحك القدوس . في اسم يسوع المسيح ربي . آمين .

فحص المكتوب :

1. اقرأ يوحنا 13: 1-20 . الآيات 1-3 ذكرت بعض الأشياء التي يعرفها يسوع . اذكر هذه الأشياء .

2. وُصِفَ يسوع بأنه "أحب خاصته الذين في العالم." كنتيجة لهذه المحبة مع المعرفة المشار إليها في الأعداد 1-3 ، أظهر يسوع لهم الآن هذه المحبة في ملتها . إلى ماذا يشير هذا ؟

3. من هو المسؤول عادة عن غسل أرجل الضيوف ؟ لماذا ، في رأيك ، رفض بطرس أولاً أن يسمح ليسوع بأن يغسل قدميه (يوحنا 13: 5-10) ؟

4. في الآيات 13-17 ، جعل يسوع قصده واضحاً . أوصى يسوع التلاميذ بأن يغسل بعضهم أرجل البعض . خدمة تلاميذ يسوع هي أن يقوموا بعمل حتى الأعمال الوضيعة من أجل خدمة التلاميذ الآخرين . لا نستطيع أن نكون تلاميذاً ليسوع إن لم نقبل قصده في قلوبنا ، ونبدأ في ممارسة ذلك التعليم . اقض بضع دقائق في كتابة عدد من الطرق العملية التي يمكنك بها أن تخدم أخوة وأخوات آخرين من هؤلاء الذين يتبعون يسوع .

5. في يوحنا 13: 18-30 ، يتكلم يسوع عن التلميذ الذي سيسلمه : يهوذا الاسخريوطي . اقتبس
يسوع كلمات مزموّر 9: 41 . كيف يُظهر هذا الجزء بشرية يسوع وألوهيته ؟

6. في يوحنا 13: 34-35 ، يوصي يسوع تلاميذه أن يحبوا بعضهم بعضاً . ما هي قرينة هذه الوصية
(الجزء الذي يسبقها ، والجزء الذي يليها في النص) ؟ كيف تُظهر هذه القرينة أن دافع يسوع نفسه كان
محبه لتلاميذه ؟

7. الامتحان الحقيقي للتلمذة ورد في الآية رقم 35 . طَبِّقْ هذا الامتحان على نفسك . هل يستطيع العالم
الذي يراقبنا أن يرى أنك تلميذ ليسوع ، لأنك تحب شعبه كما يحبهم هو ؟ اكتب قائمة ببعض
الخطوات العملية التي يمكنك أن تقوم بها لكي تُظهر محبتك لشعب الله .

8. في الآيات 36-38 ، واجه يسوع بطرس . كان تقييم بطرس لنفسه لا يطابق الحقيقة (انظر أيضاً لوقا
22: 31-34) . 'ندما أنبأ يسوع بطرس عما سيفعله ، ربما أثار هذا بعض الحيرة في نفسه . بالطبع ،
تحققت كلمات يسوع التي سبق أن أنبأ بها . هل تستطيع أن تتذكر وقتاً كان تقديرك فيه لإمكاناتك

الروحية ولمواهبك يفوق حقيقتها ؟ كيف كانت هذه الإفاقة الصعبة مفيدة في حياة بطرس ؟ وما كانت فائدتها في حياتك الشخصية ؟

أجوبة الدرس السابع عشر :

1. علم يسوع أن ساعته قد جاءت لكي يغادر هذا العالم ويمضي إلى الآب . علم يسوع أن الآب قد وضع كل شيء تحت سلطانه . علم يسوع أنه من عند الله قد خرج وأنه إلى الله سيرجع . هذا لا يعني أن يسوع لم يكن يعلم كل هذا سابقاً .

2. أنا أؤمن أنها تشير أولاً إلى غسل أرجل التلاميذ . هذا ، من دون شك ، هو تعبير أصيل ومتواضع عن محبة يسوع لتلاميذه . في النطاق الأشمل ، كان هذا يشير إلى كل الأحداث التي ستتوالى سريعاً ، آلام يسوع ، موته ، وقيامته . هذه الأحداث ، وربما أكثر من قضية غسل أرجل التلاميذ ، أظهرت عمق محبة يسوع لتلاميذه . العبارة التي وردت في العدد الأول – "أحبهم إلى المنتهى" – تعني حرفياً أنه أظهر لهم محبته في كمالها وتمامها . "لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَكْثَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يوحنا 13: 15).

3. تكون هذه عادة هي مهمة خادم البيت . هذه مهمة وضيعة ليست موضع تقدير .

أعتقد أن بطرس أراد أن يمنع يسوع من غسل قدميه لأنه كان يشعر جزئياً بخجله الشخصي . لقد أدرك بطرس بالتأكيد أن يسوع ، ابن الله ، لا يليق به أن يقوم بمثل هذه المهام الوضيعة . ربما وخزه ضميره لأنه لم يأخذ هو الوعاء والمنشفة ليقوم هو بعمل الخدمة للتلاميذ . أن يقوم يسوع بهذا العمل الآن ، فذلك سوف يزيد من شعور بطرس بأن شيئاً ما كان ناقصاً .

4. اكتب إجابتك . تذكر أن يسوع تم أقل شكل من أشكال الخدمة . تذكر أنه وجد أن هناك حاجة عملية لم يقم أي شخص آخر بإتمامها . أخيراً ، تذكر وعد الخدمة في العدد 17 . إن كنت تعرف هذه الأشياء ، سوف تكون مباركاً إن أتممتها .

5. الصديق المقرَّب والموثوق به ، الذي أكل معه الفصح ، تحوَّل عنه وأسلمه . عرف يسوع أن يهوذا سيسلمه ، فحذَّر تلاميذه بطريقة ما بأنه عندما يحدث هذا سوف يعرفون أن يسوع كان يعلم مسبقاً بكل هذه الأمور ، وأنه لم يؤخذ على حين غرة . وقد عسكت هذه المعرفة المسبقة لما سيحدث ، حقيقة ألوهية يسوع .

على الرغم من أن يسوع كان يعلم أن يهوذا سيسلمه ، إلا أن مشاعره تألمت كثيراً . عبرت الآية 21 عن ذلك بالقول أنه اضطرب بالروح . هل شعرت يوماً بخيانة صديق عزيز لك ؟ إنها تجربة مؤلمة ، تجربة تألم بها يسوع بعمق .

6. الفقرة السابقة تتحدث عن تسليم يهوذا ليسوع . الفقرة التالية تتحدث عن إنكار بطرس . في وسط آلامه بسبب تخلٍ اثنين من أقرب أصدقائه عنه ، أوصى يسوع تلاميذه بأن يجيوا بعضهم بعضاً . المحبة التي أظهرها يسوع هي محبة ليست دائماً تبادلية . محبته ليهوذا ولبطرس قادته إلى الصليب ، على الرغم من إنكارهم له .

7. اكتب إجابتك . من فضلك تذكَّر أن محبة يسوع لم تكن دائماً مفهومة أو تبادلية .

8. كان بطرس مقدام التلاميذ ، فكان إنكاره ليسوع سبب صدمة كبيرة له ولَدَّت لديه شعور عميق بالحزن وبالذنب (لوقا 22: 61-62) . كقائد للتلاميذ ، ترك إنكاره ليسوع تأثيراً بالغاً على التلاميذ الآخرين . لم يتخبط بطرس تحت شعورة بالذنب وبالدينونة ، بل أظهر رغبة شديدة في التوبة واسترداد علاقته مع سيده . لاحظ كيف ركض بطرس إلى القبر عندما سمع بخبر قيامة يسوع (لوقا 24: 12) . كذلك ألقي بطرس بنفسه من القارب لكي يذهب إلى يسوع على الشاطئ في يوحنا 21. دلَّ كلُّ هذا على رغبة بطرس القلبية في التوبة واسترداد علاقته الحميمة مع السيد . لم يكن بطرس سعيداً بالبقاء في حالة الضعف الروحي التي امتلكته ، وأدرك أن يسوع يمكن أن يشجِّعه ، وأن يردهُ إليه . وهكذا صارت سقطة بطرس الكبيرة - إنكاره للمسيح - نقطة تحوُّلٍ روحي كبير في حياته . سوف نتوقف لنرى أكثر حول إنكار بطرس وتوبته في الدروس التالية .

الأسس اللاهوتية :

التهذيبات الروحية : الخدمة

الفرح هو الأساس في جميع التهذيبات الروحية . نحن نشترك في هذه التهذيبات والممارسات لكي نتحرر من رغباتنا الأنانية ، ومن مخاوفنا ، ومن عاداتنا المزمنة . الخدمة هي تهذيب مفتاحي سوف يحملنا بعيداً في طريق تشكيل حياتنا لنصير على صورة المسيح - مصدر الفرح . علينا أن نتذكَّر أن كل المؤمنين مدعوون لكي يخدموا . كتلميذ ليسوع ، ليس لدي الخيار في أن أتجنب الخدمة . الإشارة إلى الخدمة كأحد التهذيبات والتدريبات الروحية ، هي السبيل لإدراك حاجتنا لقبول الإعداد للخدمة ، وذلك حتى نستطيع ممارستها بشكل جيد وفعال .

فيما يلي نذكر بعض الإرشادات والتوجيهات التي تساعدنا في ممارسة هذا التهذيب الروحي :

1. شأنه شأن التهذيبات الروحية الأخرى ، تفقد الخدمة قيمتها الروحية إذا صاحبها التظاهر والإعلان . لقد قيل لنا ألا ندع يدنا اليمنى تعرف ما تفعله يدنا اليسرى من خير ، عندما نخدم الآخرين . الخدمة بطبيعتها هي تهذيب روحي يُمارس في الخفاء .

2. لكي نجيد ونتفوق في الخدمة ، نحتاج لأن نفتش عن مجالات لا يقوم أحدٌ بالخدمة فيها . لاحظ أن يسوع أخذ المغسل والمنشفة . لقد كان هذا العمل يُعدُّ وضيعاً وكان يقوم به خادم البيت . لم يكن ليقوم به شخصٌ آخر . في أغلب الأحيان نحن نختار مجالات الخدمة التي تنال الاستحسان والتقدير ، إذ نرغب في نوال المدح من الناس . تذكر أن يسوع انتهر الفريسيين لأنهم كانوا يطلبون مجد الناس إذ يمدحون بعضهم بعضاً ، بدلاً من المجد الذي يأتي من عند الله (يوحنا 5: 44) . لدينا فرصة عظيمة في خدمة العطاء لنوال المدح من الله من أجل بعض المهام التي قد تبدو صغيرة أو غير مهمة ، والتي قد لا يلاحظها الآخرون .

3. الخدمة هي السبيل الإلهي للعظمة . بقول هذا ، نحن لا نصرّح بأننا سوف نخدم لكي نصير عظماء ؛ بل نحن بذلك نقول أن طبيعة العظمة التي يتحدث عنها يسوع تختلف عن طبيعة العظمة التي يسعى إليها الإنسان . متى 20: 25-28 يقولها بوضوح شديد : " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيماً فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِماً " . نقض يسوع تراتبية القيادة بين شعبه . بحسب تعاليمه ، كان يسوع يؤكد أن هؤلاء الذين يخدمون الآخرون هم الأعظم . لكي نكون أكثر وضوحاً ، علّم يسوع بأن العظماء ليسوا هم الذين يتكلمون أفضل ، ولا هم هؤلاء الذين يحملون الدرجات العلمية العالية ، ولا هم أيضاً هؤلاء الذين يعطون المال الكثير ، أو الذين يلبسون الثياب الفخمة ، ... إلخ . العظماء هم هؤلاء الذين يخدمون الآخرون .

هؤلاء الذين يجدون أنفسهم في موضع القيادة في الكنيسة (الرعاة ، المعلمين ، المبشرين ، ... إلخ) لابد أن يجتهدوا في عمل الخدمة . ربما نقع في تجربة إذ نظن أن دراساتنا أو قدرتنا على التكلم تبرهن على أن لنا علاقة قوية مع الله . ليس هكذا بالضرورة . التعليم الكتابي يبين لنا أن هذه المواهب قد أعطيت لنا بواسطة الله ل لكي نستخدمها في ملكوته . نحن مسؤولون عن تنمية وتطوير هذه المواهب ، وعن استخدامها بحكمة . لكن على أية حال ، امتلاك موهبة ما لا يُعدُّ برهاناً على عمق العلاقة مع الله . أعمال الخدمة هي التي تُردُّ القائد إلى عالم الواقع ؛ فالخدمة مرتبطة بالتواضع . من الصعب أن تنمي قيمة التواضع لديك ، ففي اللحظة التي يفكر فيها الشخص أن لديه هذه القيمة ، هو يُظهر بذات الفكرة أنه ليس كذلك . الخدمة تساعدنا إتمام أعمال محتفية عن الأنظار . نحن نتمم هذه الأعمال من أجل الرب نفسه ؛ والإنسان لا يستطيع أن يشترك في إتمام تلك المهام الصغيرة في الخدمة من دون أن يتقدم في التواضع .

أنا أعرف امرأة صالحة تخصص الكثير من وقتها كل أسبوع لأعمال الخدمة ؛ وهي تنتمي إلى عائلة راقية . عائلة هذه المرأة من أكثر العائلات تقديراً واحتراماً في الكنيسة ، في بلادنا بكاملها . تذهب هذه المرأة كل أسبوع

إلى واحدة من أفقر الجوارات السكنية في المدينة ، وهناك تقوم بتحميم الأطفال ورعايتهم طيباً . بهذا العمل ، كانت هذه السيدة تنمو في كونها على صورة المسيح .

هل تريد أن تنمو في التواضع ؟ هل تريد ان تصبح أكثر على صورة المسيح ؟ اسعَ لتتم هذا التهذيب الروحي : الخدمة . اجث عن عمل صغير من أعمال الخدمة ، عمل لا يعمله أحد آخر ؛ خذ هذا العمل وتبناه كخدمتك الشخصية – ليس للناس بل لله ؛ وأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية !

الأسس اللاهوتية : الكنيسة

I. تعريف

II. مدخل

III. الخصائص والتعبيرات المتنوعة

أ) مقدسة

ب) جامعة

ت) رسولية

IV. حياة الكنيسة

V. العلامات

أ) الوعظ والتعليم بكلمة الله

ب) الفرائض

ت) التأديب

VI. القادة

أ) الشيوخ

ب) الشمامسة

VII. الكنيسة الحقيقية

عندما أعطى يسوع لتلاميذه الوصية بأن يحبوا بعضهم بعضاً ، كان بذلك يؤسس جماعةً جديدةً . هذه الجماعة كان يُشار إليها بأسماء عديدة في الكتاب المقدس ، مثل : عروس المسيح ، إسرائيل الجديد ، شركة القديسين ، جسد المسيح ، ... وغيرها . الاسم الذي اعتدنا أن نستخدمه في عصرنا الحاضر هو "الكنيسة". الكلمة الكتابية التي اشتق منها لفظ "كنيسة" هي الكلمة اليونانية "إكليسيا"، والتي تعني "الأشخاص المدعوون خارجاً" . الكنيسة هي ببساطة جماعة المؤمنين بالمسيح "المدعوين للخروج" من العالم ليصيروا شعباً خاصاً لله .

عرّف أحد الكُتّاب الكنيسة كما يلي : "الكنيسة تتكون من كل هؤلاء الذين من خلال إيمانهم بعمل يسوع المسيح الكفاري ، دخلوا في وضع روحي فريد بكونهم "في المسيح" ومن ثم ارتبطوا بالله المثلث الأقانيم (2 كورنثوس 5: 17 ؛ 1 كورنثوس 12: 13؛ أفسس 1: 22، 23) . من خلال عمل الروح القدس الساكن فيهم

، كل مؤمن ، بواسطة حقيقة كونه "في المسيح" ، صار في اتحاد روحي مع المؤمنين الحقيقيين الآخرين ، وبذلك يكونون معاً جسد المسيح ، أو الكنيسة العامة (أفسس 4: 6-10).¹⁰

الدخول إلى عضوية الكنيسة يركز فقط على إيمان الشخص بالمسيح . باعتراك بالإيمان بالمسيح وحده ، الشخص الذي دفع الثمن الكافي من أجل خطاياك ، رجاؤك الوحيد للمصالحة مع الله ، فأنت بذلك تصير عضواً في كنيسة المسيح العامة . تحيّر البعض بخصوص التوقيت المحدد الذي بدأت فيه هذه الكنيسة . يؤمن الكثيرون بأن الكنيسة بدأت في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل ، مع انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين . لا شك أن هذا الحدث كان حدثاً عظيماً مازالت أصداءه مستمرة حتى اليوم ، لكن ، قديسي العهد القديم كانوا أيضاً جزءاً من هذه الكنيسة . استخدمت نفس العبارات التي كلنت تصفهم في العهد القديم ، في وصف المؤمنين في العهد الجديد . كانوا هم أيضاً "أشخاص مدعوين للخروج" . على الرغم من أنه لم يكن لديهم معلومات دقيقة عن المسيح ، إلا أنهم كان يؤمنون أن الله سيفتديهم . لقد تطلّعوا إلى مجيء المخلص في المستقبل ، وانتظروا عمل المسيح الكفاري على الصليب ؛ بينما نجد المؤمنين في العهد الجديد ينظرون خلفهم ، إلى الماضي ، متأملين في العمل الذي تممه المسيح بالفعل على الصليب .

(شكل 1: 17)

هناك ثلاثة خصائص رئيسية للكنيسة . الكنيسة مقدسة ، جامعة ، ورسولية . كلمة مقدسة لا تعني أنه متى انضممت إلى الكنيسة فلن تُخطئ إلى الأبد ، بل تعني أن الكنيسة قد أُعطيت بر المسيح . أنها مازالت "تتقدس" (مازالت عملية تقديسها مستمرة) . الكنيسة متميزة بهذا ، أنها المكان الوحيد الذي يشترط لدخوله أن تعترف وتقر بأنك إنسان خاطيء وأنت في حاجة ماسة للمعونة . لذلك ، يجب على الكنيسة ألا تفتخر وتباهى هؤلاء الناس الذين يُصَرِّحون بأنهم أقدس من أي إنسان آخر ، بل الكنيسة هي مستشفى يأتي إليها المرضى الروحانيين لأنهم يستطيعون أن يجدوا هناك العون والقبول . بهذا المفهوم ، الكلمة "مقدسة" لا تعني "معصومة" ، بل تعني "مُفَرَّزة" . الكنيسة هي جماعة من الناس هم شعب الله الخاص (1 بطرس 2: 9).

ثانياً ، الكنيسة "جامعة" . لم تعد الكنيسة بعد مكوّنة من جماعة عرقية واحدة . بل هي مكونة من أناس من كل "الأمم والقبائل ، والشعوب" (رؤيا 7: 9) . العرب واليابانيون هم جزء من هذه الكنيسة . البرازيليون والإسكيمو في ألاسكا لهم نفس درجة الانتماء !

أخيراً ، الكنيسة "رسولية" . هذا يعني أنها قد تأسست على تعاليم رسل يسوع المسيح . يقول الكتاب في رسالة أفسس 2: 20 أن الكنيسة هي شعب الله ، "مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِدَةِ" . المعلمون في الكنيسة لا "يخترعون" رسالتهم ، بل هم يقتبسونها من تعاليم يسوع وتعاليم رسله .

لكن كيف يبدو شكل الكنيسة ؟ هل يجب على شعب الله أن يجتمع في مبنى خاص ؟ الكتاب المقدس تركها حرة تماماً من دون شروط . لا توجد شروط خاصة حيث يمكن للكنيسة أن تجتمع . في "الحايا" الإيرانية ،

¹⁰ أ. ج. وايب ، كما وردت في كتاب "زرع/كنائس" للمؤلف ويندل إيفانز .

يمكن لقبيلة مؤمنة بالمسيح أن تجتمع تحت شجرة لتعبد الرب وهم يدُقون على أبواب القبيلة ! في فرنسا ، يمكن للكنيسة أن تجتمع في مبنى كاتدرائية كبيرة . في أجزاء كثيرة من العالم ، تجتمع الكنيسة في شقق سكنية ، أو في بيوت ، أو في مباني مستأجرة . هل ترى ، أنت هو الكنيسة ! ، أنت هو البناء . الروح القدس يسكن فيك ، وهكذا حيثما اجتمع المؤمنون ، كانت هناك كنيسة .

هناك مقولة صحيحة قيلت ، وهي أن الكنيسة كيان عضوي (كائن حي) ، وليست مجرد هيئة أو منظمة (بناء هيكلي) . السبب وراء هذا ، هو حضور يسوع الذي وُعدنا به كمؤمنين حيثما اجتمعنا معاً (متى 18: 20) . الشركة والخدمة (تهذيبات روحية ناقشناها في الدروس السابقة) تولد في هذه الكنيسة . كانت الكنيسة في سفر الأعمال هي جماعة المؤمنين . نظر الكثيرون إلى تلك الكنيسة وقالوا : "انظروا كيف يحبون بعضهم البعض !" وهكذا ، فإن الكنيسة هي أيضاً هي المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون لكي يشعر كل منهم بحاجة الآخر ، ولكي يرفع كل منهم الآخر . الجماعة هنا لها اتجاه داخلي – عبادة الله من خلال خدمة الكلمة والصلاة ؛ كما أن لها أيضاً اتجاه خارجي ، وهو أننا كأعضاء جسد المسيح نُظهرُ محبتنا واهتمامنا كل نحو الآخر . هذا هو السبب الذي يجعل الكتاب المقدس يستخدم صورة "الجسد" لكي يشير إلى الكنيسة . يُشكّل شعب الله "جسداً حياً" ، عليهم أن يتحركوا ويعملوا معاً من أجل تحقيق مقاصد الله في العالم .

ماذا تعمل الكنيسة عندما تجتمع معاً ؟ مرة ثانية ، يختلف الأمر من مكان إلى آخر ، لكن هناك ثلاثة عناصر هي علامات مميزة للكنيسة ولخصائصها . أولاً ، الكنيسة تعظ وتعلم بسلطان مستمد من كلمة الله – الكتاب المقدس . ثانياً ، تمارس الكنيسة الفرائض – عشاء الرب ، والمعمودية . ثالثاً ، تمارس الكنيسة أيضاً سلطة التأديب . ذلك يعني ، أنه إذا كان هناك عضو في الكنيسة ، معترف بإيمانه المسيحي ، لكنه يحيا باستمرار حياة الخطية من دون أن يرجع تائباً ، لا بد على الكنيسة هنا أن تتدخل لتأديب هذا الشخص ؛ ويجب أن يتم هذا في ضوء ما ورد في متى 18: 15-20.

أخيراً ، من يقود الكنيسة ؟ هل يجب أن تُدفع رواتب لقادة الكنيسة ، أم يجب أن يكون عملهم تطوعياً ؟ من يختار القادة ؟ بعض الكنائس لها بابوات ، وبعضها يقوده أساقفة ، والبعض لديهم قسوس ورعاة ، وآخرون ليس لديهم قيادات . الكتاب المقدس لديه الكثير ليقوله لقادة الكنيسة . رسائل بولس الرسول الأولى والثانية إلى تيموثاوس ، ورسالته إلى تيطس ، قد كُتبت لكي توصي قادة الكنيسة ؛ ويبدو من الكتاب المقدس أن الكنيسة يجب أن تُقاد بواسطة أكثر من شخص واحد . الألقاب المتعددة التي استخدمت للإشارة إلى قادة الكنيسة في الكتاب المقدس ، كانت تُستخدم كمترادفات (شيوخ ، أساقفة ، ملاحظين ..) . قال بولس لتيطس أن يعين شيوخاً في كل مدينة . كانت كنيسة أورشليم أيضاً ، وكنيسة أنطاكية ، تُقاد بواسطة مجموعة من الرسل والأنبياء والمعلمين (أعمال 15: 6 ؛ أعمال 13: 1) . هؤلاء الشيوخ ، بالإضافة إلى كونهم أشخاص مشهوداً عن صلاحهم ، كان عليهم أن يكونوا ذوي كفاءة وقدرة على تعليم كلمة الله للآخرين ، على الرغم من أن بعضهم قد كرسوا أنفسهم لخدمة التعليم أكثر من بعضهم الآخر (1 تيموثاوس 5: 17) . المواصفات الواجب توافرها في الشيخ أو الأسقف ، وردت في تيموثاوس الأولى 3: 1-7 ، وفي تيطس 1: 5-9 . سفر الأعمال الأصحاح السادس يُظهر أيضاً أنه يمكن أن تكون هناك أنواع أخرى لقيادات الكنيسة عندما تظهر حاجة لذلك ، منها خدمة الشموسية . احتارت

كنيسة أورشليم سبعة شمامسة (أعمال 6: 1-7) . مواصفات هؤلاء الشمامسة يمكن أن نجدها في تيموثاوس الأولى 3: 8-13 ، وفي سفر الأعمال 6: 3 . بصفة عامة ، يكون الشمامسة مسؤولين عن خدمة وإدارة الأمور المادية في الكنيسة ، بينما يتولى الشيوخ مسؤولية خدمة كلمة الله والصلاة .

يُميّز البعض بين الكنيسة المنظورة والكنيسة غير المنظورة . الكنيسة المنظورة هي تلك التي نراها على الأرض ؛ وهي مكونة من كل من يعترف بإيمانه يسوع . لكن الكتاب المقدس كان واضحاً في إعلان أنه ليس كل من يصرّح بإيمانه هو بالحقيقة مؤمنٌ (متى 7: 22-23) . رأينا هذا بتفصيل أكثر عندما درسنا أمثال الملكوت في متى 13 ، خاصة مثل الزارع ، بأنواع التربة الأربعة ، ومثل الحنطة والزوان . على النقيض من ذلك ، الكنيسة غير المنظورة هي كنيسة يعرفها الله فقط ، وهي مكونة من جميع هؤلاء الذين ينتمون بالحقيقة للمسيح في كل زمان ومكان . وجود بعض الأفراد الذين لا تظهر حياتهم بصورة تمجد الله في الكنيسة ، يمكن أن تسبب الكثير من المتاعب . على أية حال ، علينا أن نتذكر أن يسوع قد نبّهنا إلى أن هذا سيحدث . نحن ننتظر ذلك اليوم الذي سيأتي فيه المسيح ليسمع هؤلاء الذين عاشوا له بأمانة : "نعماً أيها العبد الصالح والأمين" .

أن تكون مجرد شخص مؤمن ، فهذا لا يكفي . عندما تؤمن ، فأنت تصبح جزءاً من الكنيسة . حيثما كنت ، فُتَش عن مؤمنين آخرين . ارتبط بهم في العبادة ودراسة كلمة الله . الحياة في المسيح هي حياة في جسده - الكنيسة !

قراءات إضافية :

أفسس 2 ، 4

1 كورنثوس 12: 12-31

احفظ غيباً :

يوحنا 13: 34-35 ؛ بطرس الأولى 2: 9

الدرس الثامن عشر

السر الروحي للتلميذ : الجزء الأول

يوحنا 14: 1-14 ، يوحنا 15

عبر التاريخ ، قام الناس بعمل بعض الأشياء الحمقاء للغاية ، في محاولات منهم للاقترب إلى الله . جلس أحد الرهبان في مصر سنوات طويلة على عمودٍ لسنوات عديدة . من الواضح أنه كان يعتقد أن هذه هي طريقة تجعله أكثر اقتراباً إلى الله . مؤمنون مخلصون في أميركا اللاتينية كانوا يسبّرون على ركبهم لأميال طويلة من أجل التكفير عن خطاياهم . وبينما كان إخلاص هؤلاء المؤمنين موضع إعجاب الكثيرين ، إلا أن نقص المعرفة لديهم كان مخيفاً . فكر في هذا الأمر . افترض أنك أحد الوالدين لطفل تحبه محبة حقيقية ، وأن هذا الطفل قد جاء إليك قائلاً : "أبي ، أمي ، انظروا كيف أحبكمما . أنا أضرب نفسي مئات الجلادات لكي أثبت لكمما أنني أحبكمما . إن كان هذا غير كاف ، سأتوقف عن تناول العشاء تماماً ، فقط لكي تعرفوا قدر محبتي لكمما ، ولكي تعرفوا أنني راغبٌ حقاً في أن أكون معكمما." أي أب أو أم تحب طفلها ، سوف ينكسر قلبها عندما تسمع هذه الكلمات من فم طفلها . سوف تكون الإجابة من دون شك ، "ابني الحبيب ، ليس عليك أن تفعل أي شيء لكي تبرهن لي أنك تحبني . أنا أعرف أنك تحبني . ثق أيضاً أنني أحبك ، وأني أريد أن تبقى معي دائماً".

تلك الأفعال التكريسية المتطرفة ، إنما تعكس قدراً هائلاً من الإحساس بعدم الأمان . لأن هذا الشخص المؤمن يعرف حجم خطيئته وانحداره ، فهو يظن أن الله يمكن فقط أن يرضى عنه إذا تم بعض هذه الأفعال لكي يُكفّر بنفسه عن خطاياهم . الحقيقة أن محاولتنا للتكفير عن خطايانا بأنفسنا إنما هي إهانة مباشرة لله . الله قد تم هذا بالفعل من خلال دم المسيح ، فكيف يمكننا أن نضيف شيئاً إلى ذلك ؟

ربما يشعر البعض منا بأنه بالرغم من أننا قد خلصنا بدم المسيح ، إلا أننا نستطيع الآن بصورة أو بآخرى أن نُكَمِّلَ أنفسنا من خلال القيام ببعض الأعمال العظيمة . نبدأ في القيام بخدمات معينة ، نُلزم أنفسنا ببعض الممارسات أو المهام التي تجعلنا نشعر بأننا بذلك نستطيع أن نرضي الله . الحقيقة المؤلمة ، مرة ثانية ، هي أننا نحاول أن نضيف إلى ما تممه الله بالفعل . إنه لم يخلصنا فقط ، لكنه كسانا أيضاً ببر المسيح . إنه يرانا طاهرين تماماً ، محبوبين ، ومؤهلين لأن نُحِبُّ ! لا يوجد شيء يمكننا أن نضيفه إلى ذلك .

عندما تلتقط عقولنا هذه الحقيقة ، وتبدأ في التغلغل إلى أعماق حياتنا اليومية ، فإن الحق الكامن فيها سوف يجلب لنا حرية عظيمة . سوف تنطلق قلوبنا في علاقة محبة عميقة مع الله . سوف يبدأ جود الله ومحبته في الفيضان فينا بغنى . النتيجة الطبيعية لهذه المحبة الإلهية الغامرة هي أن حياتنا ستمتلئ بالأعمال الصالحة والثمر الجيد .

قدّم يسوع هذه الفكرة بصورة أكثر إنعاشاً ! عرف يسوع أننا سنحاول أن "نبرهن" ونثبت محبتنا لله . عرف يسوع أننا ربما نظن أننا لسنا صالحين بما يكفي . كانت إجابة يسوع على هذا بسيطة ولطيفة . السر الكامن وراء حياة الصلاح هو أن نثبت فيه باستمرار . لا يوجد أي مصدر آخر للبر ، ولا رجاء آخر للخلاص ، ولا يقينية لكوننا قديسين أمام الله القدوس . يسوع هو الطريق الوحيد !

في هذا الدرس ، سوف نستكشف كل الكفاية التي في يسوع . الدرس التالي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا الدرس ، إذ يتعامل مع دور الروح القدس في حياتنا . سوف ننظر على الآيات الأربعة عشر الأولى في الأصحاح الرابع عشر ، وإلى الأصحاح الخامس عشر بكامله . فتش عن مكان هاديء ، واجلس أمام الرب واسأله لكي يأتي ويكون هو معلمك ، ومثلّمك ! إن فعلت ذلك ، سيفعل هو أيضاً !

فحص المكتوب :

اقرأ يوحنا 14: 1-14

1. توجد ثلاث وصايا في العدد الأول . ما هي العلاقة بين هذه الوصايا الثلاث ؟ ما هي جذور القلق ، والقلب المضطرب ؟

2. الآيات 5-11 تحتوي على سؤالين سألهما توما وفيلبس . كيف أجاب المسيح سؤال توما ؟ وهل كانت إجابة مغرورة ؟

3. سأل فيليس يسوع أن يريهم الآب . أشار يسوع إلى دالتين تؤكدان أنه في الآب والآب فيه . ما هما هاتان الدالتان ؟

4. قال يسوع ، "صدقوني ، أني في الآب والآب في". هل تؤمن أن الآب كان ومازال في يسوع ، وأن يسوع كام ومازال في الآب ؟ ما هي التضمينات التي يحتويها إيمان كهذا ؟ أظهر يسوع تضميناً مباشراً يرتبك بحياة الصلاة . ما هو؟

الآن اقرأ يوحنا 15

5. في الأعداد 1-5 ، يوجد مثالان لنوعين من الأغصان موجودة في الكرمة . الأول غصن لا يحمل ثمراً ، والثاني غصن يحمل ثمراً . بالطبع ، قيل أن المؤمنين هم أغصان في الكرمة ، يسوع نفسه هو الكرمة ، والآب السماوي هو الكرّام . لكن ، ما هو الثمر ؟ إلى ماذا يشير الثمر في هذا النص ؟

6. يصف العدد الثاني نوعين من الأغصان التي في الكرمة . أحد الأغصان يحمل الثمار بصورة طبيعية ، بينما الآخر يحيا حياة غير طبيعية . إنه لا يحمل ثمراً . ما هو رد فعل الكرام (الله) نحو الأغصان التي تحمل ثمراً ؟

7. ما هو رد فعل الكرام (الله) نحو الأغصان التي "في الكرم" ، لكنها لا تحمل ثمرًا ؟

8. اكتب في الفراغ المعطى أسفله قائمة بشروط وحالات حمل الثمر .

9. ماذا يعني أن "نثبت في المسيح"؟

10. في العدد 10 ، هناك اختبار يجب أن نمتحن به أنفسنا لكي نحدد إن كنا ثابتين في محبة يسوع . ما هو هذا الاختبار ؟

11. ما هي وصيته ؟ اقض لحظات قليلة لتسأل نفسك إن كنت تطيع هذه الوصية أم لا؟

12. ما هو قصد يسوع من ربط هذه الحقائق حول الكرامة ، ووصيته لنا بأن نثبت في المحبة كلُّ منا نحو الآخر ؟

13. اقرأ يوحنا 15: 12-17 بعناية . سوف تلاحظ أن الوصية "أحبوا بعضكم بعضاً" جاءت في بداية وفي نهاية هذا الجزء . ما الذي تحدث عنه يسوع بين هاتين الوصيتين ؟ ما هي العلاقة التي تربط بين ذلك الموضوع وبين وصية يسوع لتلاميذه بأن يحبوا بعضهم بعضاً ؟

14. في الآية 16، يقول يسوع : لستم أنتم اخترتموني ، بل أنا اخترتكم ... " هل تعزز هذه الحقيقة أم تنتقص من محبة يسوع الحميمة وصادقته لتلاميذه ؟

15. في يوحنا 15: 18-25 ، يحدّثنا يسوع من أن العالم سوف ييغضنا كنتيجة لاختياره هو لنا . رد فعل العالم نحونا هو الكراهية . بعد أن قال ذلك أشار يسوع ثانية إلى كلماته وأعماله المعجزية . ما هو الدور الذي يمكن لهذه الكلمات ، ولتلك المعجزات أن تلعبه ، في مواجهة كراهية العالم له ؟

قبل أن ننهي هذا الدرس ، اقض لحظات قليلة لتكتب بعض الأشياء التي علّمها لك الله من خلال هذا الدرس . مبادئ الثبات في المسيح يمكن أن تقودك إلى حياة غنية في تبعيته . لا تمر على هذه المبادئ بسرعة. خذ وقتاً كافياً لتعيد قراءة هذه الفقرة ، والتأمل فيها . اسأل الروح القدس أن يستمر في تعليمك من كلمة الله .

أجابة أسئلة الدرس الثامن عشر

1. الوصايا الثلاث جميعها مرتبطة معاً . الأولى هي "لا تضطرب قلوبكم." اضطراب القلب ينشأ من نقص الثقة في الله . الحقيقة المأساوية هي أن معظم المسيحيين يعانون من القلق - القلب المضطرب . وعد يسوع لنا أننا نستطيع أن نقهر القلق ونتغلب عليه إن كان لنا ثقة فيه . نقص الثقة في الله يساوي نقص الثقة في يسوع . لم يستطع التلاميذ أن يساعدوا لكنهم فهموا أن يسوع بهذا يعادل نفسه بالله . في اللغة الأصلية ، يمكننا أن نقرأ الوصيتين الثانية والثالثة بهذه الطريقة : "ثقوا في الله وفيّ ، ثقوا" . أيّاً كان نوع القلق الذي نعاني منه ، علينا أن ندرك أن جذوره هي نقص الثقة في يسوع . وصية يسوع لنا ليست أن نقلق ونضطرب ، بل أن نثق فيه .

2. سأل توما كيف يمكنهم أن يعرفوا الطريق إن كانوا لا يعرفون إلى أين سيذهب يسوع . أوضح هذا السؤال أن توما كان مشوشاً . كان يعبر عن خيبة أمله ليسوع . استخدم يسوع نفس السؤال ليحوّله إلى فرصة للتعليم . كان يسوع يعلم أن ما لا يفهمه توما الآن ، إنما سيفهمه بعد موت يسوع وقيامته وصعوده — يسوع ذاهباً إلى الآب . قدّم يسوع نفسه بأنه "الطريق والحق والحياة" . بالتأكيد لو لم تكن هذه الكلمات هي كلمات الله الظاهر في الجسد ، لكانت كلمات إنسان محبوس! قال يسوع أنه هو نفسه هو التجسيد المنظور للحق وللحياة . وأنه وحده هو الطريق إلى الله . لا سبيل لإضافة شيء أو شخص آخر معه . هو الإعلان الكامل والنهائي لله في جسد بشري منظور !

3. أولاً ، كانت كلمات يسوع دليلاً على أنه في الآب والآب فيه . كانت تعاليمه من نوع آخر . كثيرون يُهتوا من تعليمه خلال حياته على الأرض (راجع متى 7: 28 – 29 ؛ متى 13: 54 ؛ متى 22: 22 ؛ مرقس 11: 18 ؛ يوحنا 7 ؛ 15) . استند يسوع في ذلك على كونه معادلاً لله .

ثانياً ، يستند يسوع أيضاً إلى آياته التي صنع . مرة أخرى ، تسجّل لنا الأناجيل مرات عديدة أن التلاميذ تعجبوا من آيات ومعجزات يسوع (انظر لوقا 4: 36 ؛ 5: 26 ؛ 9: 43) .

4. اكتب إجابتك الشخصية .

ربط يسوع بين إجابته لصلواتنا وبين حقيقة كونه في الآب والآب فيه . تُولد أعمالنا من رحم صلواتنا . يمكننا أن نصلي بثقة الله في يسوع ، ويسوع في الله . الله الذي كان بعيداً معتزلاً عنا ، صار الآن في المسيح قريباً إلينا . وعد يسوع بأن أعمالنا الحسنة سوف تُخلّق في آفاق جديدة لأنه ماضٍ إلى الآب . وجوده مع الآب يؤكد لنا أن الله سيسمع طلباتنا ، وأنا سنظهر أنفسنا كتلاميذ للمسيح عندما تتم الأعمال التي قد سبق فأعدها لكي نسلك فيها .

5. نيل دائماً للاعتقاد بأن "الثمر" هو النفوس الجديدة التي نربحها للمسيح . بالتأكيد ، هذا يعتبر جزءاً من الثمر . لكن هذا التعريف محدودٌ للغاية . الثمار عادة تحمل بذاراً في داخلها . الثمر الجيد هو ما تنتجه حياتنا ويحمل في أعماقه إمكانية الإثمار مرة أخرى . فكّر في هذا في إطار علاقته "بثمر الروح القدس" في غلاطية 5: 22-23 . كلٌّ من ثمار الروح القدس (الحبة ، الفرح ، السلام ، .. إلخ) . يحمل في داخله إمكانية الإثمار في شخص آخر . مثلاً ، يمكنني أن أظهر الحبة بالتمام لأن أحدهم قد سبق وأظهر لي محبته . أنا فرحٌ لأن الله قد غمرني بالفرح في أعماقي . أنا أختبر السلام لأنني أعطيت سلاماً مع الله من خلال يسوع ، كما أعطيت سلاماً مع الآخرين من خلال علاقتي مع والدي وأعضاء أسرتي ، وأصدقائي ... إلخ . حمل الثمر هو الذي يؤثر برسالتنا في العالم . أعمالنا وأفكارنا الحسنة ، مثلاً والخير الذي وُضع فينا ، كل هذا يحمل بذاراً في داخله . البذرة تنتج حياة ، وبالتالي تُخرج ثمراً جديداً في كل زمان ومكان .

6. الغصن الذي يحمل الثمر هو غصنٌ مُشَدَّبٌ (أي تمت تقنيته وتشذيبه). تقليم (تشذيب وتنقية) أغصان الكرمة هو قطع مؤلم لأجزاء من أغصانها . أذكر أنني كنت أنظر إلى أحد الكروم من نافذة القطار في جنوب فرنسا ، قبل أسابيع قليلة من موسم ظهور أوراق الكرمة وامتلأ أغصانها . لم يُترك شيء من هذه الكرمة سوى جذع سميك . جميع الأغصان قد قُطعت . كروم العنب تحتاج لهذا التقليم (التشذيب) الكثيف لسببين : الأول ، حتى تسمح لأشعة الشمس بالوصول إلى الأغصان التي تحمل الثمر . السبب الثاني ، تستنزف هذه الأغصان طاقة كبيرة من الغذاء التي تحتاجه الكرمة ، وذلك في إنتاج كمية كبيرة من أوراق الكرمة . قطع هذه الأغصان يؤججه طاقة الكرمة إلى إنتاج ثمر - عنب - كثير .

لاحظ أن هذا الغصن يحمل ثمرًا . إن كنا مثمريين ، يمكننا أن نتيقن أن الله سيتدخل لتفقيتنا فنأتي بثمر أكثر . قد يكون هذا مؤلماً عندما يترع الله من حياتنا ما قد نعتبره نحن "ثمرًا". يمكننا أن نتيقن أن قصد الله ، كالكرام الماهر ، هو أن يرانا نتنج ثمرًا متكاثرًا في وقت الحصاد .

7. علينا أن ندرك أولاً أن الغصن هو "في الكرمة". إنه ليس غصناً لم يعد متصلاً بالكرمة . تلك الأغصان قد تم التعامل معها في عدد 6. الأغصان التي لا تحمل ثمرًا قد "رُفِعت". هذا الفعل هو ترجمة حرفية للفعل اليوناني "airo". كثير من ترجمات الكتاب المقدس الإنجليزية ترجمت هذا الفعل إلى "ألقيت" ، أو "طُرِحت". تلك ترجمة قانونية ("تُترَع" أيضاً ليست ترجمة دقيقة) . أنا أفضل الترجمة "ثُرفِع" ، والتي هي ترجمة قانونية أيضاً . لماذا ؟ أولاً ، لأنها مناسبة . غالباً ما تكون أغصان الكرمة متدلّية إلى أسفل ، وبذلك تجمع الكثير من العفن من الأرض . الكرام الماهر يرفع هذه الأغصان ويربطها في دعامة أو في خيط لكي يساعدوا على النمو بعيداً عن سطح الأرض . ثانياً ، هذا الغصن قد قيل عنه "كلُّ غصنٍ فيّ". إن كان أحد "في المسيح" ، فإن الله لا يقطعه من المسيح (انظر يوحنا 10: 28-29).

الصورة تبدو هنا كما لو كانت لشخص يتبع يسوع . لسبب ما ، لا يُنتج هذا المؤمن ثمرًا . تنمو حياته قريباً من سطح الأرض ، فتأذى كثيراً بالرطوبة والوحل الموجود هناك . رد الفعل الإلهي من جهة ذلك ، هو أن يرفع هذا الغصن بعيداً عن الرطوبة التي تمنع إثماره . بالنسبة للكثيرين ، حمل الثمر سوف يحدث بعد أن ينالوا شفاءً داخلياً . حتى ونحن في المسيح ، قد نجد أحياناً أن بعض آلام وجروح الماضي تعرقل نمونا وتمنعنا من حمل الثمر . لهذا السبب ، رسالة يوحنا 15 هي أن الكرام قادرٌ على أن يرفعك ، وينظفك من أوحال الماضي ، فتصير إنساناً مثمرًا.¹¹

8. هناك شرطٌ واحد : الثبات في المسيح . لكن ، على أية حال ، علينا أن ندرك أن دافعنا للثبات في المسيح يجب ألا يكون حمل الثمار ، بل ستأتي الثمار تلقائياً عندما تثبت في المسيح . الثبات في المسيح ليس هو الطريق الذي ينتهي بحمل الثمار ، بل الثبات في المسيح هو الوسيلة وهو الهدف .

¹¹ بروس ويلكنسون ، أسرار الكرمة ، ص. 33-41.

حمل الثمار هو نتيجة طبيعية . شكل الغصن وصورة الكرمة تتناسب تماماً مع هذه الفكرة . لا يستطيع الغصن أن يقرر منفرداً ، أن يأتي بثمر كثير ، بل باتصاله بالكرمة وثباته فيها يمكنه أن يحقق ذلك . وكما أن الغصن يستمد حياته من الكرمة ، النتيجة الطبيعية ستكون ثمرًا متكاثرًا .

9. كل الغذاء والعصارة التي يستقبلها الغصن تنتقل إليه بواسطة الكرمة . بنفس الطريقة ، يجب أن ندرك أن كل ما هو ضروري لنمو حياتنا إنما يأتي من خلال المسيح . علينا أن نطلب كل ما نحتاج إليه ، فيه ، ومن خلاله . لا يُفترض أن يفصل الغصن نفسه من الكرمة ، ويفتش لنفسه عن غذاء في مكان آخر . كل ما نحتاج إليه متاحٌ ومتوفرٌ لنا في المسيح يسوع . هذه المعرفة تقودنا للاستقرار . لا حاجة لنا لتركض ذهاباً وإياباً نطلب الشبع . شبعنا الحقيقي فيه هو .

بلغة عملية ، علينا أن نعطي انتباهاً أخرى للوسائل التي عيّننا الله لنا لكي ننمو بواسطتها . نحتاج لأن نسمع كلمته بانتظام أثناء دراستنا الشخصية للكلمة ، ومن خلال سماعنا للآخرين يعطون ويعلمون بالكلمة . يجب علينا أيضاً أن نلتزم بالتهذيبات الروحية الأخرى كالشركة والخدمة . واضحٌ ، أن حياة الكرمة تمنح الحياة أيضاً للأغصان . عندما نطلب الغذاء من الكرمة ، لن نخيب أبداً.

10. إذا أطعنا هذه الوصايا ، يمكننا أن نتيقن من أننا سنثبت في محبته . كأب ، احترت حقيقة كلمات يسوع مرات عديدة . كم هو سهلٌ أن تقول "أنا أحبك." المحبة لها نتائج . المحبة تعني أننا نستودع نفوسنا في عناية شخصٍ آخر ، في علاقة حبٍ وعطاء . الطاعة هي امتحانٌ للمحبة . إذا استودعت نفسي بين يدي المسيح ، سوف أطيع بكل سرور الكلمات التي تكلم بها .

11. وصيته هي أن نحب بعضنا بعضاً . (ع 17)

12. العدد الحادي عشر يقول أنه قد قال لنا هذه الأشياء لكي يثبت فرحه فينا ، ولكي يكتمل فرحنا . كما رأينا من قبل ، وصايا الله تقودنا للفرح . هو لا يحاول أن يقيد سعادتنا أو أن يفرض علينا حدوداً . بل سيتمجد الله في أكثر عندما أشبع به أكثر . بالإضافة إلى أن الفرح الحقيقي والشبع الحقيقي فيه هو وحده .

13. قال يسوع للتلاميذ أنهم أحبّاءه ، وليسوا عبيده . المحبة التي امتلكت قلبه من جهة أحبائه رأيناها واضحة إذ بذل نفسه من أجلهم . رأيناها أيضاً عندما أعلن لهم الحق الذي من عند الآب . ما كان الأمر كذلك لو أن يسوع كان يعتبر تلاميذه مجرد خدام أو عبيد له . ليس من حق العبد أن يعرف أمور سيده . سمح يسوع لتلاميذه بأن يتعرفوا على أهم أسرارهم — علاقته الشخصية مع الآب . هذا النوع من الدفء في العلاقة متاحٌ فقط للأصدقاء — الأحباء المقربين إلى قلبه .

هذه العلاقة الحميمة مع يسوع هي الأساس لوصيته لنا بأن نحب بعضنا بعضاً . يمكن للتلاميذ الآن أن يحبوا بعضهم بعضاً لأنهم قد اختبروا حقيقة محبة يسوع لهم . لأننا مُرَحَّبٌ بنا في الدائرة الحميمة لأحباء يسوع ، يمكننا أن نحب بعضنا بعضاً .

14. أخذ يسوع بزمام المبادرة في علاقته مع تلاميذه . ليس خطأ أن تقول أن التلاميذ اختاروا أن يتبعوا يسوع . لا بد أنهم قد اتخذوا هذا الخيار . لكن يسوع أعلن حقيقة أعمق . إن اختيارهم له كان مؤسساً على اختياره لهم . من الواضح أنه اختارهم ليكونوا تلاميذه (مرقس 3: 13-19) ، لكنه اختارهم أيضاً ، كما يقول بولس ، قبل تأسيس العالم (أفسس 1: 4). اختيار يسوع لنا ليس معتمداً على تجاوزاتنا نحوه . بل أن اختيارنا لأن نتبعه مستندٌ إلى مبادرته نحونا . لقد اختارنا يسوع على الرغم من عدم وجود شيء جذاب فينا . لقد وجَّه محبته نحونا من دون شروط . (انظر أيضاً ، يوحنا الأولى 4: 19 ؛ رومية 5: 8).

كلمات يسوع هي التي تُظهر خطية العالم . بسماعهم لكلمات يسوع ، يشعرون بثقل آثامهم . معرفتهم ليسوع جعلتهم بلا عذر . يعبر يوحنا عن هذه الحقيقة بالطريقة التالية : " النُّورُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِّيرَةً " (يوحنا 3: 19) . تقف كلمات يسوع وأعماله كدعوة أبدية موجهة للجميع . كل من يحب النور يستطيع أن يأتي إليه . الحقيقة الوحيدة التي تبين سبب تحول الكثيرين بعيداً عنه ، هي أن هؤلاء قد أحبوا النور أكثر من الظلمة .

15. المعجزات (ع 24) لعبت نفس الدور . أظهرت تلك المعجزات أن يسوع هو إلهٌ حقٌ ، وبالتالي أظهرت إثم العالم .

الأساس اللاهوتي :

الثالوث :

I. نحن نؤمن بوحداية الله .

II. النصوص الكتابية تقودنا للإيمان بالثالوث

III. جوهرٌ واحد في ثلاثة أقانيم

أ) جوهر الله ليس منقسماً

ب) جوهر الله غير متغيّر

IV. ولادة الابن

V. كيف تجيب هؤلاء المعارضين

VI. تطور عقيدة الثالوث عبر التاريخ

"نحن نؤمن بثلاث آلهة !" هذا هو الاتهام والاعتراض الغاضب لدى البعض من هؤلاء الذين يتمسكون بوحداية الله كالعنصر الأساسي في إيمانهم . **المسيحيون** ، يؤمنون بصورة مطلقة بأن الله واحد . الفقرة المفتاحية التي حسمت هذا الخلاف هي تلك المعطاة بواسطة الله لموسى . في تثنية 6: 4-5: "إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. 5 فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ." عندما سؤل يسوع عن أعظم الوصايا على الإطلاق ، اقتبس هذه الآيات عينها (راجع مرقس 12: 29-30). وحادانية الله لم تكن إعلاناً جديداً ظهر في القرن السابع الميلادي . لقد أعلن الله نفسه لإبراهيم وموسى والأنبياء بأنه الإله الواحد . لذا يؤمن المسيحيون يقيناً بأن الله واحد .

لكننا ، نكتشف أيضاً أن إعلان الله عن صفاته الإلهية تنطبق على الله الآب ، وعلى الابن يسوع المسيح وعلى الروح القدس . على سبيل المثال ، يقول يسوع "من رأي فقد رأى الآب" و "أنا والآب واحد" (يوحنا 14 : 9 ؛ يوحنا 10 : 30 ؛ 17 : 11) . أيضاً يشار إلى الروح القدس أنه الله . في سفر الأعمال 5: 3-4 ، يساوي بطرس بين الكذب على الروح القدس ، والكذب على الله . في كورنثوس الأولى 3: 16 ، كتب بولس "أنا هيكل الله وروح الله يسكن فينا". أيضاً في كورنثوس 2: 10-11 يقول أن الروح يعرف فكر الله . لم يستخدم الكتاب المقدس تعبير "الثالوث" ، إلا أن المسيحيين عبر التاريخ استخدموا هذا التعبير للإشارة إلى تعليم الكتاب المقدس حول الذات الإلهية . على أية حال ، الكتاب المقدس يعلم بوحداية الله التي تتضمن ثالوثاً . يمكننا أن نقولها بصورة أخرى ، أن وحادانية الله تتضمن علاقة .

العهد الجديد يتضمن إشارات عديدة وواضحة إلى الثالوث ، على الرغم من عدم استخدام التعبير نفسه . تضمنت عبارات المأمورية العظمى التي كلف بها يسوع تلاميذه ، أن يعمدوا المؤمنين باسم الآب والابن والروح القدس (متى 28: 19-20) . يذكر بولس أيضاً أقانيم الثالوث في كورنثوس الثانية 13: 14 "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرَكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ".

يشير المسيحيون إلى الثالوث بالصورة "جوهر واحد في ثلاثة أشخاص (أقانيم)". أن نقول أن جوهر الله واحد - فهذا يعني الوحادانية . هذا الجوهر يشترك فيه ثلاثة أقانيم - أشخاص . بكلمات أخرى ، أن نقول أن الابن هو الله ، فهذا يعني أن الابن له جوهر الله . أن نقول أن الآب هو الله ، فهذا يعني أن الآب له جوهر الله . على أية حال ، جوهر الله - ألوهية الله - ليست منقسمة بمعنى أن الآب يشغل ثلث الجوهر ، والابن ثلثاً آخر والروح يشغل الثلث الأخير ؛ بل كل أقنوم في الثالوث له كل جوهر الله . يجب أن ننتبه أيضاً فلا نقول أن جوهر الله يتغير من أقنوم إلى آخر ؛ أو أن نقول أن الله ببساطة يعمل في ثلاثة صور مختلفة ، لأن ذلك غير دقيق لا يؤمن المسيحيون بأن الله يتغير من كونه أب إلى ابن متى أراد ذلك . كلا ، الله هو الأقانيم الثلاثة معاً في آن واحد وإلى الأبد . الأقانيم الثلاثة في ذات الله موجودون في نفس الوقت إلا أنهم متميزون ويمكننا أن نرى هذا التمييز من خلال أعمال كل أقنوم . الآب هو الخالق ومنشيء عمل الفداء . الابن تجسّد وعم عمل الفداء . الروح القدس يتم عمل الابن الفدائي في قلوب وحياة البشر ، ويقود المؤمنين ويعزيهم .

التشبيهات والمقارنات لا تساعد كثيراً في فهم طبيعة الثالوث . بعض هذه المقارنات ترتبط بالإنسان وتركيبته النفسانية . العقل يحتوي على الفكر والإرادة والمشاعر . لقد وجدته مفيداً أن أستخدم الحجة كتشبيه . إذا

قيل لي في يوحنا الأولى 4: 8 أن الله محبة . هذا هو الجوهر . أنا عندي ثلاثة أطفال . أستطيع أن أقول بكل أمانة أنني أحب كلٍ منهم بكل محبتي . لا يمكنني أن أتصور أن أعطي كل واحد منهم ثلث محبتي . لدي ثلاثة أفراد يشتركون في كل محبتي ، بينما كل واحد منهم متميز عن الآخر . هذا يساعدنا على أن نفهم أن الله ، منذ الأزل ، هو موجودٌ في علاقة المحبة تلك . كان الله محبة قبل أن يُخلق هذا العالم بكثير . كيف ولمن كان يُعبر عن هذه المحبة حيث لم يكن هناك وجودٌ آخر إلا الله ؟ الإجابة هي أن الله واحدٌ موجودٌ في تعددية . المحبة كانت تفيض بين الأقانيم في الذات الإلهية . إن لم يكن هناك هذه التعددية في الله الواحد ، سوف يتعجب المرء حول ما كانت عليه طبيعة وجود الله قبل الخلق .

ربما تتعجب أيضاً بشأن ما يقصده المسيحيون بقولهم أن يسوع هو "ابن الله الوحيد". بالتأكيد إن كان يسوع هو الابن الوحيد "المولود" من الآب ، فهذا يعني أن لوجوده بداية . بالطبع لا ، يقول الكتاب المقدس أنه "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ" (يوحنا 1: 1) . لم يكن ليسوع بداية . تماماً كما أن النور لا يوجد من دون إشعاع ، كذلك قيل أن يسوع "منبثق" من الآب . لم يكن ميلاد يسوع في بيت لحم هو بداية وجود يسوع ؛ كانت هناك بداية تجسده فقط كإنسان .

من المهم أن نلاحظ كيف أعلن الله هذه العقيدة لنا . توجد في العهد القديم إشارات كثيرة عن طبيعة الله الثلاثة الأقانيم . عندما خلق الله الإنسان استخدم ضمير الجمع قائلاً ، "نصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا". استخدام ضمير الجمع بهذه الصورة هو أمرٌ غير مألوف في اللغة العبرية . على عكس اللغات السامية الأخرى ، لا تستخدم اللغة العبرية الصيغة الملكية "نحن" عندما يتحدث الملك عن نفسه . يترك العهد القديم هذه الإشارات من دون تفسير . حتى العهد الجديد لا يقدم لنا عرضاً واضحاً لعقيدة الثالوث . على أية حال ، قد توصلنا إلى مفهوم واضح حول الثالوث عندما رأينا الأقانيم الثلاثة في اللاهوت تعمل بقوة وسلطان الله . كيف يمكن لشخص آخر غير الله أن يغفر الخطايا (متى 9: 2-3) ؟ كيف يمكن لروح آخر (غير روح الله) أن يجعل مجموعة من الصيادين يتحولون إلى رسل أقوياء يقلبون العالم رأساً على عقب ؟ سمح الله لحقيقة الثالوث أن تستعلن لنا من خلال ملاحظتنا للطريقة التي تعامل بها مع شعبه . يجب أن نتعلم من هذا بينما نحاول أن نشارك إيماننا مع الأسرة والأصدقاء . يمكن أن نفهم عقيدة الثالوث فقط عندما يبدأون في رؤية حقيقة الله من خلال أعماله العظيمة . اسأل صديقك أو هذا الشخص من أفراد أسرته أن يقرأ الكتاب المقدس معك بدلاً من محاولة الدخول في جدال عقيم معه لإقناعه بقبول الثالوث .

أخيراً ، أخذت هذه العقيدة بضع قرونٍ من تاريخ الكنيسة لكي تصل إلى مفهوم واضح حول عقيدة الثالوث . بعض قادة الكنيسة الذين قدموا الكثير للوصول إلى مفهوم صحيح لعقيدة الثالوث ، هم إيريناوس (130-200) ، ترتليان (155-220 الذي وُلد في تونس) ، اثناسيوس (296-373 المصري الذي ساهم كثيراً في انتصار ودعم عقيدة ترتليان حول الثالوث) ، وأغسطينوس (345-430 الذي ولد في الجزائر) . تبنى مجمع نيقية في سنة 325 م وجهة نظر اثناسيوس حول يسوع المسيح ، المولود من الآب قبل كل الدهور ؛ مما ساهم في إرساء أساس عقيدة الثالوث . وقد أكد مجمع القسطنطينية في 381 م لاهوت الروح القدس .

التهديات الروحية :

الخضوع :

بينما كنت أكتب هذا الدرس اتصل بي هاتفياً أحد الأصدقاء ، وقد كان بصدد إكمال برنامج دراسي . قال لي أنه قد شارك رغبته مع مع اثنين من قادة الكنيسة . لم يمنعه قادة الكنيسة من الدراسة ، إلا أنهم لم يدعموا الفكرة أيضاً . شارك صديقي معي أنه قرر أن يؤجل الالتحاق بهذه الدراسات التكميلية حتى يشاركه قادة الكنيسة في قناعته بأن ذلك هو الأمر الذي يجب أن يفعله .

"أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لِأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لِأَجْلِ نَفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَاباً، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِفَرَحٍ، لَا أَتَيْنَ، لِأَنَّ هَذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ."

عبرانيين 13: 17

" أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ بَيْتَ اسْتِفَانَسَ أَنَّهُمْ بِأَكُورَةَ أَخَائِيَّةَ وَقَدْ رَبَّوْا أَنْفُسَهُمْ لِحِدْمَةِ الْقِدِّيسِينَ ، كَيْ تَخْضَعُوا أَنْتُمْ أَيْضاً لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ وَكُلِّ مَنْ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيَتَعَبُ .

كورنثوس 16: 15-16

هناك توازن دقيق بين عملية الخضوع لهؤلاء الذين لديهم سلطان علينا ، وبين حاجتنا إلى مبادرات تهدف إلى اتخاذ قرارات مستقلة . بحثنا الكتاب المقدس على الخضوع لقادتنا ولمن نحن تحت سلطانهم . يُفترض في هذا بالطبع أن يكون هؤلاء القادة متواضعين وصالحين (بطرس الأولى 5: 1-5) - هذا النوع من القادة الذين يساعدون المؤمنين من أجل تحقيق رغباتهم للنمو على صورة المسيح . هذا النوع من القائد-الخادم لا يستعرض سلطانه ولا موقعه . لقد تعلم هؤلاء من المسيح أن من أراد أن يكون عظيماً فليكن خادماً للجميع . لمثل هذا الشخص أوصانا الكتاب المقدس أن نخضع .

هل يطلب منا الكتاب المقدس أن نخضع كل قرار لقادة الكنيسة ؟ بالطبع لا . يجب أن ندرك أن بعض قراراتنا يجب أن تُتخذ في جلسة مع قادة الكنيسة ؛ بينما توجد قرارات أخرى قد نتخذها بالتشاور مع والدنا أو أحد أفراد الأسرة . بعض القرارات يجب أن تُتخذ بسؤال النصح من متخصصين في المجال التي تتعلق به . ليس على قادة الكنيسة أن يتخذوا لنا القرارات في جميع أمور حياتنا . إذ ننمو في الحكمة ، يجب أن نتعلم كيف نأخذ مشورة الآخرين حتى تحمل حياتنا الثمار التي ينتظرها منا الله . السؤال المفتاحي هنا هو : هل نرغب حقيقة في إخضاع قراراتنا وآرائنا لهؤلاء الذين يفوقونا في الحكمة والخبرة ؟ تلميذ المسيح لديه هذا الاتجاه للخضوع .

لكن الخضوع ليس فقط للكنيسة . إنه تهذيب ضروري في حياتنا في الأسرة أيضاً وفي المجتمع . يقول الكتاب في رومية 13: 1 " لِتَخْضَعَ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلَاطِينِ الْفَائِقَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلَّا مِنَ اللَّهِ وَالسَّلَاطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرْتَبَةٌ مِنَ اللَّهِ " . هل يعني هذا أن أفعل كل ما توصي به حكومتنا من دون أن أفكر إن كان هذا صواباً أم خطأ؟ بالطبع لا . تساءل بطرس ويوحنا إن كان صواباً أن يطيعا الناس ويتركما ما أمرهما به الله (أعمال 4: 19). عندما تُصبح الحكومات قمعية ، من واجب المؤمنين أن يعملوا من أجل الإصلاح والعدالة . على أية حال ، يتوقع

الكتاب المقدس من أتباع المسيح أن يَتَّبِعُوا اتِّجَاهَاتِ الْخُضُوعِ لِلْسلْطَاتِ الْحَاكِمَةِ ، عالمين أن الله قد وضعهم في مواقع السلطة ، وأنهم سوف يعطون حساباً عن ذلك أمام الله .

أخيراً ، الخضوع أساسي في نطاق الأسرة . على الأولاد أن يخضعوا لوالديهم ، والزوجات لأزواجهن ، وعلى الجميع أن يخضعوا للمسيح . هذا ليس مبرراً ليتسلط الرجل ، بل ليتبع تكاليفات المسيح والرسول له بان يكون زوجاً محباً ، راعٍ ومشجعٍ لزوجته وأولاده . ليست مكانة الرجل موضعاً يمارس منه قوته ، بل موضعاً يخدم منه أسرته . يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه من أجلها . بهذا المعنى ، هناك خضوع متبادل بينهما (أفسس 5: 21-22). فالرجل يُخضع نفسه لما فيه خير أسرته بكاملها ، وبهذا فهو يخدم زوجته وأبناءه كراعٍ محب .

الحياة كتلميذ ليسوع تتطلب منا أن نكون في علاقة مع الآخرين . هذا سيتطلب منا أن نتواضع ونمارس الخضوع كلٌّ للآخر . لمن تخضع ؟ من هو القائد — الخادم الذي جعله الله في حياتك ؟ كيف تتم وصية الله لك بالخضوع في نطاق أسرته ؟

احفظ غيباً :

يوحنا 15: 1-12

قراءات إضافية :

1 بطرس 2: 11-3: 22

الدرس التاسع عشر

السر الروحي للتلميذ : الجزء الثاني

الروح القدس

يوحنا 14: 15-31 ، يوحنا 16

أسمع كثيراً بعض أتباع المسيح يعبرون عن أمنياتهم قائلين : "كم كنت أود أنني كنت حياً على الأرض عندما كان يسوع يعيش على أرضنا هذه . كنت أتمنى أن أسمع تعاليمه ، وأن أرى معجزاته ، وأن أتبعه شخصياً . لكن يسوع قال لتلاميذه الذين تبعوه أثناء فترة خدمته على الأرض ، أنه خير لهم أن ينطلق ، لأنه بعد أن يمضي سيرسل لهم شخصاً آخر يدعى "المعزي" . ففكر في عظمة هذا الشخص الآخر، الذي يعتبر حضوره أفضل من ذلك الحضور الجسدي لشخص الرب يسوع على الأرض !

في هذا الدرس سوف ننظر بتركيز شديد إلى الروح القدس . ربما لا يوجد عنصر آخر في الإيمان المسيحي ، مثل الروح القدس ، يمنح التشجيع والحماسة والشجاعة والعزاء لمن يتبعون المسيح . لكن ، من ناحية أخرى ، فإن التعليم المتعلق بالروح القدس كان دائماً مصدر خلاف بين تلاميذ كثيرين .

من خلال إجابتك للأسئلة التالية بأسلوب الصواب أم الخطأ ، ربما تصير قادراً على أن ترى كيف يختلف المؤمنون حول التعليم المتعلق بالروح القدس .

1. صواب أم خطأ : أنا اعتمدت بالروح القدس عندما وُلدت ثانية .
2. صواب أم خطأ : أنا اعتمدت بالروح القدس بعد أن وُلدت ثانية .
3. صواب أم خطأ : المعمودية الروح القدس حدثت في يوم الخمسين (أعمال 2) .
4. أنا أعرف أنني امتلأت بالروح القدس لأنني :
 - أ) عندي ثمر الروح القدس
 - ب) عندي مواهب الروح القدس
 - ت) طلبت الروح القدس ، وأن وعد المسيح لنا أن الله الآب سوف لا يمنع الروح القدس عني لو طلبته .
 - ث) أؤمن بالمسيح .
5. صواب أم خطأ : المؤمنون في العهد القديم كان لديهم الروح القدس .
6. الروح القدس ينبثق من :
 - أ) الآب
 - ب) الآب والابن

ت) الروح القدس لا ينبثق .

7. الدور الرئيس للروح القدس هو أن :

أ) ييكث الخطاة على حاجتهم ليسوع

ب) يعطي المواهب للمؤمنين

ت) يمجّد المسيح

ث) كل الأفعال المذكورة أعلاه

8. التجديف على الروح القدس هو :

أ) الخطية التي لا تُغتفر

ب) رفض يسوع المسيح

ت) عبادة الشيطان

ث) لا أعرف .

9. صواب أم خطأ : يمكن للمؤمن أن يختبر انسكاب الروح القدس مرات عديدة خلال حياته .

هذه ليست أسئلة سهلة . لكنها تستحق أن نوليها اهتماماً جاداً . الروح القدس هو حضور الله معنا وفينا الآن . يمكنك أن تعتبر أن حقيقة الروح القدس هي الحقيقة الأكثر أهمية في كل حياتك مع المسيح . إن كنت توافق أن إيجاد الحقيقة حول الروح القدس هي أمر جوهري ، اركع الآن على ركبتك وصل هذه الصلاة قبل أن نبدأ في الدرس .

أيها الآب ، أنا آتي إليك من خلال يسوع المسيح . هذه العطية الرائعة ، الروح القدس ، هي أمر هام للغاية بالنسبة لي . أنا أريد أن أتعلم عن هذه العطية العظيمة . كن حاضراً معي يا الله بينما أنا أقرأ وأفكر . علمني ، كما وعدت ، بواسطة روحك القدوس . دع حياتي تتغير فأحيا أكثر فأكثر بحسب مجدك . أنا أصلي طالباً ملء الروح القدس بينما أفتح كلمتك . آمين .

اقرأ يوحنا 14: 15-31 وأجب عن الأسئلة التالية :

1. ما هو اللقب الذي أُعطي للروح القدس في هذا الجزء ؟ ما هي الوظيفة التي سينجزها في حياة تلاميذ يسوع ؟

2. توجد ثلاثة أسماء أُطلقت على الروح القدس في هذه الفقرة . ما هي هذه الأسماء ؟

3. كيف تصف هذه الفقرة العلاقة بين المؤمن والروح القدس ؟ هل تُذكّرُك هذه العلاقة بوصف العهد القديم لعلاقة العهد بين الله وشعبه ؟ (راجع إرميا 33 وحزقيال 34)

4. انظر الآن نظرة سريعة إلى بعض الفقرات التي ترتبط بموضوع العهود في العهد القديم . لاحظ أوجه التشابه بين تلك الفقرات ، وبين الوعد الذي وعد به يسوع عن عمل الروح القدس : خروج 33: 12-17 ؛ صموئيل الثاني 7 : 7 ، 9 ؛ ملوك الأول 8: 29 ، 57 ؛ حزقيال 36: 25-27 .

5. اقرأ عدد 20 . الصورة هي وحدة واحدة بين يسوع وبين الله الآب . من الصعب أن تتخيل طريقة يمكنك أن تعبر بها عن هذه الوحدة بشكل أوضح وأكثر إيجازاً . "أنا في الآب" . من المفاجئ أن يقول يسوع أن وحدته معنا أيضاً لها صورة مشابهة : "أنتم فيّ وأنا فيكم" . قال يسوع هذه الكلمات بعد أن تحدّث عن الروح القدس مباشرة . ما هي العلاقة بين الروح القدس والوحدة التي بين يسوع ، والآب ؟ وما علاقة ذلك أيضاً بوحدة يسوع معنا ؟

يوحنا 16

6. مِمَّ حَذَّرَ يسوع تلاميذه في يوحنا 16: 1-4 ؟ هل حدث ذلك بالفعل ؟

7. في الأعداد 8-10 أشار يسوع إلى عملٍ رئيسي واحد للروح القدس مستخدماً ثلاثة دوائر مختلفة . الروح القدس سوف يَبْكُتَ العالم على خطية ، وعلى بر ، وعلى دينونة . كلمة يُبْكُتَ يمكن أن تعني إحدى أو كلا الحقيقتين التاليين . أولاً ، يمكن أن تعني إظهار الجرم وإثباته . لاحظ أن هذا لا يعني أن الشخص قد شعر بأي ندم على خطيته . ثانياً ، يمكن أن تعني أيضاً أن تضغط على الضمير ، مذكّراً بالجرم ، حتى يستفيق الشخص ويتوب راجعاً عن إثمه . بالإشارة إلى الدائرة الأولى ، العدد التاسع يقول أن التبكيت على الخطية إنما هو لأن الإنسان لا يؤمن بالمسيح . أكمل الفراغات المعطاة لك أسفله :

الروح القدس سوف يبكت العالم فيما يتعلق بـ ...

الخطية ، لأن ..
و ----- ، لأن يسوع ماضٍ إلى الآب ، وعلى دينونة لأن -----

8. في كلٍ من العبارات الثلاثة المذكورة أعلاه ، كيف هو الأمر الذي سُمِّيَ مركزياً في دور الروح القدس ؟ على سبيل المثال ، لماذا يُظهر فشل العالم في الإيمان بيسوع ، خطية العالم ، وحاجته إلى تبكيت الروح القدس ؟ كيف يمكن لرجوع يسوع إلى الآب أن يُظهرَ "البر" ؟ كيف يمكن لدينونة رئيس هذا العالم أن تُظهر الدينونة ؟

9. في الأعداد 12-16، نتعلم أن يسوع لم يُخبر تلاميذه بكل شيء. كيف يمكن للتلاميذ أن يتعلموا دروساً هامة أخرى؟ ما هي طبيعة هذه الدروس؟

10. يتكلم يسوع في يوحنا 16: 22-24 عن "السؤال" وعن "الفرح". ما هي العلاقة بين الاثنين؟ ماذا هو الشرط، إن وُجد، الذي يجب توافره عندما نسأل الله شيئاً؟

11. نجد في الأعداد 26-27 مبدأ للصلاة. لمن نصلي، ولماذا؟

ينتهي الأصحاح بكلمات حَث من يسوع لنا، علينا أن نحفظها في قلوبنا. أكد لنا يسوع أنه في العالم سيكون لنا ضيق، لكنه أكد أيضاً أنه قد غلب العالم. وأنت تقترب الآن من نهاية هذه الدراسة، اقض دقائق قليلة للتفكير في المواقف الصعبة التي تواجهها وتجتاز فيها. تذكر كلمات يسوع عندما قال أنك سوف تواجه المتاعب في هذا العالم. اشكره لأن نصرته متاحة لك، حتى في وسط المصاعب التي تواجهها. اشكره من أجل وعده بأن يحيا فيك، واتصر أنت على أن تحيا "في الابن" الوحيد يسوع وأن تمتلئ بالروح القدس.

1. دُعِيَ الروح القدس "المعزي". الكلمة اليونانية المستخدمة لذلك هي "paracletos"¹² وهي تعني "الشخص الذي يقف إلى حوارك كي يعينك". وظيفة الروح القدس في حياة تلاميذ يسوع ، وصفها الكتاب المقدس في الآية رقم 25 : " هُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ ". الروح القدس سوف يكون مسؤولاً عن أن يجعل كلمات يسوع باقية في قلوب وفي فكر تلاميذه . وسوف يقودهم لاحقاً لكتابة وحي العهد الجديد حتى لا تُفقد وتُنسى تعاليم يسوع .

2. (1) المعزي (المرشد) . لاحظ أن يسوع قال "معزياً آخر". لابد أن هذا يعني أنه كان يعمل أيضاً كمرشدٍ ومُعزٍ . الروح القدس سوف يأتي ليحل محله في دور المعزي .

(2) روح الحق . مرة ثانية ، لاحظ ان الروح يحمل بعض سمات يسوع المسيح الذي قال "أنا هو الطريق ، والحق ، والحياة ."

(3) الروح القدس . هذا الروح هو روح القداسة .

3. العبارة الأولى التي تصف هذه العلاقة هي : " لِيَمَكِّنْكُمْ إِلَى الْأَبَدِ " (ع 16) . ويسترسل يسوع موضحاً " أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَآكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ " (ع 17) . الروح القدس سوف يكون مع ويكون في التلاميذ .

4. في خروج 33: 12-17 ، نقرأ وعد الله بأن حضوره سوف يكون مع شعبه إسرائيل إلى الأرض التي وعدهم بها . (بالرغم من أننا لم نقرأ هذه الفقرة تحديداً ، إلا أننا قرأنا عن العهد الذي قطعه الله من خلال موسى . هذه الفقرة هي تلخيصٌ جيد لذلك العهد .)

في صموئيل الثاني 7: 7 ، 9 يصف الله نفسه بأنه كان يتحرك من مكانٍ لمكانٍ في خيمةٍ مع بني إسرائيل . في عدد 9 ، يقول أنه كان مع داود حيثما ذهب .

في ملوك الأول 8: 29 صلى سليمان طالباً من الله أن يسكن اسمه في الهيكل في وسط شعب إسرائيل . الاسم هو رمز لحضور الله . قُصِدَ من الهيكل أن يكون مكان راحة لحضور الله في وسط شعبه . العدد 57 يحتوي على بركة سليمان . والبركة هي أن الله سيكون مع شعبه .

حزقيال 36: 24-27 هو نص الوعد بعهدٍ جديد . قال الله بأنه سيجعل روحه في داخل شعبه . بكل وضوح كان وعد يسوع بمجيء الروح القدس ليسكن في تلاميذه ، هو التحقق الواضح لعهود العهد القديم .

¹² اقترح البعض أن هذه الكلمة لابد أن تكتب بصورة هجائية مختلفة ، فتستبدل بكلمة (بيريكليتوس - periklytos) والتي تعني الشخص المحمود أو الممدوح ، في إشارة إلى نبي الإسلام . هذا الافتراض وإ . ثلاثة من حروف الكلمة اليونانية لابد من تغييرها لكي يتحقق ذلك (من) παρακλητος إلى periklytos). لم توجد أي من مخطوطات العهد الجديد الكثيرة تتضمن أية إشارة إلى أن هذا قد حدث .

5. وحدانية الله هي الأساس لكل ما يفعله . الآب والابن يشتركان في الطبيعة الإلهية التي ليست منقسمة ، ولا مكوّنة من أجزاء ، لكنها وحدانية سرمدية مكونة من الأقانيم الإلهية . حضور الروح القدس في حياتنا يعني أن الآب والابن أحياء أيضاً في داخلنا (انظر عدد 23) وذلك بسبب وحدانية الله . هذا الحضور الإلهي يمكن أن يصل لنا فقط بواسطة الروح القدس . حضوره فينا هو حضور الله في حياتنا . انه إتمام عهود العهد القديم ، وانتظارات الجنس البشري بكامله منذ الخليقة – للرجوع إلى علاقة الشركة الصحيحة مع الله .

6. حذّرهم يسوع من الاضطهاد الآتي – الاضطهاد العنيف الذي سيظن فيه كل من يقتل التلاميذ أنه يخدم الله بذلك . في الحقيقة ، قد تحقق هذا . سجّل لنا تاريخ الكنيسة أن عشرة من التلاميذ الأحد عشر قد ماتوا كشهداء .

7. الروح القدس سوف ييكت العالم على ...

الخطية ، لأن العالم لا يؤمن بي (يسوع)

و بر ، لأن يسوع ماضٍ إلى الآب

وعلى دينونة لأن رئيس هذا العالم قد دينَ .

8. للوهلة الأولى ، قد تبدو أجزاء هذه العبارات منفصلة . عندما ننظر من قريب سوف نجد أنها مرتبطة للغاية بدور الروح القدس . في العبارة الأولى ، ييكت الروح القدس العالم على الخطية لأن العالم لا يؤمن بيسوع . تبكيك الروح القدس يصل إلى الناس ، وربما يقودهم إلى التوبة والتجديد ؛ أو ربما يتقسى القلب ويتعد ابتعاداً تاماً عن الله . خطية عدم الإيمان بالمسيح هي الخطية التي تُعد جذراً تنبت منه وتنمو سائر الخطايا الأخرى (القتل ، السرقة ، ... إلخ) . إنها في قمة الخطايا البشرية والتي تمثّل المدى الأقصى لرفض العالم لله .

العبارة الثانية تقول أن الروح القدس ييكت العالم على بر ، لأن يسوع ماضٍ إلى الآب . ربما كانت هذه إشارة لقيامة المسيح وصعوده . عندما قام يسوع ، أكد الله بقوة أن يسوع هو الشخص الذي أعلنه عن نفسه (ابن الله ، أو الله الابن) . كانت القيامة هي ختم التأييد الذي ختم به الله على حياة يسوع وخدمته ، كما كانت أيضاً ختم تبريرنا (رومية 4: 25) . أيضاً ، كانت الدليل على أن القيامة متاحة للجميع . لكن تلاميذ يسوع فقط ، بواسطة تبكيك الروح القدس ، هم الذين امتحنوا هذا البرهان وسمحوا له بقيادتهم للتوبة والطاعة .

أخيراً ، دينونة رئيس هذا العالم تمثّل تأسيس العدالة في موضع الظلم والشر . أكد يسوع لنا أن رئيس هذا العالم قد دينَ . إن تبكيك الروح القدس هو الذي غرس هذا اليقين في قلوبنا . سوف تملك عدالة الله يقيناً ، لأن المسيح قد صعد إلى السماء وجلس عن يمين الله . لأن رئيس هذا العالم قد دينَ ، يستطيع تلاميذ يسوع أن يعيشوا ولديهم اليقين بأن الحق سيثبت ، والظلم سيُعاقب ، وسيُنتصر البر .

9. أعلنت كل هذه الأمور للتلاميذ بواسطة الروح القدس . تنطبق هذه الآية الكتابية على تلاميذ يسوع الأوائل لأنهم كانوا أول من كرز بإنجيل يسوع للعالم . وتنطبق أيضاً علينا لأننا تلاميذه . يجب ألا نفترض أبداً أننا قد انتهينا من التعلم . التلميذ هو متعلم دائم ، والروح القدس هو معلمنا . لدى الله الكثير من الحق الذي يريد أن يكشفه لنا . طبيعة الأمور التي يتعلمها التلاميذ هي بسيطة للغاية : إنها "أمور يسوع". الروح سوف يأخذ مما ليسوع ويكشفه لتلاميذه . موقعنا هو موقع المتعلم . مدرستنا هي مدرسة المسيح ، ومعلمنا هو الروح القدس .

10. أخبر يسوع التلاميذ أنه بسؤالهم سوف ينالون ، وعندما يأخذون ، سيفرحون ويكتمل فرحهم . فرح حقيقي ، يرتبط بصلواتهم وسؤالهم لله أن يسدد احتياجاتهم . الله لا يمنع عنا أبداً الفرح الذي نطلبه . لقد رسم لنا الطريق بوضوح لكي نحصل عليه . علينا أن نسأله عن الأشياء التي نريدها . لم يقل لنا أن نسعى وراء تلك الأشياء ، أو أن نحاول أن نأخذها من الآخرين ، أو أن نشتهي لأننا لا نملكها ، ... إلخ . بل ببساطة أن نسأل من أجلها .

هناك شرط ضمني . علينا أن نسأل "في اسم" يسوع . هذه عبارة قوية تعني أننا عندما نسأل ، فنحن نسأل في شخص يسوع . نستطيع أن نتذكر أن يسوع قال أننا "فيه" (14: 20). إن استوفينا هذا الشرط ، إن ثبتنا فيه كما ثبت الغصن في الكرمة ، نستطيع أن نطلب ما نريد . يسوع لا يحد رغباتنا . هو يوصينا ببساطة أن نثبت في المسيح . هذا سيضمن أن تكون رغباتنا صالحة ، كلها تمجد الله . إن كان هذا حقيقة في حياتنا ، نستطيع أن نسأل الله عن الأشياء التي نرغب فيها . سوف يمنحنا هذه الأشياء ، ويكمل فرحنا .

11. نحن نصلي إلى الآب في اسم الابن . أن نسأل في اسم يسوع لا يعني أننا نستخدم صيغة نختتم بها صلاتنا . يعني هذا أن حياتنا مستمدة من الابن ، وأن كل اهتماماتنا مرتبطة به ، لمجده ولملكوته . كوننا في الابن يؤثر في جميع ما سنطلبه ، وكل ما نطلبه سوف يكون لنا .

ثانياً ، نحن ندرك أن هذه الفقرة تعلمنا أننا نستطيع أن نصلي مباشرة إلى الآب . هذا ببساطة له سبب واضح ، وهو أن الآب نفسه يحبنا . شفاعة قديس أو شخص صالح لا حاجة لها . يسوع نفسه قال إن قصدة ليس أن يسأل هو من أجلنا ، بل أن نتقدم نحن أنفسنا إلى الآب ونطلب منه ، ثم نستلم منه ما سألناه .

الأساس اللاهوتي :

الروح القدس

- I. الروح القدس في العهد الجديد والعهد القديم .
- II. الروح القدس في خدمة يسوع
- III. انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين
- IV. هل مازال الأمر يحدث ؟

V. حقيقة الروح القدس في عصرنا الحاضر

VI. أسئلة تحتاج إلى إجابة .

إن كان الله السرمدى موجوداً في ثلاثة أقانيم منذ الأزل ، لماذا نرى القليل عن الروح القدس في العهد القديم ؟ فِكْر ثانية . في الحقيقة ليس الروح القدس مفقوداً في صفحات العهد القديم ، لكنه حاضراً . قيل أن روح الله كان يرف على وجه المياه قبل عملية الخلق (تكوين 1: 2). يوسف كان لديه روح الله (تكوين 38: 41). بصلليل وأهوليا ب اللذين ساعدا في إنشاء خيمة الاجتماع وأوانياها ، قيل أنه كان لديهم روح الله . حل روح الرب على الأنبياء (انظر ، سفر العدد 24: 2 ، صموئيل الأول 10: 10). أعطيت رؤى كثيرة بواسطة روح الله (حزقيال 11: 24). سكن روح الله في وسط شعب الله ، وقد أحزنوه أحياناً (إشعياء 63: 10-11). تضرع داود لكي لا يُترع منه روح الله القدوس (مزمو ر 51: 11). تنبأ يوثيل بيوم سوف يأتي حين يسكب الله روحه القدوس على كل الشعب (يوثيل 2: 28). من الخطأ أن نفترض أن الروح القدس لم يكن نشطاً أو حاضراً عبر تاريخ شعب الله . لكن ، حضور الروح القدس قد جاء بقوة جديدة في حقبة العهد الجديد ، إلى الدرجة التي دفعت يوحنا ليكتب : " قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدَ أَنْ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدَ . " (يوحنا 7: 39). صعود يسوع إلى الآب جاء بحقيقة عظيمة - مجيء الروح القدس .

عندما أُرسل يوحنا ليعمّد ، تعرّف على المسيح بالتأكيد لسبب واحد - رأى الروح القدس نازلاً في هيئة جسمية كحمامة واستقرت عليه . قيل ليوحنا المعمدان بواسطة الشخص الذي أرسله ، أن هذه ستكون العلامة التي ترشده إلى المسيح . عندما رأى يوحنا هذه العلامة ، تعرّف على يسوع ، مسيح الله (يوحنا 1: 32-34). بالإضافة إلى ذلك ، تنبأ يوحنا عن أن دور يسوع سيكون دوراً خاصاً ، أعظم بكثير من دوره هو كشخص يعمّد بالماء لمغفرة الخطايا . المعمودية يسوع ، بدلاً من كونها معمودية بالماء ، ستكون معمودية بالروح (متى 3: 11؛ لوقا 3: 16). بالإضافة إلى ذلك ، شهد يوحنا بأن يسوع سوف يتكلم بكلمات الله شخصياً لأنه أعطى روح الله بلا حدود (يوحنا 3: 34). وعد يسوع تلاميذه بالروح القدس في يوحنا 14 ، 16 . قال لهم تحديداً أن لا يرحلوا أورشليم حتى يتم هذا الوعد لهم . "وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَرْحَلُوا مِنْ أَوْرُشَلِيمَ بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الْآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي . لِأَنَّ يُوْحَنَّا عَمَدَ بِالْمَاءِ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَيَّامِ بِكَثِيرٍ» . " (أعمال 1: 4-5) .

أعمال الرسل 2 ، يسجل لنا قصة هذه المعمودية بالروح القدس . لقد كلن حدث مصري في التاريخ . كانت هناك ظواهر مرئية ومسموعة مرتبطة بهذا الحدث . الظواهر المسموعة كانت ممثلة في صوت كما من هبوب ريح عاصف ، والظاهرة المرئية كانت ألسنة منقسمة كأنها من نار استقرت على رؤوس الرسل (تذكر أن يوحنا وعد بأن يسوع سوف يعمد بالروح القدس ونار). من الممتع ، أن خائفي الله ن واليهود من كل بقاع العالم كانوا حاضرين . بالتأكيد ، كان هذا تحقيق لنبوة يوثيل النبي المتعلقة بانسكاب الروح القدس على "كل الشعب" .

كانت نتيجة هذا الحدث هو ازدياد هائل في عدد المؤمنين . يقول الكتاب المقدس أنه قد انضم إلى الكنيسة في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس ! (أعمال 2: 41). هذه الزيادة العددية ترجع أيضاً إلى عظة بطرس

الذي أنكر الرب منذ بضعة أسابيع مضت . جاءت معمودية الروح القدس بقوة جديدة إلى الخدمة ، تماماً كما وعد المسيح تم حرفياً "... وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا لِأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي " (يوحنا 14: 12). كانت خدمة يسوع قوية للغاية . كانت الجموع تتبعه وبكل سرور كانوا يسمعون تعاليمه . في يوم الخميس ، هذه القوة استمرت ، بل ازدادت ؛ حيث انضم الآلاف إلى الكنيسة في يوم واحد . تلك القوة أوقعت خشية على الجميع ، بحسب ما ورد في أعمال 2 : 43 "وَصَارَ خَوْفٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ". وصنع الله آيات وعجائب بأيدي الرسل ، وبدأ المؤمنون في مشاركة ممتلكاتهم معاً . كانوا أيضاً يواظبون على الصلاة كل يوم ، ويجتمعون في بيوتهم ، وفي أروقة الهيكل .

ربما تتساءل ، هل يمكن لهذه الأمور أن تحدث في يومنا هذا ؟ هل حدثت هذه الأمور أيضاً خلال التاريخ؟ انسكابات الروح القدس دعيت بالانتعاشات . وقد حدثت وتحدثت في أماكن عديدة وفي بلدان عديدة في العالم حتى يومنا الحاضر . فيما يلي مقطع كتبه جوناثان إدواردز أثناء فترة الانتعاش الكبرى التي اجتاحت أميركا في أوائل القرن الثامن عشر (+1700م) : "الكثيرون من الشبان والأطفال الذين كانوا معترفين ، ظهروا كما لو كانوا مأخوذين بإحساسٍ بالمجد العظيم لهذه الأمور الإلهية ، وبكل إعجابٍ ومحبة ، وفرح ، وتسبيح ، وعطف على الآخرين الذين نظروا إليهم كحالة طبيعية ؛ وآخرون كثيرون في نفس الوقت تملكهم مشاعر الإحباط والحزن على طبيعتهم الخاطئة وحالتهم المزرية ؛ وبذلك امتلأت كل الغرفة لا بشيءٍ إلا الصرخات والإغماءات وكل ما شابه ذلك."¹³ هذه الانسكابات الروحية لم تؤثر فقط على الأفراد ، بل على مدن وأقطار بكاملها ، وقد تغيرت بالكامل حيث غمرت التوبة قلوب الكثيرين ، وابتدأ فرح الرب يسود في مراكز محددة .

إنتعاشات حديثة العهد حدثت في مناطق متعددة من العالم ، مثل أوغندا ، البرازيل ، والمكسيك . مرة ثانية ، لم تكن النتيجة فقط مجرد فرح وابتهاج بالرب ، بل أيضاً تغيرٌ مجتمعي . انخفضت أعمال العنف ومعدلات الجريمة . انخفض أيضاً معدلات تعاطي المخدرات وإدمان الكحوليات . نعم ، قوة الروح القدس مازالت تعمل في عصرنا الحاضر ، ويجب أن نتوقع أن تعمل هذه القوة فينا ومن خلالنا .

لكن ، هناك الكثيرون من المؤمنين المرتبكين قليلاً بشأن حقيقة الروح القدس . هم يعانون بسبب شعورهم بأنهم لم ينالوا ملء الروح لأنهم لا يشعروا إلا بالقليل من قوة الروح القدس تعمل من خلالهم . ما هي الإجابة على هذه المعضلة ؟

أولاً ، تذكر أن انسكاب الروح القدس قد حدث وسُجِّلَ في سفر أعمال الرسل . حادثة يوم الخميس قد سبق يسوع وتنبأ بها ، واختبرها الرسل وأدركوا أنها إتمام لنبوات العهد القديم ، والتي تحدثت أيضاً عن انسكاب الروح القدس . أعطى ملء الروح القدس للتلاميذ أجمعين — كجماعة . وحدث الأمر عندما كانوا جميعهم معاً (أعمال الرسل 2: 1) .

ثانياً ، تذكر أن الله ، الروح القدس ، هو صاحب السلطان . يعلن لنا الكتاب المقدس أنه كالريح — يهب حيث يشاء . لا يمكنك أن تضغط على الروح القدس ، لقد أعطى مجاناً ، أرسل بواسطة الابن لكي يعزي ويرشد ويقوي المؤمنين . أيضاً ، فيما يتعلق بموضوع المواهب ، الروح القدس هو أيضاً صاحب السلطان . الكتاب المقدس

¹³ جوناثان إدواردز ، جوناثان إدواردز والنهضة (Simpsonville, SC: Christian Classics Foundation) ، 1997

واضح للغاية في قوله أن الروح القدس يعطي المواهب للبشر حسبما يريد هو ، وليس كما يريدون (1 كورنثوس 12: 11).

ثالثاً ، يعد الكتاب المقدس بالروح القدس لكل من يسألونه . "فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا حَيَّةً فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الْآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!" (لوقا 11: 13). نحن نقبل الروح القدس بالإيمان . نحن نسأل الله ونثق فيه أنه سيتم كل وعوده .

رابعاً ، يجب ألا نأتي أبداً إلى النقطة التي نشعر فيها بأنه لم تعد لدينا حاجة لملءٍ جديد من الروح القدس . الروح القدس هو الله الالاهائي . أن نقبل الروح القدس فهذا لا يعني أننا قد استنزفنا كل مصادره التي وضعها في تَصَرُّفِنا . امتلأ التلاميذ بالروح القدس عدداً هائلاً من المرات في سفر أعمال الرسل . لذا علينا أن نتطلع إلى ملءٍ مستمر .

أخيراً ، حقيقة غالباً لا ينتبه إليها الكثيرون ، هي أن الروح القدس هو الروح الذي يُطلق الناس في إرسالياتهم — لكي يمجّدوا المسيح بين الأمم . يصف لنا سفر الأعمال تفاصيل مذهشة عن كيفية انتشار إنجيل يسوع أولاً بين اليهود في أورشليم ، ثم بين السامريين وغير اليهود ، ثم إلى أقاصي الأرض . هذا الامتداد العظيم لرسالة الإنجيل ، لم يحدث بقوة السلاح ، ولا بالسطوة السياسية للمسيحيين ، بل بوحى الروح القدس . إنه حضور الروح القدس الذي دفع التلاميذ الأوائل لكي يغيّروا العالم . إن كان لديك أية شكوك عن حضور الروح القدس وقوته في حياتك ، اسأل نفسك إن كنت قد فعلت أي تحرك ملموس نحو الأمم التي لم تسنح بعد عن المسيح . هل رفعت صلوات من أجل القرى المجاورة لك والتي ليس فيها شاهد للإنجيل ؟ هل استطلعت الموقف لتعرف كيف يمكنك أن تشارك الأخبار السارة في مكان غير معروف بعد ؟ هل تستخدم أموالك لكي تتأكد من أن بشاراة الإنجيل تجد طريقها إلى هؤلاء الذين لم يسمعوها من قبل ؟ بينما تتحرك لتطيع المأمورية العظمى التي كلفك بها يسوع في (متى 28: 18-20) ، سوف تجد نفسك ملزماً بأن تتكل على الروح القدس وأن تبرهن على حضوره وقوته في حياتك .

بعض الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة :

1. ما هي المعمودية الروح القدس ؟
2. ما هو ملء الروح القدس ؟
3. ما هي خطية التجديف على الروح القدس ؟
4. متى يمكن للإنسان أن ينال المعمودية الروح القدس ؟
5. هل يجب أن أنال موهبة محددة من المواهب الروحية كدليل على نوالي لمعمودية الروح القدس ؟
6. هل توجد علامات خارجية لحضور الروح القدس

تمت المعمودية الروح القدس بواسطة يسوع بعد صعوده إلى السماء . انسكب الروح القدس على التلاميذ الأولين لكي يقوهم لعمل الخدمة . كان الكتاب المقدس واضحاً للغاية أن حادثة يوم الخمسين في أعمال الرسل 2

، كانت إتماماً لوعده يسوع بالروح القدس . يجب أن نكون حريصين ، ولا نحوّل المعمودية الروح القدس إلى اختبار فردي . كان انسكاب الروح القدس على جميع الرسل والتلاميذ . سكب يسوع روحه ، وبالتالي فإن حضوره وقوته متاحة لنا الآن . إن كنا نفهم حادثة يوم الخمسين بصورة صحيحة ، يجب أن لا نفكر في كونها اختبار فردي يجب أن يحدث لكل مؤمن على انفراد . حادثة يوم الخمسين ، مثل حادثة الصلب ، قد حدثت مرة ، وهي لجميع المؤمنين في كل مكان . قوتها المستمرة مازالت متاحة لكل من يؤمن بيسوع .

قيل عن الكثيرين من شخصيات الكتاب المقدس أنهم قد "امتلاؤا من الروح القدس". ما الذي ميّز هؤلاء المؤمنين عن مؤمنين آخرين كانوا حولهم ؟ بعضهم ن مثل برنابا ، كانت لديهم الشجاعة والجرأة . كانوا مستعدين دائماً لكي يتكلموا للآخرين عن المسيح ، ويعظوهم لكي يتبعوا يسوع بعزم القلب (أعمال 11: 24). هناك آخرون قيل عنهم أيضاً أنهم "امتلاؤا من الروح القدس" ، عندما تحدثوا بشجاعة باسم يسوع (أعمال 4: 8 ، 31 ؛ أعمال 13: 9). أحد الأمثلة المفضلة لدي هو استفانوس ، الشهيد الأول في المسيحية . امتلأ استفانوس من الروح القدس بينما كان يعظ بكل شجاعة مخاطباً اليهود . ولما قاربت لحظات موته رجماً بالحجارة ، نظر إلى السماء ورأى يسوع قائماً عن يمين الله (أعمال 7: 55). ماذا نستنتج من كل هذا؟ الملاء بالروح القدس هو إعداد الله الخاص لنا لكي ننجز مهام عظيمة .

يعلّمنا الكتاب المقدس أن هناك خطية واحدة لا تُغتفر . هذا يُعدّ تعليمٌ مرعب بالنسبة لبعض تلاميذ المسيح ، إذ يتساءلون إن كانوا قد ارتكبوا مثل هذه الخطية يوماً ما . يقول مرقس 3: 29-30 ، "وَلَكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الْأَبَدِ بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةٍ أَبَدِيَّةٍ". قال ذلك لأنه سمعهم يقولون : "إِنَّ مَعَهُ رُوحاً نَجِساً". بقراءة هذه الفقرة ، نلاحظ شيئين . الأول ، الأشخاص الذين كانوا يشكون على يسوع كانوا قادة دينيين - معلمي ناموس . كان عليهم أن تكون معرفتهم أفضل من ذلك . ثانياً ، لم يكونوا مجرد رافضين للإيمان بيسوع ، بل كانوا ينسبون أعمال يسوع العظيمة للشيطان . هذه هي الخطية التي لا تغتفر . عندما يأتي شخص مطلع على نصوص الكتاب المقدس ، ولا بد أن يكون على علم بأعمال الله العظيمة ، ويرى هذه الأعمال أمامه ، لكنه ينكر حقيقتها ، وينسبها إلى الشيطان ، فإن هذا الشخص لن يُغفر له . آخرون أكدوا أنه إذا ارتكب شخص مثل هذه الإثم الفظيع ، لن يأتي أبداً إلى يسوع متضعاً وتائباً . وقد ثبت هذا على قادة اليهود ومعلمي الناموس ، الذين استمروا في رفضهم ليسوع ، وظلوا يحاربونه حتى أرسلوه أخيراً إلى الموت .

هناك الكثير من النظريات حول متى يعتمد المؤمن بمعمودية الروح القدس . تنقسم هذه الآراء إلى مجموعتين : هؤلاء الذين يؤمنون أن المعمودية الروح القدس تحدث في آنٍ واحدٍ مع الولادة الجديدة ، وأولئك الذين يؤمنون بأن المعمودية الروح القدس هي اختبار ثانٍ يحدث في وقت تالٍ للتجديد . كلا الطرفين يمكنه أن يجد مادة كبيرة للجدل ، وفقرات من الكتاب المقدس تدعم وجهة نظره . فيما يلي بعض الاعتبارات القليلة التي يجب أن نفكر فيها بذات الترتيب :

أولاً ، لا يستطيع إنساناً ما أن يؤمن إن لم يكن الروح القدس حاضراً ويعمل في حياته . "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ فَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ" (رومية 8: 9) . الولادة الجديدة هي حالة تحدث بواسطة عمل الروح القدس الذي يبيكت الفرد ويأتي به إلى الإيمان بالمسيح . الروح القدس ليس منقسماً . نحن لا نقبل جزءاً من الروح

القدس اليوم ، ثم نحصل على جزءٍ آخر منه في المستقبل . الروح القدس حاضرٌ في هؤلاء الذين يؤمنون بالمسيح ويتبعونه .

ثانياً ، يشير الكتاب المقدس إلى أن هناك بعض الاختبارات المتعلقة بانسكاب الروح القدس قد حدثت في وقت لاحقٍ للإيمان . بحسب مفهومنا الشخصي ، "انسكاب" الروح القدس ، و"معمودية" الروح القدس ، هما تعبيران مختلفان مقصود بهما نفس المعنى (راجع أعمال 1: 5 ؛ 2: 17 ؛ 10: 45). لأننا قد وضعنا ثقتنا وإيماننا في المسيح هذا لا يعني أننا لا نحتاج لأن نأتي بكل كياناتنا تحت قيادة وقوة الروح القدس . بل، علاقتنا مع الله من خلال الروح القدس ، هي علاقة حيوية بالعهد الجديد . يجب أن نتطلع إلى علاقة نامية مع الله من خلال حضور الروح القدس ، والاختبار المتنامي لقوته في حياتنا إذ ننمو في الإيمان والفهم . الروح القدس يُظهر قوته وسلطانه على حياتنا بصورة متزايدة عندما نخطو إلى مجالات جديدة للخدمة متكئين بكل شجاعة على شخص الله .

لذا أنا أجد بعض عناصر الحق في كلا النظريتين المتعلقةتين بمعمودية الروح القدس . لأن الروح القدس قد انسكب على المؤمنين في يوم الخمسين ، هو متاحٌ للجميع . قوته وحضوره متاح لنا باستمرار إذ نتحرك في إيمان وطاعة ليسوع . يجب ألا نؤسس يقيننا ، حول ملء الروح القدس ، على نوعية الاختبارات (كالتكلم باللسنة ، أو الوقوع على الأرض ، ... إلخ). بل يجب أن نؤسسها على الوعد الأكيد الذي وعدنا به يسوع ، أن الآب سيعطي الروح القدس للذين يسألونه (لوقا 11: 13). عندئذ ، يجب أن نتطلع إلى ملءٍ جديد من الروح القدس ، لكي يقوينا في خدمتنا لله .

يمكن أن يقال الكثير حول مواهب الروح القدس . هناك ثلاث قوائم بالمواهب الروحية وردت في الكتاب المقدس (1 كورنثوس 12 ؛ رومية 12 ؛ 1 بطرس 4) . هذه القوائم لم يُقصد منها أن تكون حصرية شاملة . ربما تغطي هذه القوائم أنواع متعددة من المواهب التي يمنحها الروح القدس . يجب علينا أن نتذكر دائماً الهدف من وراء هذه المواهب . لقد أعطيت هذه المواهب من أجل بنیان جسد المسيح . "وَلَكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ" (1 كورنثوس 12: 7) . لم تُعط موهبة روحية لشخص ما لتكون بمثابة "ريشة فوق الرأس". علينا أن نخدم أخوتنا وأخواتنا في المسيح ، بكل تواضع ، مستخدمين تلك المواهب التي منحها لنا الله . علينا أيضاً أن نتذكر أن كل مؤمن قد أُعطي مواهب ، والكتاب المقدس يوصينا أن نستخدم هذه المواهب (رومية 12: 6-8). إن كنت لا تعرف ما هي موهبتك الروحية ، لماذا لا تسأل مؤمناً أكبر منك عمراً أو أكثر منك نضجاً عن الموهبة التي يراها أو يعتقد أنها لديك ؟ اعلم ان لديك موهبة ، واستخدمها من أجل بنیان شعب الله من حولك .

يبقى سؤال عن الاختبارات فوق الطبيعية مثل التكلم باللسنة ، أو البكاء تحت تأثير تبيكيت الروح القدس ، أو ظاهرة السقوط على الأرض ، وغيرها من الظواهر الأخرى التي يتحدث عنها بعض المؤمنين . الله ليس محدود . يمكن أن يعطي ، أو لا يعطي مثل هذه الاختبارات فوق الطبيعية لبعض أتباع يسوع . لاحظ أن الرسول بولس نادراً ما تكلم عن رؤيته (انظر 2 كورنثوس 12: 1-5). كان يبدو متردداً كثيراً في الحديث عن ذلك ، وامتنع عن الإفصاح عن مضمون ما رآه إذ قال أنه رأى أشياء لا يسوغُ (بحق) لإنسان أن يتكلم عنها . كرر بولس مراراً قصة لقائه مع يسوع في الطريق إلى دمشق ، والنور العظيم الذي أبصره ، وقد ورد ذلك مرتين في سفر الأعمال

(أعمال 22 ؛ أعمال 26) ، إلا أن بولس أعلن مراراً أنه لن يفتخر بأي من ذلك ، بل فقط بصليب المسيح (غلاطية 6: 14).

إن اختار الله أن يباركك باختبار فوق الطبيعي بواسطة روحه القدس ، قدّر هذا الاختبار وتمسك به . لكن احذر أن تتفاخر وتتباهى بذلك ، ولا تفترض أنه بسبب هذا الاختبار لن تستطيع أن تُحزن أو تُطفيء الروح في وقت ما في حياتك . لا تطلب اختباراً بعينه . كثيرون طلبوا اختبارات فوق طبيعية ونالوها ، ثم اكتشفوا لاحقاً أن تلك الاختبارات لم تكن من عند الله ، بل نشأت بشكل نفساني أو بواسطة أرواح أخرى . لذلك ، لا تجعل من الاختبار فوق الطبيعي هدفاً لك . ليكون هدفك هو الامتلاء من الروح القدس لكي تخدم المسيح بالكامل .

بدلاً من أن تنظر إلى الاختبارات لكي تكتشف إن كان لديك الروح القدس ، انظر إلى طاعتك للمسيح ، ورغبتك في أن تحمل حقه إلى هؤلاء الذين لم يسمعوا بعد . فتنس عن ثمر الروح في حياتك (غلاطية 5: 22-23) كالمؤشر الأكيد على حضور الروح القدس في حياتك . لا تنس ، أسأله من أجل الروح القدس . هو أكثر من راغب في أن يعطيك .

قراءات إضافية :

أعمال 1: 6-10 ؛ أعمال 2 .

احفظ غيباً :

غلاطية 5: 22-25

الدرس العشرون

وحدة الجسد

يوحنا 17

أحد التحديات الضخمة التي تواجه الوالدين ، هي كيف تتحد مع شريك حياتك في اتخاذ القرارات المتعلقة بتربية وتنشئة الأطفال . يشعر أطفالي في أغلب الأحيان أن زوجتي وأنا نختلف في وجهات نظرنا حول الطريقة التي يُفترض أن يسلوكوا بها ، وحول أصدقائهم الذين يمكنهم ان يصحبوهم للخروج أحياناً . تعلّمنا عبر سنوات حياتنا كوالدين أن نُشكّل دائماً جبهة واحدة أمام أولادنا . سوف تكون كارثة لو رفضت زوجتي أن تصرّح لابتنتنا بالخروج إلى مكان ما ، وبعدها تجد أنني قد صرّحت لابنتي بالذهاب إلى ذلك المكان . أن تكون واحداً كوالدين يعني أنه يجب علينا أن نتواصل ، أن نحترم اختلافاتنا ، نتناقش في الأمور ، ثم نقرر ما هو الأفضل لأطفالنا معاً . الوحدة لا تعني التطابق في الآراء . الوحدة هي التزام بأن نعمل كشخص واحد . هذا يتطلب أن كل منا يعطي ويأخذ من أجل صالحنا العام .

رأيت مبدأ الوحدة يُطبّق في الألعاب الرياضية . افترض أن فريقاً لكرة القدم لديه من المهارات ما يكفي لتحقيق البطولة . هم أقوىاء في الدفاع وفي الهجوم . لكن ، أحد المهاجمين قرر أن خط الدفاع لا يقوم بواجبه كما ينبغي ، فحاول أن يلعب في المكنائين . لاعب الدفاع تعب من مشاهدة خط الهجوم يحرز كل الأهداف ، لذل قرر أن يتحرك من مكانه لكي يأخذ حصته في إحراز الأهداف . بلا شك ستكون النتيجة كارثة . على كل لاعب أن يلعب في مكانه فيمكن عندئذ أن يتحقق الفوز للفريق بكامله . الفريق الذي تنقصه الوحدة ، مثل الزوج والزوجة التي تنقصهما الوحدة ، هما تركيبة سيكون الفشأ فيها حتمياً .

كانت صلاة يسوع الختامية قبل صليبه تفتح لنا نافذة لنرى ما كان يختلج في أعماقه . سكب يسوع قلبه أمام الله الآب . في هذه الصلاة نرى بوضوح هذه الوحدة التي تربط بين الآب والابن ؛ الوحدة التي تكلم عنها في الأصحاحات السابقة من إنجيل يوحنا . نرى أيضاً إضافة جديدة لهذه الوحدة . يسوع الآن يسأل من أجل أتباعه أن يصيروا واحداً . صلاة يسوع الختامية كانت مشمولة بهذه الحقيقة — وحدة تابعيه .

سوف نحتاج لأن نقدم أفضل ما عندنا من جهد ووقت لكي نحقق هذه الوحدة ، إن كنا نريد أن نكون تلاميذ ليسوع . صل الآن لكي يريك الله حقيقة جديدة من كلمته . ادخل بعد ذلك إلى الدرس برغبة صادقة لنوال فهمٍ جديد (الفكر) ، وأن تشعر بعمق رغبة يسوع في هذه الوحدة (المشاعر) ، وبأن تعمل في وحدة مع أخوتك وأخواتك في المسيح (الإرادة) .

أيها الآب ، أنا أقترّب الآن من كلمتك - كلمات ابنك الحبيب الذي قلت بأنني يجب أن أنصت إليه .
أنا أدرك أن حضور روحك القدوس هو فيّ ومعني لكي أجعل هذه الحقائق تحيا في فكري وفي قلبي . أنا أسألك أن
تريح من داخلي كل حطام هذا العالم ، فأصغي إليك من دون أية عوائق . انزع عني كل اضطراب في فكري وفي
قلبي . دع كلمتك تنفذ في أعماقي ، وتصل إلى ضميري ، وتغيّرني من الداخل . أنا أشكرك بكل إخلاص لأنني
أستطيع الآن أن أحمل كلمتك بيدي ، وأقرأها بعيني ، وأفهمها بعقلي . تعال يارب وعلمي ، ياروح الله ، في اسم
يسوع المسيح ، آمين .

فحص المكتوب :

اقرأ يوحنا 17: 1-26

1. ماذا كانت طلبية يسوع الأولى من الآب ؟ أين تكررت هذه الطلبية ؟ ما هي العلاقة التي تراها تربط بين
هذه الطلبية ومقدمة إنجيل يوحنا (يوحنا 1: 1-14) ، وما هو مغزاها؟

2. لمن يعطي يسوع الحياة الأبدية ؟ اقرأ يوحنا 6: 37-39 ، 45 . ماذا تعلمنا هذه الآيات الكتابية فيما
يخص هؤلاء الذين يرجعون إلى يسوع ؟ أين وردت أيضاً تلك العبارة التي تكررت مراراً في يوحنا 17؟

3. كيف عرّف يسوع الحياة الأبدية ؟ اكتب مفهومك الشخصي لذلك التعريف .

4. في يوحنا 17: 9 ، يقول يسوع : "أنا أسأل من أجلهم ... " الصلاة من أجل هؤلاء تستمر في الآية الكتابية التالية (ع 18) . من هم هؤلاء الذين يصلي يسوع بالتحديد من أجلهم ؟ وما هي الطلبة التي يطلبها من الآب لهم ؟

5. عندما صلى يسوع من أجل حمايتهم ، ما هو الأمر الذي يصلي يسوع لكي يحميهم منه ؟ كيف مارس يسوع حمايته الشخصية لهم ؟

6. قارن بين مشاعر العالم ومشاعر التلاميذ كما أشر إليها في 17: 13-14 .

7. ما هي الوسائل التي يتقدس بها التلاميذ (التقديس يعني أن يصيروا مقدسين) ؟ كيف يمكن للكلمة أن تقدسنا ؟ ماذا يعني هذا بالنسبة لتقديسك شخصياً ؟

8. لخص يوحنا 17: 18 . ما هي التضمنات التي يحملها لنا هذا التعليم ؟

9. في العدد 20 ، بدأ يسوع في الصلاة لأجل جماعة أخرى من الناس . من هم ؟ ما هي صلاته التي يضرع بها من أجلهم ؟ ماذا ستكون النتيجة النهائية ؟

10. كانت العبارة الأخيرة في صلاة يسوع من أجلنا ، أنه قد جعل الآب معروفاً لنا ، وأن محبة الآب التي يجبها لابن سوف تثبت فينا . اقض بعض الدقائق في وصف محبة الله الآب ليسوع . استخدم كلماتك الشخصية لوصف ذلك . عندئذٍ ، اقرأ ما كتبت ، واشكر الآب من أجل هذه المحبة العميقة التي انسكبت في داخلك .

إجابة أسئلة الدرس العشرين :

1. كانت طلبة يسوع أن يمجده الآب ، فيقوم المسيح بدوره بتمجيد الله الآب . تكرر هذا في العدد الخامس. هنا صلي يسوع طالباً من الآب أن يمجده بالمجد الذي كان له عند الآب من قبل كون العالم . أظهره صلاة يسوع للآب أصدقاء الوحدة بين الآب والابن من قبل أن يُخلق العالم . هذه أحد الأفكار الرئيسية

التي قدمها يوحنا في يوحنا 1: 14. "وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا".
في نهاية حياته على الأرض يواجه يسوع خطر موت رهيب على الصليب . لكنه بالرغم من ذلك ، يراه
الوسيلة التي يرد بها المجد للآب ، ويسترد بها المجد الذي كان له عند الآب قبل الخليقة .

2. يسوع يعطي الحياة الأبدية لجميع الذين أعطاهم الآب له . الآيات الواردة في يوحنا 6 تؤكد نفس
الحقيقة. لقد تكررت في يوحنا 17: 6 ، 9 . بالرغم من أننا نفكر في الخلاص بمصطلحات تعبر عن
قبولنا ليسوع ، فإن هذا بشكل وجهاً واحداً من وجهي العملة . الحقيقة هي أننا قد أعطينا إلى يسوع
بواسطة الآب . هو صاحب المبادرة . لقد اتتمن الابن علينا إذ وضعنا في يد يسوع ، الذي لا يستطيع
أحد أن يأخذنا منه . هذه هي حقيقة ضماننا الأبدي . إنما لا تستند إلى قوة اختيارنا للمسيح ، بل تستند
إلى التزام أبدي بين الله الآب والله الابن ، فيه أعطى الله شعبه للابن كعروس له — الكنيسة .

3. قال يسوع : إن الحياة الأبدية هي "أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي ويسوع المسيح الذي أرسلته" . الحياة
الأبدية هي معرفة الله والمسيح . الكلمة الهامة في هذا التعريف هي "يعرف". ماذا تعني هذه الكلمة ؟ في
اللغة الحديثة ، "يعرف" شيئاً ربما تعني ببساطة أن تكون قادراً على استرجاع هذا الشيء إلى ذاكرتك .
مثلاً ، أنا "أعرف" عنوان منزلي . ربما تعني أن يكون لك علاقة مثل هذه : "أنا أعرف جاري". يمكن
أيضاً أن تعني أن تعرف شيئاً شخصاً معرفة حميمة مثل "أنا أعرف ابني جيداً". هذه الجملة الأخيرة تعني
أنني أعرف رغبات ابني ، أنا أعرف الأشياء التي تحفزه للعمل وأعرف أيضاً ردود أفعاله . أنا أعرف ما
يضايقه ، وما يشجعه ، وما يقهره . أنا وابني نشترك في علاقة عميقة . هذا هو نوع المعرفة التي يتكلم
عنها يسوع عندما يعلن أن الحياة الأبدية هي أن نعرف الله نفسه . ليست مجرد أن نعرف عن الله . إنما
علاقة حميمة كما أشار إليها في يوحنا 15 أثناء حديثه عن الأغصان والكرمة . الاثنان مرتبطان عضوياً
إلى الدرجة التي تجعل الغصن بلا حياة لو حدث أن انفصل عن الكرمة . الحياة الأبدية لا بد أن تنمو دائماً
وتتطور . لا يهم قدر معرفتنا لله (الآب والابن والروح القدس) ، فنحن لن نصل أبداً إلى نهاية هذه
المعرفة. هذه المعرفة تنمو حتى الأبدية . معرفة الله هي الحياة في علاقة صحيحة معه .

4. صلى يسوع من أجل تلاميذه ومن أجل هؤلاء الذين تبعوه أثناء خدمته على الأرض . صلى يسوع من
أجل حمايتهم .

5. العدد 15 واضح جداً . صلى يسوع طالباً من الآب أن يحفظهم من الشرير . يتضح هذا أيضاً من
كلمات يسوع أنه "لم يفقد منهم أحداً إلا ابن الهلاك" (وهو بهذا يشير إلى يهوذا الاسخريوطي الذي
أسلم يسوع). لا يتكلم يسوع عن حمايتنا من الفشل أو الإحباط ، ولا يتحدث عن الحماية من الأذى
العضوي أو عن أي نوع آخر من الحماية . إنه يسأل الله أن يحمي نفوس تلاميذه . كان يسوع يحفظهم
"في الاسم الذي أعطيتني" (ع 12) . الاسم عادةً يمثل الشخص . الكثير من أسماء يسوع ذكرت في إنجيل
يوحنا . ربما كان أكثرها تعبيراً هو الاسم "أنا هو" في يوحنا 8: 58 ، "قبل أن يكون إبراهيم ، أنا كائن
(أنا هو)". مارس يسوع قوة وسلطان الله لكي يحفظ ويحمي نفوس تلاميذه . الآن ، وهو يستعد للرحيل
من هذا العالم ، يسأل الآب أن تستمر حمايته للتلاميذ بواسطة نفس القوة والسلطان — اسم الله القدير .

6. العالم سوف ييغض التلاميذ . حذرهم يسوع مراراً وتكراراً أن الأمر سيكون كذلك . معظم التلاميذ ماتوا شهداء . بعد يوم الخمسين مباشرة أُلقي القبض على كثيرين ، واستجوبوهم ، وحبسوهم . العالم أبغضهم . لكن ، الأمر غير المتوقع الذي تميز به التلاميذ من جهة ذلك ، كان الفرح . ربما يتوقع المرء أن يكون رد الفعل في مواجهة هذه البغضة هو الخوف أو الاعتزال . لكن ، كلمة الله أثمرت فرح المسيح في أعماقهم .

7. صلى يسوع أن يتقدس التلاميذ بواسطة الحق — الذي هو كلمة الله . لكي ننمو في القداسة يجب علينا أن ننفتح على كلمة الله . علينا أن نقرأ الكلمة ونفهمها بعقولنا ، أن نُعمّق الكلمة في مشاعرنا وعواطفنا ، وأن نتجاوب مع الكلمة من خلال إرادتنا . أن نحرم أنفسنا من كلمة الله لفترة طويلة ، فهذا يشبه أن تحرم النبات من الماء أو أن تحرم حيوان من الطعام . لا نستطيع أن ننمو في القداسة من دون كلمة الله .

8. أرسل يسوع تلاميذه إلى العالم بنفس الطريقة التي أرسله بها الآب إلى العالم . كما جاء يسوع ليعلم ويعمل أعمال الله ، هكذا أيضاً أرسل تلاميذه . بينما نحن لسنا من الإثني عشر تلميذاً ، إلا أننا أرسلنا إلى العالم بواسطة يسوع أيضاً . دورنا في العالم ألا نكون مجرد متفرجين نقف موقفاً سلبياً . يرى يسوع تلاميذه كسفراء يغيرون العالم . علينا أن نعمل أعمال الله .

9. صلى يسوع من أجل هؤلاء الذين يؤمنون به بسبب كلامهم (خدمة التلاميذ). هذه الصلاة هي من أجل جميع المؤمنين الذين آمنوا بيسوع ، بعد أن انتهت خدمته الشخصية على الأرض . أي المؤمنون بيسوع في كل زمانٍ ومكان . وهذا بالطبع يشملنا ، أنت وأنا .

صلى يسوع أن نكون واحداً . لا بد أن هذا يعني أن الوحدة هي أمرٌ متاح لنا . ما كان يسوع لبصلي من أجل وحدتنا لو أن هذه الوحدة غير ممكنة . لكن ، ما هي الوحدة ؟ هل تعني أننا يجب أن يكون لنا نفس الرأي ؟ أنا لا أعتقد هذا . إنها تعني أننا جميعاً لنا ربٌّ واحد — يسوع المسيح . عندما تتبع يسوع سوف ينطبع هذا في الطريقة التي نتعامل بها مع المؤمنين الآخرين . قرأت حديثاً أحد المقالات . في هذا المقال ، كان هناك مؤمن يعيش في بلده ، وقد صرّح هذا الشخص بأن أحد المؤمنين الأجانب العاملين في بلاده ، هو عدو له ، وأن عليه أن يغادر البلاد فوراً . عندما يتسلل هذا النوع من الانقسام وعدم الوحدة إلى الكنيسة ، فإن هذا يعني أن هناك إساءة واضحة ليسوع المسيح ، وتمرد على إرادته ورغباته التي أرادها للكنيسة . من جهة أخرى ، عندما يتحد المؤمنون والكنائس من طوائف مختلفة ، ويضعوا أيديهم معاً من أجل العمل لمجد الله في مكان معين ، فإن الوحدة هنا ممثلة بأفضل صورها . النتيجة الحتمية هنا هي إعلان واضح للعالم أن يسوع قد أرسل إلى العالم من عند الآب .

10. محبة الله الآب ليسوع هي محبة سرمدية . كانت موجودة قبل كون العالم ، من قبل أن تُولد أنا وأنت . محبة كاملة من دون عيب أو نقصان ، لأن الله كاملٌ في ذاته . إنها المحبة التي تتخطى حدود الفهم والمعرفة . إنها محبة سامية — محبة تعلن أن "هذا هو ابن الحبيب الذي به سررت." إنها المحبة التي تبذل

النفس . محقق قادت الآب لكي يقدم ابنه الوحيد . محبة الآب التي ليس لها نهاية . حتى الموت لا يمكن أن يفصل الابن عن محبة الآب . إنها المحبة التي دفعت الابن لمواجهة الشدة ، لكنها منحتة النصر النهائية .

الأساس اللاهوتي :

الضمان الأبدي .

هل يمكن للمؤمن أن يفقد خلاصه ؟ هل يمكن أن تولد من جديد يوما ما ، وفي اليوم التالي تصير مفقوداً؟ هذا هو السؤال الذي يحير الكثيرين من المؤمنين . اقرأ هذه العبارات التي تكلم بها يسوع :

"وَهَذِهِ مَسِيحَةُ الْآبِ الَّذِي أُرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أَتْلَفُ مِنْهُ شَيْئاً بَلْ أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ."

يوحنا 6: 39

"خِرَافِي نَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَخْطِفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطِفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالْآبُ وَاحِدٌ."

يوحنا 10: 27-30

"أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ."

يوحنا 17: 6

نقطة البداية للانطلاق نحو الفهم الصحيح لهذه العقيدة ، هي الفهم الصحيح لعقيدة الخلاص . إذا كان الشخص يرى أن الخلاص هو في الأساس هو قراره الشخصي ، لذا فإنه سيجد السبب الذي يجعله يعتقد أنه يمكنه في أية لحظة أن يتخلى عن هذا الإيمان . أما إذا كان الخلاص هو اتفاق أبدي أو رباط بين الله الآب ، والله الابن ، فيه يمكن ضمان المؤمنين لمجد الله ، عندئذ سيكون من الصعب أن تتخيل أنه يمكن لإنسان أن يسقط من هذه النعمة ويفقد خلاصه .

نظرتنا عن الأمر هي أن الخلاص هو عمل أنشأه الله نفسه . هذا بالطبع لا يعني أن الله يحير البشر على التوبة والرجوع إليه ، بل هو يجددنا حياة جديدة فنسعى بملء إرادتنا إلى الله ونقبل نعمة الإيمان . ولأن خلاصنا هو عمل الله ، لذا لا يمكننا أن نفقده .

في رومية 8: 30 ، يقول بولس "وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيْنُهُمْ فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ بَرَرَهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ بَرَرَهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضاً." بالنسبة لبولس ، لم يكن هناك شك أن الخلاص هو عمل الله من البداية حتى النهاية . هل يمكنك أن تتخيل بولس قائلاً ، "والآن ، بعض هؤلاء الذين عينهم ، قد فشل في دعوتهم" أو "بعض هؤلاء الذين دعاهم ، لم يبررهم فعلياً." إن هذا أمر مستحيل . لذا ، فالخلاص هو عمل الله من بدايته وحتى نهايته .

لكن ، على اية حال ، هناك بعض المُحدّات . أولاً ، ربما يكون هناك بعض الأشخاص الذين يظهرون كأنهم ينتمون إلى المسيح ، لكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك . ربما يحضرون اجتماعات الكنيسة ، وربما لهم شهادة خالصة ، لكنهم ليسوا واحداً مع شعب الله . سوف يعلن يسوع لبعض الذين صنعوا آيات وأخرجوا شياطين أنه لا يعرفهم (متى 7: 23). الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يحكم إن كان أحدٌ في المسيح أم لا هو يسوع المسيح نفسه . نحن نُصدر أحكاماً مؤسسة على ما نراه فقط ، لكن الله ينظر إلى القلب .

ثانياً ، هناك هؤلاء الذين تخلوا عن الإيمان . إنهم التحقوا بشعب الله ، وظهروا كمؤمنين . لكن ، في الوقت الذي تخلوا فيه عن إيمانهم ، ماذا يمكننا أن نقول عنهم ؟ على الرغم من أن لهم الصورة الخارجية للإيمان ، إلا أن هؤلاء الأشخاص لم يكونوا أبداً في المسيح . هؤلاء يمثّلون الأرض الرديئة في مثل الزارع في متى 13. يظهرون كما لو كانوا مثمرين ، لكن في النهاية ، قلوبهم (التربة في مثل الزارع) لم تكن مجهزة لتقبل بذار كلمة الله .

إن كانت هذه العقيدة صحيحة ، لماذا تحذرنّا الرسالة إلى العبرانيين من الارتداد ؟ (عبرانيين 3: 7-19 ؛ 6: 4-12) . يكتب كاتب الرسالة إلى العبرانيين رسالته أساساً إلى مجموعة من اليهود الذين آمنوا بالمسيح ، والموجودين في مكان ما في ربوع الامبراطورية الرومانية . بدأت نيران الاضطهاد في الاشتعال بشدة ، واستُدرج البعض منهم لكي يترك جماعة المؤمنين ويرجع إلى عقيدته اليهودية . الرسالة إلى العبرانيين تحذّر هؤلاء من أن الارتداد للوراء سوف يعيدهم إلى شيء أبعد ما يكون عن المسيح . لذلك ، فإن ترك المسيح سوف يقودهم إلى السقوط من الإيمان . لكن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يقول أيضاً أنه يتوقع من هؤلاء العبرانيين شيئاً أفضل . هو يؤمن أنهم يعيشون اختبار إيمان حقيقي وأنهم لن يرتدوا ؛ لكن تحذيراته لهم هي دعوة ضرورية لهم لامتحان إيمانهم وإعادة التأكيد على التزامهم بتبعية المسيح مهما كانت التكلفة الشخصية ، فأوقات الاضطهاد تكشف من هو المولود من الله ومن هو ليس كذلك .

هل تعني هذه العقيدة أننا يجب ألا نهتم كثيراً بفقدان خلاصنا ؟ حقيقة ، هذا السؤال يحتاج إلى إجابتين ، لنوعين مختلفين من الناس . الشخص الأول هو الذي يتخذ من هذه العقيدة ذريعة لتغطية القصور في إيمانه وطاقته . لهذا الشخص نقول ، أنه يجب أن يعيد امتحان نفسه لكي يكتشف إن كان مؤمناً من الأساس . الإيمان بالمسيح يُنتج أعمالاً حسنة . الإيمان الحقيقي يغيّرنا من الداخل . إن كان هذا التغيير ليس واقعاً حياً في حياة هذا الشخص ، فمن المحتمل أن هذا الشخص ليس في المسيح . بدلاً من الاستناد إلى هذه العقيدة ، يجب على هذا الشخص أن يعيد فحص قلبه ، وأن يتوب متوسلاً إلى الله عسى أن يرحمه . الفهم الصحيح لهذه الحقيقة تقود للتواضع عندما ندرك أن الله قد تم خلاصنا .

هناك أيضاً نوع آخر من المؤمنين ، الذين هم بالفعل في المسيح ، لكنهم يعانون من وجود بعض الشكوك والصراعات في أعماقهم . هناك دلالات على حقيقة إيمانهم ، لكن هناك صراع دائم لديهم إذ يحاولون أن يطرحوا الخطية جانباً ويعيشوا حياة القداسة ، على الرغم من الفشل الذي واجهوه في بعض الأمور في مسيرتهم . لهذا الشخص نقول ، كلمة الله واضحة وتؤكد أنه مضمونٌ بين يدي الله الحي . حتى في وسط صراعاته ، يمكنه أن يتيقن أن الله هو مصدر وصانع هذا الخلاص ، وأنه سوف يُكمل عمله في حياته إلى التمام (فيلبي 1: 6).

عقيدة الضمان الأبدي هي سيف ذو حدين . يمكنها ، ويجب أن تعطينا يقيناً عظيماً أمام الله ، أننا شعبه ، وأنه لا يوجد عدو يمكن أن يخطفنا من يده . لكن أيضاً ، يجب أن نكون حذرين لأن كثيرين من الناس الذين يتظاهرون بأنهم شعب الله ليسوا بالحقيقة في المسيح . علينا أن نتذكر أن الدينونة الأخيرة في يديه هو ، فلا نفاجأ عندما نرى هؤلاء المؤمنين المزيفين يتخلون عن إيمانهم ويديرون ظهورهم للمسيح .

قراءات إضافية :

يوحنا 6: 16-71 ؛ أفسس 1: 3-14

العبادة الشخصية

قرأنا في هذا الدرس صلاة يسوع الختامية . تساءل البعض قائلين : إن كان يسوع هو الله المتجسد ، فلماذا يحتاج لأن يصلي ؟ هل يتكلم الله مع نفسه ؟ بالطبع ستكون الإجابة أن يسوع ن الله الابن ، كان في شركة مع الله الأب . هذه الشركة كانت شركة كاملة ، تامة ، وغير منكسرة . بالنسبة ليسوع ، كانت الصلاة أمراً طبيعياً . إنها تعبير عن شركته مع الله أبيه .

حقيقة أن يسوع كان يصلي يجب أن تدفعنا لكي نهتم بحياتنا التبعية . إن كان ابن الله وجد أهمية لأن يصلي ، فكم بالحري يجب علينا أن نفعل ؟ فكّر فيما يخرنا به الكتاب المقدس عن ممارسة يسوع للصلاة الفردية .

• مرقس 1: 35 "وَفِي الصُّبْحِ بَاكِراً جَدّاً قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ"

• لوقا 4: 42 "وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ خَرَجَ وَذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ"

• لوقا 6: 12 "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ لِلَّهِ."

بالرغم من أنه ليس لدينا تسجيلاً دقيقاً لبرنامج يسوع وأنشطته اليومية ، إلا أنه يبدو أنه كان معتاداً أن يجد وقتاً ينسحب فيه بعيداً عن مسؤوليات خدمته ليختلي بالأب ويتواصل معه . كان هذا يحدث عادة في الصباح الباكر بينما الظلمة ما تزال باقية . وقد حافظ يسوع على هذا البرنامج حتى في الأوقات التي كانت الجموع فيها تسعى ورائه وتفتش عنه .

وجد المسيحيون عبر القرون أن وقتاً يومياً مخصصاً للاتصال مع الله هو أعظم مصادر القوة والنمو الروحي. أنا شخصياً أذكر بالتحديد عندما بدأت في قضاء بعض الوقت كل يوم للعبادة الشخصية ؛ كيف كان ذلك نقطة انطلاق ونمو في حياتي الروحية . في البداية ، ممارسة العبادة اليومية تبدو كما لو كانت تهدياً — قانوناً يجب أن تلتزم به . لكن ، سريعاً سوف تكتشف أنها ضرورية لك تماماً كالهواء الذي تستنشق . فيما يلي بعض الاقتراحات حول تخطيط وقتك اليومي للعبادة الشخصية .

1. خصّص مكاناً لذلك . قال يسوع لتلاميذه أن يدخلوا إلى مخادعهم ، أن يغلقوا أبوابهم ، وأن يُصلُّوا إلى أبيهم في الخفاء . اختر مكاناً وخصصه لمقابلة الله كل يوم .

2. خصّص وقتاً محدداً . البعض يفضلونه في المساء ، آخرون يجعلونه في الصباح الباكر ؛ أياً كان هذا الوقت ، التزم به ، وصمّم على ألا تكسره . لا تحاول أن تخصص وقتاً طويلاً في البداية . فقط ابدأ بوقت مختصر ، وليكن 20 دقيقة على سبيل المثال . تذكّر أن الله معك اليوم كله . زقت العبادة الشخصي سوف يسمح لك بتركيز أفكارك فيه قبل أن تخطو خطوة واحدة نحو التزاماتك اليومية .

3. ضع خطة . لا يوجد قانون يتعلق بكيفية استخدام وقتك في محضر الله . دوّن هذه المقترحات واستخدم منها ما يناسبك .

- اقرأ وردّد زموراً تحفظه غيباً ، أو رنم ترنيمة تعبدية .
- ادعُ الله أن يأتي ويكون معك ، وأن يسكن فيك .
- اقرأ وتأمل في أحد النصوص الكتابية . إذا قرأت ثلاثة أصحاحات يومياً ، بالإضافة إلى زمورٍ أو أصحاح من سفر الأمثال ، فسوف يساعدك ذلك على أن تقرأ الكتاب بكامله في سنة واحدة . ربما يكون هذا كثيراً في البداية . الأمر المهم ، هو أن تقرأ بصورة منتظمة في أحد أسفار الكتاب المقدس . لا تقفز من مكان إلى آخر في قراءاتك . اصنع لنفسك سجلاً يومياً ودوّن فيه الأشياء التي تعلمتها عن الله . احفظ غيباً بعض الفقرات الكتابية حتى يمكنك استرجاعها في فكرك خلال اليوم .
- تجاوب مع ذلك بالصلاة . ابدأ بعبادة الله واشكره على الأشياء التي تعلمتها عنه . اختتم بسؤال الله عن الأشياء التي تريدها ويريدها الآخرون منه . من المهم أن تسجّل صلواتك أيضاً في مفكرة . سوف يساعدك ذلك على أن تتذكر ما صليت من أجله ، وعندما يجيب الرب هذه الطلبات ، يمكنك أن تسجّل ذلك أيضاً وأن ترفع له صلاة الشكر .

عندما تنمو في مسيرك مع الله ، ربما ترغب في مدّ وقت العبادة الشخصي الذي تقضيه مع الله ، لكي يشمل دراسة جادة للكتاب المقدس ووقت مخصص لحفظ النصوص الكتابية . على أية حال ، تذكّر دائماً أن المهم هو أن تتصل يومياً بالله ، وتنمو في العلاقة معه . اسمح لكلمته بالتحدث إلى مواضع الضعف في حياتك . اكتب أفكارك حول الكيفية التي يمكنك أن تنمو بها وأن تتغير . إنه وقتٌ تعطي فيه لله ، وهو أيضاً يعطيك بغنى .

أحد العبارات الوصفية المفضّلة كثيراً لديّ هي تلك التي تكلم بها الكتاب المقدس عن نوح . تقول هذه العبارة ببساطة أنه "سار مع الله" (تكوين 6: 9). ما أجمله تعبيرٌ عن حياة الإيمان — أن "نسير مع الله" . دع ذلك يكون الهدف من عبادتك الشخصية لله . طور مسيرتك مع الله من خلال اتصالك اليومي به الرب ، والخالق ، ورفيقك في الطريق . دع كل يوم من أيام حياتك يكون لقاءً متميّزاً معه ، فرصة جديدة في مسيرك معه .

آيات للحفظ :

زمور 1 (هذا المزمور رائع للغاية . يمكنك أن تكررّه يومياً في بداية وقت العبادة الشخصية) .

الدرس الحادي والعشرون

تجدّد التلميذ

يوحنا 18-21

قد وصلنا إلى الدرس الأخير في هذه الدراسة . أجمال التهاني لك لأجل مثابرتك في الدراسة حتى النهاية !

الفشل . كلمة مجرد ذكرها يسبب الإحباط . لا يوجد إنسان يُعجَبَ بشخصٍ فاشل . بالتأكيد ، لا يمكن أن يرغب إنسان ما في أن يكون فاشلاً ، اللهم إلا إذا كان غير متّزن عقلياً . غير أن الحقيقة الأكيدة هي أننا كلنا نفشل . نحن نفشل أكاديمياً ، منطقياً أو أخلاقياً . نحن نخيب آمال هؤلاء القرييين منا وهؤلاء الذين يحبوننا أكثر . حياتنا إن أردنا أو لم نُرد تتضمن الفشل .

جوهر حياة التلمذة ، هو أن نتعلم كيف ننجح في اتّباع يسوع المسيح . فضلاً عم ذلك ، نحن نؤمن أن اتّباع المسيح هو "نجاح" حقيقي . لذلك يمكنك أن تقول ان طريق التلمذة هو طريق النجاح الحقيقي . لكن هناك سؤالٌ مُلحّ ، "ماذا لو فشلت؟" ماذا لو لم أستطع أن أتبعه بالتمام ؟ ماذا لو تشوّشت؟ ماذا لو وقعت في خطية فظيعة ؟ ماذا لو أنكرته في لحظة ضعفٍ ؟ ماذا لو فشلت ؟

إنها حقيقة حقيقة مفاجئة ، أن يسوع ، حتى وهو في طريقه للموت على الصليب ، كان متنبهاً إلى أن تلاميذه سوف يواجهون الفشل . ما كان على وشك الحدوث - الصلب - كان مدمراً للغاية لهم ، حتى أنهم تخلّوا جميعاً عنه . أحد هؤلاء التلاميذ المقرين سوف ينكر تماماً أنه يعرف يسوع . والمذهل ، أن هذا الذي أنكره كان قائد هذه الجماعة ، والمتحدث الرسمي بإسم الإثني عشر .

كيف يتعامل يسوع مع فاشلين (أمثالنا) ؟ سوف ترى ذلك في هذا الدرس .

موت يسوع على الصليب هو ذروة الأناجيل . في إنجيل يوحنا قيلت القصة ببساطة شديدة ووضوح . كان هناك فساد وتآمر اليهود ، جُنُ بيلاطس وطموحه السياسي ، بالإضافة إلى خوف التلاميذ . سوف تلاحظ أن الدراسة نفسها لا تتعامل بشكلٍ مباشر مع موت المسيح . عندما تقرأ رواية يوحنا لقصة الصلب ، حاول أن تضع نفسك أمام الصليب . فكّر في كل ما درسته في هذه الدروس ، وتأمل في حقيقة أن العهدين القديم والجديد قد التقيا في قمة واحدة ، هي هذا الحدث الأهم . انظر إليه هناك ، لقد علّق على الصليب من أجلك .

صلاة : أيها الآب ، أنا فشلت . لكنني أؤمن أنك مبدع النجاح وخالفه ، وأنه عندما أتبع يسوع فهو سيردني إليه ، ويجعلني ذلك التلميذ النثمر والفعل الذي وعدتني بأن أكونه . بينما أتطلع إلى كلمتك ، دع قلبي وفكري يراك . دعني أفهمك وأحبك وأطيعك . من فضلك أشعل وجودي بنار المحبة التي تستحقها وحدك . دعني أكون تلميذاً لك . في اسم يسوع المسيح ربي ، آمين .

فحص المكتوب :

اقرأ لوقا 22: 31-34 ؛ يوحنا 18: 21

1. صف مشاعر بطرس في لوقا 22: 31-34 .

2. في يوحنا 18: 15-27 ، نقرأ عن إنكار بطرس ليسوع . قارن أجوبة يسوع مع أجوبة بطرس . ماذا كانت نتيجة كل مجموعة من الأجوبة ؟

3. في يوحنا 18: 28 ، نجد أن اليهود لم يدخلوا القصر الروماني بغرض تجنب التنجس الطقسي ، لأنهم أرادوا أن يأكلوا الفصح . ربما تذكر أن عشاء الفصح كان يؤكل في الليلة السابقة مباشرة . هناك تفسيران محتملان لذلك . التفسير الأول هو أن "تناول وليمة الفصح" ليست مجرد إشارة إلى أكل خروف الفصح فقط ، بل المشاركة في الاحتفال بكامله والذي يستغرق مدة ثمانية أيام . الاحتمال الثاني هو أن اليهود المذكورين في هذه الفقرة ليسوا كل اليهود ، بل هم أولئك الذين ذهبوا مع الجنود الرومان لكي يلقوا القبض على يسوع . يوحنا 18: 3 يقول أنهم "خُدَّامٌ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ" (ربما من أعضاء مجمع السنهدريم). بينما كان هؤلاء القادة يجتمعون للإعداد لإعدام يسوع ، قرروا تأجيل تناول خروف الفصح . على أية حال ، كان هؤلاء اليهود يهتمون بممارسات التطهير الطقسي حتى يمكنهم المشاركة في الفصح .

ماذا كانت دلالة وليمة الفصح ؟ كيف أظهر هؤلاء اليهود أنهم قد فقدوا تماماً جوهر الاحتفال

بالفصح ؟

اقرأ يوحنا 19 ، 20 بكاملهما بعناية وفي روح الصلاة . لا توجد أسئلة ترتبط بهذا الجزء من النص .

4. اقرأ يوحنا 21: 1-7 مع لوقا 5: 1-11 . ما هي أوجه التشابه التي تراها بين هاتين الروايتين ؟ ماذا تعتقد في السبب الذي جعل يسوع يختار هذا الموضوع لكي يواجه بطرس ؟

5. في يوحنا 21: 15-29 ، عقد يسوع لقاءً مع بطرس . كرر يسوع سؤاله لبطرس ثلاث مرات . كان السؤال ببساطة : "أتجني ؟"¹⁴ سمح هذا لبطرس بأن يؤكد محبته ليسوع ثلاث مرات أمام التلاميذ الذين يتابعون المشهد . ما هو التأثير الذي تركه هذا اللقاء على بطرس ، وعلى فهم التلاميذ لدور بطرس بحسب اعتقادك الشخصي ؟

أعاد يسوع تصوير المشهد مستخدماً ماضي بطرس . قبل حادثة الإنكار بثلاثة أعوام قابل يسوع بطرس عند بحر الجليل . هناك دعاه يسوع أن يأتي وراءه ويصير صياداً للناس . لا بد أن قلب بطرس قد قفز في أعماقه من إمكانية أن يصبح ، وهو صياد سمك ، تلميذاً ليسوع - صياداً للناس . لا بد أنه وجدها صعبة للغاية أن يصدق دعوة يسوع له - وهو إنسانٌ خاطيء . بعد ثلاثة سنوات من تبعيته ليسوع ، ومشاهدة معجزاته التي فعلها ، وسماعه

¹⁴ استخدم يسوع في أسئلته الثلاثة لبطرس كلمتين يونانيتين مختلفتين للفعل "يحب". السؤال الأول والثاني ورد فيهما الفعل "أعابى" ، بينما ورد الفعل "فيليو" في السؤال الثالث . من جهة أخرى ، استخدم بطرس الفعل "فيليو" للإجابة عن الأسئلة الثلاثة . هذه القضية ليس لها دلالة حاسمة ، لأن يوحنا كان يستخدم الفعلين في كثير من الأحيان كمترادفين . أنا شخصياً لا أعتقد ، على سبيل المثال ، أن يسوع كان يسأل بطرس في سؤاله الثالث إن كان يحبه على الأقل محبة أخوية (الفعل فيليو يستخدم عادة للإشارة إلى المحبة الأخوية) . لا يفرق يوحنا عادة بين الكلمتين من حيث الاستخدام . في يوحنا 5: 20 يقول يوحنا "الأب يحب (فيليو) الابن". في يوحنا 27: 27 يقول يسوع "إن الأب نفسه يحبك (فيليو)".

لتعاليمه ، ورؤيته ليسوع على جبل التجلي ، ومواجهته للقادة الدينيين مراراً ، كان لبطرس بذلك اختبار عظيم يمكن أن يدمر حياته بالكامل ، أو أن يكون هذا الاختبار نقطة انطلاق لتحقيق طموحاته وأحلامه .

فشل بطرس . فشل فشلاً ذريعاً . الشيء الوحيد الذي وعد يسوع بأن لا يعمل به ، عمله . لقد أنكر سيده عندما التقت عيناه ليسوع بعيني بطرس في تلك الليلة ، لابد انه اهتز كثيراً في أعماق نفسه . لقد أنكر سيده بكل حماسة وإصرار ، أنكر الشخص الطاهر والصالح الوحيد ، الشخص المرسل من عند الله الآب . كل شيء كانت له قيمة كبيرة في حياته طُرح في لحظة ضعف وجبن . بالتأكيد كانت هذه هي النهاية .

لم يكن هناك مكان آخر يمكن أن يذهب إليه بطرس . نحن نؤمن أنه كان مشوشاً ومهتزاً . رجع بطرس إلى الأشياء القديمة المألوفة لديه ، الأشياء التي يستطيع أن يعملها . قال لأصدقائه ، "أنا ذاهبٌ لأُصيّد" (يوحنا 21: 3). هناك التقى به يسوع . لابد أنه تذكّر أنه في هذا المكان قد دُعي لكي يمارس نوعاً آخر من الصيد . الحقيقة الهامة هي أن يسوع جاء وراه هناك مما وُلد في أعماقه رجاءاً جديداً في أن استرداد ما فقدته قد صار ممكناً الآن . كانت قفزة بطرس من القارب أبلغ من أي تعبير يمكن أن تحمله آلاف الكلمات . ربما كان يخشى أن يختفي يسوع ثانية ولا تعود لديه الفرصة مرة أخرى ليكون معه ولكي يسمعه ثانية . قفز بطرس . القارب ، السمك ، حتى التلاميذ الآخرين ، لم يعد يرى شيئاً ، إذ أدرك أن هذه هي فرصته لكي يذهب إلى يسوع . كانت الكلمات التي سمعها حاسمة ، وكان لها التأثير الكافي لإعادة تأهيل بطرس كتلميذ ليسوع ، وكفائدٍ للتلاميذ .

"سَمْعَانُ سَمْعَانُ هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبُكُمْ لِكَيْ يُغْرِبَكُمْ كَالْحِنِطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ" (لوقا 22: 31-32) . بالنسبة ليسوع ، حتى الشخص غير النافع يمكن أن يصير نافعاً . حتى الضعيف يمكن أن يكون قوياً . حتى الشخص الذي فقد رجاءه يمكن أن يسترد رجاءاً أعظم . يسوع يصنع كل شيء جديداً ، ليس مرة واحدة عندما نولد ثانية . أن تتبع يسوع فهذا يعني أنك تولد جديداً في كل صباحٍ جديد ، لأن يسوع يضعنا على طريق النمو والتغير .

أنه يصلي من أجلك . وأنت متى رجعت ، ثبّت أخوتك وأخواتك ! لتكون كل نكسة حدثت في حياتك ، نقطة انطلاق جديدة نحو النمو والتغير . آمين .

أجابة أسئلة الدرس الحادي والعشرين :

1. أستطيع أن أصف مشاعره بأنها الجراءة ، الثقة ، واليقين . كان بطرس مستعداً لأن يتبع يسوع حتى الموت . لم يقل لنا أحدٌ كيف كان رد فعل بطرس عندما سبق يسوع فأنبأه بأنه سينكره ثلاث مرات . عندما أشر إلى ثقته بنفسه قبل هذا بقليل ، لابد أنه صار مشوشاً وربما مشككاً فيما قاله يسوع عنه ، غير مصدق أن يسوع يفكر فيه بهذه الطريقة .

2. كانت إجابات يسوع واضحة وصریحة ، بينما كانت إجابات بطرس غير ذلك . لطم يسوع وشتم بسبب أجوبته الأمانة ، بينما حفظ بطرس نفسه من الألم بواسطة عدم أمانته .

3. كانت وليمة الفصح تؤكل بعد ذبح خروف الفصح . كان الخروف يُذبح كذبيحة فداء . نجت العائلات العبرانية في ذلك الوقت من الملاك المهلك لأن دم الخروف قد سُفك بدلا من أبكارهم . يسوع هو خروف فصحننا الكامل . دفع دمه ثمنا لخلاص وتأمين سلامة جميع أولاد الله . لن يعود الملاك المهلك لينفذ حكم الدينونة على هؤلاء ، لأن دم حمل الله قد رفع عنهم . لم يدرك اليهود أنهم يقودون حمل الفصح (يسوع) لكي يُذبح . بعد أن صلبوا يسوع ذهب كل واحد إلى بيته ليأكلوا الخروف الذي لم يعد له قيمة بعد أن سُفك دم حمل الله الذي عُلّق على خشبة الصليب .

4. لوقا 5: 1-11 يحتوي على قصة دعوة يسوع لبطرس . في هذا المشهد ، كما في يوحنا 21، قضى بطرس الليل كله لكي يصطاد سمكاً لكنه لم يُمسك شيئاً . في كلا المشهدين ، قال لهم يسوع أين يمكنهم أن يلقوا شباكهم . في كلتا الحادتين أمسكوا عدداً كبيراً من السمك . في كلتا الحادتين تجاوب بطرس بمشاعره مع حضور يسوع . في إنجيل لوقا ، سأل يسوع أن يخرج من سفينته لأنه رجل خاطيء . في يوحنا 21 ، قفز بطرس من القارب في لهفة شديدة للوصول إلى يسوع . في كلا الموقفين ، وجّه يسوع لبطرس دعوة شخصية . كانت الدعوة في إنجيل لوقا ، "أنك منذ الآن تصير صياداً للناس" . لكن الدعوة في إنجيل يوحنا كانت ، "ارعَ خرافي" .

5. كرر بطرس محبته ليسوع ثلاث مرات . في المرة الأخيرة اعترف بطرس أن يسوع يعلم كل شيء ، لذلك فهو يعلم أن بطرس يحبه . ضع نفسك مكان بطرس الآن . لقد أنكر يسوع علانية بعد أن كان قائداً للتلاميذ . يبدو أنه نأى بنفسه عن أن يكون تلميذاً ليسوع . عندما أدرك بطرس ما فعله ، خرج إلى خارج وبكى بكاءً مرّاً (لوقا 22: 62). أجاب يسوع بتكليف بطرس بمهمة جديدة - ارعَ خرافي . أكد بطرس محبته ليسوع ثلاث مرات كما كرر يسوع تكليفه لبطرس بالمهمة الجديدة أيضاً ثلاث مرات ؛ وربما ارتبط هذا أيضاً بثلاثية الإنكار . التأثير الذي نتج عن هذا هو تأكيد التلاميذ من أن بطرس قد غُفِرَ له ، وأنه استرد دوره القيادي بين التلاميذ .

الأساس اللاهوتي :

تلميذ يسوع ، والألم .

نأتي الآن إلى واحدٍ من أكثر الموضوعات أهمية بالنسبة لتلميذ يسوع المسيح . تتنوع ردود الأفعال نحو الألم بين شخصٍ وآخر ، وبين عقيدة دينية وأخرى . من الشائع في الشرق الأوسط أن تسمع فكرة القَدَرِية (القضاء والقدر) فيما يتعلق بالألم أو بالشر . المشاهدون ينسبون الألم إلى "إرادة الله" كما لو كانوا يقولون ، أنه ليست هناك وسيلة للالتفاف حول ذلك إن كان الله قد أراده . الكثيرون في الغرب يتساءلون ، إن كان الله كلي الصلاح ، وكلي القدرة ، فلماذا يسمح بوجود الألم ؟ آخرون يقترحون أن الألم يشير إلى عدم رضا الله عن الشخص الذي سمح له بالألم ، وأن الألم هو عقاب من الله على خطية معينة . لكن ، كيف تجاوب يسوع مع الألم ، وكيف علمنا أن نتجاوب ؟ كيف فهم تلاميذه موضع الألم ، وكيف كان رد فعلهم نحوه ؟

اقرأ الفقرات التالية :

" لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهُدُونَكُمْ وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلَامِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلَامَكُمْ." (يوحنا 15: 20)

"فَدَخَلْتُ لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ وَطَلَبْتُ قَائِلَةً: «أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَني حَالاً رَأْسَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ عَلَى طَبَقٍ» (مرقس 6: 25)

"أَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ." (أعمال 14: 22)

" أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، لَا تَسْتَغْرِبُوا الْبُلُوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةً، لِأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ" (بطرس الأولى 4: 12)

"وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ" (2 تيموثاوس 3: 12)

"لَأَنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ." (فيلبي 1: 29)

لماذا الألم ؟ ألا يمكن تجنبه ؟ هل توجد وسيلة نستطيع بها أن نلتف حوله؟

لا أحد يستمتع بالصراع . نحن لا نحب أن تنشأ خلافات بيننا وبين أصدقائنا . هذا يُعد صراعاً على قياسٍ صغير . كم يكون الأمر أسوأ لو نشأ هذا الصراع بين أمتين ، بينما أسلحة الدمار الشامل في أيدي كل منهما ، يهددون بها الاستقرار في كل البلدان المحيطة ! الصراع هو أمر صعب للغاية . لكننا ، نقر طوعاً أن الصراع ضروري أحياناً . في الحقيقة ، أعظم الإنجازات البشرية تنتج عادة بتكلفة باهظة . الطواغيت والمستبدون يُهزمون في النهاية بواسطة الحروب . مجتمعات جديدة تنشأ وتزدهر إذ ينتفض مواطنو هذه البلدان ليكسروا عنهم نير حكام مستبدين . اكتشافات عظيمة حسَّنت من الأحوال المعيشية للبشرية ، دفعه العلماء والباحثون من أجلها ثمناً باهظاً . ربما يكون البعض قد دفع حياته ثمناً لذلك .

لكن ماذا يفعل كل هذا مع حياتنا المسيحية ؟ أن تكون تلميذاً ليسوع المسيح فهذا يعني أنك قد دخلت في صراع مع دائرة كونية نسبية . منذ أن بدأنا بالدروس الأولى في هذا المساق ، رأينا أن الشيطان يحاول دائماً أن يدمر العلاقة التي أسسها الله مع الإنسان . وقد نجح الشيطان في ذلك من خلال مخاطبة كبرياء الإنسان ورغبته في أن يكون مثل الله . أعطى الله وعداً بأن نسل المرأة سوف يسحق رأس الحية ، بينما ستعقر الحية (التي تمثل الشيطان) عقب الإنسان . الصراع مستمر حتى يومنا الحاضر . هذا هو السبب الذي يحذرنا الكتاب المقدس من أجله ، وبلغه واضحة ومفهومة ، أننا سنواجه الألم والاضطهاد كأتباع للمسيح . نحن متورطين في صراع بين قوات الشر ، والإله

القدوس . صليب المسيح وقيامته يؤكدان لنا أن الإله الكلي القدرة قد كسب الحرب ، على الرغم من أن حقيقة الصراع مازالت حاضرة .

هذا الألم والاضطهاد ليس مجرد نتائج مؤسفة لكونك مسيحياً . في حياة التلميذ ، يتمم الألم والاضطهاد مقاصد سامية لله في حياة شعبه . "... وَنَفْتَحِرْ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللَّهِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَحِرْ أَيْضاً فِي الضِّيقَاتِ عَالَمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا وَالصَّبْرُ تَرْكِيَةً وَالتَّرْكِيَةُ رَجَاءٌ " (رومية 5: 2-4). بينما نتبع المسيح ، يتخذ الألم معنى جديد . يمكننا أن نفهمه في ضوء جديد ؛ لكنك بالطبع ، سوف تقضي بقية حياتك تنمو في فهمك لمقاصد الله من الألم . كبداية ، دعنا نشير إلى ثلاث مقاصد إلهية يحققها الله في حياتنا كنتيجة للألم .

إذا أراد أحد الرباعين (رياضي يمارس ألعاب القوى) أن يُقَوِّي إحدى عضلاته ، فهو يَمْرُن هذه العضلة على نحو مكثف حتى تصل إلى نقطة الإنهاك . عندما تُشْفَى هذه العضلة ، سوف ترجع إلى مستوى أعلى كثيراً من حيث قوتها . عندئذ ، سيقوم هذا الرباع الحكيم بتشغيل هذه العضلة من جديد . التمرين الزائد للعضلة لا يدمرها ، بل يبينها بصورة أفضل فتصير أكثر قوة .

الألم في حياة التلميذ يلعب نفس الدور . آلامنا تُقَوِّي وتُعمِّق إيماننا بالله . قضى أحد أصدقائي المقربين ما يقرب من سنة كاملة في السجن في إحدى دول الشرق الأوسط . لم يرتكب هذا الشخص أية جريمة ، إلا أنه اعترف بإيمانه بالمسيح . عُزل هذا الشخص في زنزانة فردية ، وعُذِّب ، وعندما خرج من السجن كان ضعيفاً ونحيفاً للغاية ، وقد أشفق عليه الكثيرون . عندما يفكر هذا الشخص الآن في خبرته في السجن ، يدرك أن الله كان صديقه الأتقن من الأخ . أعطته خبرته في السجن شجاعة و يقيناً أعظم بأن يسوع لن يتركه ولن يهمله أبداً ، فأصبح تابِعاً للمسيح لا يخاف بعدما عبر حاجز الألم والاضطهاد .

لا بد أن نتذكر أن الألم يكسر إيمان البعض . سمعت بعض القصص عن أشخاص أنكروا المسيح بعد أن هُذِّدوا بالتعذيب أو بشكل آخر من أشكال الاضطهاد . إن كان الأمر كذلك بالنسبة لك ، اعلم أنك لست وحيداً . فَتَّش عن أخوة وأخوات آخرين في المسيح . دع الله يردك إلى مكان النصرة واليقين . تذكَّر أن العضلة بعد أن تنهار تماماً تُشْفَى وتصير أقوى . ربما يكون انكسار غيبتك هو بهدف أن ترجع بإيمان أقوى . تذكَّر أن يسوع لم يتخلَّ عن بطرس في لحظات ضعفه ، بل بحث عنه ، وردَّه إلى خدمته .

لاحظت أن أكثر الناس عوناً لي في أوقات فشلي وضعفي هم هؤلاء الذين عبروا مخاضة الألم والاضطهاد . قرأت حديثاً كتاباً حول الرجولة المسيحية ، وكيف لتلميذ المسيح أن يتعامل مع زوجته . وجدت أن تعليقات المؤلف مؤثرة للغاية ، كما لو كان يتحدث إليّ مباشرة . وقد علمت أخيراً أن هذا المؤلف تحديداً قد مر بوقت عصيب للغاية كاد أن يدمر زواجه . عانت زوجته من اكتئاب حاد ، وكان عليه أن يصارع من أجلها . استمر هذا الشخص يحارب من أجلها في صلاته وفي مشاعره أيضاً . هذا الألم الذي اجتاز فيه في حياته الزوجية جعل كلماته مؤثرة للغاية لأنك تستطيع أن تلمس فيها بعداً حقيقياً لا تجده في كتابات معلمين آخرين .

السبب الثاني الذي من أجله نتحمل الاضطهاد والألم ، هو أن نقوي ونشجع هؤلاء الذين يتألمون .

تكلم الرسول بولس عن هذه الحقيقة في كورنثوس الثانية 1: 3-6 . (الله) "الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعْزِيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالْعَزِيَّةِ الَّتِي تَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنْ اللَّهِ. 5 لِأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلَامُ الْمَسِيحِ فِينَا، كَذَلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تُعْزِينَتُنَا أَيْضًا. 6 فَإِنْ كُنَّا نَتَضَايِقُ فَلْأَجْلِ تُعْزِينَتِكُمْ وَخَلَاصِكُمْ، الْعَامِلِ فِي احْتِمَالِ نَفْسِ الْآلَامِ الَّتِي نَتَأَلَّمُ بِهَا نَحْنُ أَيْضًا. أَوْ تَعَزَّى فَلْأَجْلِ تُعْزِينَتِكُمْ وَخَلَاصِكُمْ".

قد وضعنا هنا لكي نمدح الله . أحد الوسائل التي تتم بها هذه المهمة ، هي أن نبني هؤلاء مشجعين إياهم في وسط ضيقهم وآلامهم . عند العرب يوجد مثل شائع يقول "سأل مجرب ولا تسأل طبيب" . أفضل نصيحة يمكن أن تجدها هي تلك الذي تسمعها من شخص سلك نفس الطريق قبلك . الألم الذي تختبره الآن ربما يكون صخرة البناء التي ستدعم بها شعب الله في وقت ما في المستقبل .

الهدف الثالث للألم هو أنه يُعْظَمُ الإله الذي نتبعه ، ويجذب آخرين إليه . عندما يرى العالم أن هؤلاء الناس مستعدون لأن يضعوا حياتهم من أجل إيمانهم ، يأخذون ذلك في اعتبارهم . كان هذا الأمر حقيقياً أيضاً مع الرسل الأوائل . كانوا مستعدين للموت من أجل يسوع الذي كرزوا به . أحد آباء الكنيسة الأوائل في شمال أفريقيا ، وهو يدعى ترتليان ، تفوه بعبارة مشهورة ، إن "دم الشهداء بذار" . لاحظ ترتليان أن قتل المسيحيين بدلاً من أن يقضي على الكنيسة ويُضعفها ، يقدم الكثير لنموها وازدهارها . لم يمت شهيد باطلاً .

عندما كنت طالباً بالجامعة ، قرأت قصة جماعة من المرسلين الذين عملوا بين الهنود الحمر في جنوب أميركا . أعجبت كثيراً وتأثرت بمعرفة هؤلاء المرسلين الصغار ومحبتهم التي ثقلت قلوبهم ليحملوا البشارة على قبائل الكانيبال في أميركا الجنوبية . لم يكن هناك تحدٍ يفوق إصرارهم . في الستينيات من القرن الماضي انتظروا اللحظة التي يمكنهم فيها أن يقتربوا من هؤلاء الهنود على الضفة الأخرى من النهر ، حيث هبطت طائرهم الصغيرة . على الرغم من أن هؤلاء المرسلين ظنوا أنهم قد كسبوا صداقة هذه القبيلة ، إلا أنهم اكتشفوا أنهم خُدعوا . جميع أفراد المجموعة السبعة دُبحوا بواسطة رحاح الهنود وثر كوا ليموتوا ميتة شنيعة . انتشرت أخبار استشهادهم إلى أماكن كثيرة عبر العالم . كثيرون منهم تركوا خلفهم أولاداً وزوجات . وكان السؤال الذي تناقشه جنيع وسائل الإعلام هو : لماذا يسمح إله صالح أن يُذبح خدامه الأمانة وتنتهي حياتهم بهذه النهاية البشعة ؟

لست متأكداً كيف حدث هذا ، لكنني عندما قرأت عن هؤلاء الرجال الشجعان ، تحركت مشاعري وتشدد قلبي ، وقررت أن أتبع المسيح بكل شجاعة وانطلاق . قررت أيضاً أن أتبع يسوع وأن أخدمه في وسط شعب لم يسمع عنه من قبل . في الحقيقة ، جيل كامل من المرسلين حملوا العصا ليكملوا مسيرة أولئك الشهداء السبعة . كان استشهادهم قوة دافعة للمئات من الفعلة في شتى أنحاء الأرض .

عندما نواجه الألم ، سوف نشعر بأننا ابتلعنا به . في هذه اللحظات تحديداً لا بد أن يكون هناك أمراً محسوماً أمام الله . القديسين في سفر الرؤيا كانوا يهتفون "مستحق هو الخروف" . لا بد على تلاميذ المسيح أن يحسبوا كلفة تبعيتهم له . هل هو مستحق أكثر من الشهرة ، والثروة ، والأمن ؟ هل يستحق يسوع أن نتحمل من أجله الثمن الذي دعينا لدفعه ؟ بالنسبة لتلميذ المسيح ، هناك إجابة واحدة : "إلى من نذهب يارب ، كلام الحياة الأبدية هو عندك" . يسوع المسيح هو غاية سعينا . هو نفسه جازتنا التي نطلبها . مثل بولس الرسول ، تلاميذ

يسوع يهتفون ، " بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ آيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نَفَايَةً لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ. " (فيلي 3: 8)

الطريق الذي رسمه الله لنا لكي نسلك فيه ، قصد به أن يقودنا لنصير على صورة المسيح . لقد حذرنا قائلًا أننا يجب أن نحمل الصليب . قال لنا أنه كما دُعِيَ هو نفسه بعلزبوب ، كذلك سوف يسيء الناس معاملتنا نحن تلاميذه . لم يكن وعده لنا بأنه سوف يأخذنا من العالم . الوعد الفريد الذي أعطاه يسوع لتلاميذه هو ، "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر."

صلاة :

أيها الآب ، أنا لا أسألك أن ترفع عني آلام هذا العالم ، بل أنا أسأل حضورك معي بينما أسير في وسط هذه الآلام . قويني وعضدني ودعني أتمم القصد الذي خلقتني من أجله — أن أصير على صورة المسيح يسوع ، ابنك الوحيد ربي . آمين .

قراءات إضافية :

1 بطرس 4 ؛ 2 كورنثوس 4 ؛ مرقس 6: 16-30

احفظ غيباً :

فيلي 3: 7-14